

السوشتي
و. المرقوم
بن المنظوم

ضياء الدين بن الأثير

تحتية

المكتبة جليلي

0120379



Bibliotheca Alexandrina

الوشى المرقوم في حل المنظوم

ضيء الدين بن الأثير

تحقيق

الدكتور جميل سعيد

الاستاذ بكلية الآداب بجامعة بغداد
عضو المجمع العلمي العراقي

الطبعة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

في ابن الأثير

وكتابه

الوشى المرقوم في حل المنظوم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبيّنا سيد المرسلين ،
وعلى آله وأصحابه أجمعين ، وبعد .

فقد حنيت البلاغة العربية بالناحية النظرية ، التي يتوسّل بها الى ذوق
النصوص الأدبية ، وادراك ما فيها من جمال فني . وبرزت فيها ناحيتان يبتّنان :

أولاهما — تتعلّق بقاية هذه الدراسة ، وهدفها ؛ وهي ادراك ما في
القرآن الكريم من إعجاز أدبيّ أو فنيّ . وبلغت العناية بهذا ، الى الحدّ الذي
ذهب بعض كتّابهم ، الى انه الغاية الأولى من تأليف كتبهم (١) في البلاغة . بل
ذهب بعضهم الى أن ادراكه يكون مكملًا للإيمان (٢) .

وثانيتهما — واسطة هذه الدراسة او وسيلةها ؛ وبها عمّدوا الى الشعر ،
وعكفوا على نصوصه يشرحونها ، ويحلّلونها ليُظهروا ما بها من جمال
يرقون به بذوق القارئ ، مؤمّلين ان يصلوا به الى الحدّ الذي يدرك به
سرّ الإعجاز ، الذي هو غايتهم ، وسحره .

(١) مقدمة كتاب الصناعتين ، للعسكري ط الحلبي ، بالقاهرة ، ص : ٢ .

(٢) مقدمة كتاب الصناعتين ، للعسكري . وكتاب دلائل الإعجاز ، للجرجاني ،

المقدمة ؛ ص : ٨ ط : المنار بالقاهرة .

وكتاب ابن الأثير هذا ، يكاد يكون مخالفاً لكتبهم كلها ؛ إذ يتجه به صاحبه غير وجهتهم هذه . وربما استطعت أن تقول : إنه درجة تأني وراء تلك الدرجات . إنه يعتمد به الى الناحية العملية ، التي يرمى من ورائها الى تأليف النصوص الثرية ، لا الى قراءتها وذوقها . وهو يتخذ الشعر والنثر وسيلة لهذا . ولكنه حين يتخذ الشعر ، لا ينظر اليه كما نظروه . إنه لا يلتفت إلى الجانب الفني فيه ، بل يعتمد الى هذا الضرب الذي طغت عليه المعاني منه ، فيحلّله ، ويعيد صياغته صياغة ثرية ، ممزوجة بزيادة يرمى من ورائها الى تعليم الكتابة ، لا الى ذوق النصوص .

ومن هنا رأينا لزماً أن تقدم بين يدي كتابه هذا بكلمة وجيزة ، عنه وعن أهمية الكتابة التي جعلته يتجه هذا الإتجاه بكتابه هذا .

وابن الأثير : هو أبو الفتح ، نصر الله بن محمد الشيباني الجزري . والأثير لقب غلب على اسم أبيه ؛ لأنه كان أثيراً (٣) عند الوزير جمال الدين ؛ (في القرن السادس) وزير عماد الدين زنكي ؛ ملك الموصل ، ووزير ابنه سيف الدين وقطب الدين ، بعده .. ويظهر أن الجزري لقب غلب على اسم ابن الأثير هذا ، في أيامه ، فصاحب « مرآة الزمان » يشير اليه باسم « الجزري » .

والجزري ؛ نسبة الى جزيرة ابن عمر ، وهي بلدة فوق الموصل . ذكرها ياقوت وقال : « ... ويُنسب اليها بنو الأثير العلماء الأدباء ؛ مجد الدين المبارك ، وضياء الدين نصر الله ، وعز الدين أبو الحسن علي ، بنو محمد بن عبد الكريم الجزري . كل منهم إمام » (٤) وفي شهرة الأخوين من أبناء الأثير ما يغنيننا عن الحديث عنهما في كلامنا هذا .

(٣) انظر الحديث عن هذا ، في مقدمتنا لكتابه : « الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور » ط المجمع العلمي العراقي ببغداد .
(٤) معجم البلدان ١٣٨/٢ ط : بيروت .

هذه اسرةُ ابن الأثير : أبٌ أثيرٌ عند الوزير ، وإخوانٌ من أهل الفضل
كلٌ منهم إمام !

وتتقف ابنُ الأثيرُ نصرُ الله في بيته ، بيتِ الفضل والجاه والعلم ، ثم
انتقل الى الموصل . واكتملت معارفه الثقافية ، فقصده صلاح الدين الأيوبي ،
والتحق بخدمته سنة ٥٨٧ هـ . قالوا : أوصله القاضي الفاضل ، وهو مَنْ
هو شهرةٌ في الكتابة الى صلاح الدين .

وكان الفاضل هذا ، على ما يبدو ، يعطف على أهل الأدب ، ويرى
الاستعانة بهم معه في عمل السلطان . وهو الذي أوصل العماد الكاتب ،
صاحب الخريدة الى صلاح الدين ايضاً . ويظهر ان الرجل ، كان له من
الثقة بقدرته بفنّه الكتابي ، ومن مكانته عند صلاح الدين ، ما جعله
لا يرى في الكتاب يستعين بهم ، خطراً على منزلته وحقوقه في الدولة .

وبقي ابن الأثير مع صلاح الدين ، حتى طلبه منه ابنه نور الدين عليّ ،
الملقب بالملك الأفضل ، فخيرَه صلاحُ الدين بين الإقامة عنده ، وبين الانتقال
الى ابنه ، فاختار الانتقال .

ولعل من اسباب اختياره لابن دون الأب ، أنه رأى ان صلاح الدين ،
قد استولى على قلبه في الكتابة القاضي الفاضل ، ومع العماد الكاتب صاحب
الخريدة ، ثم هو في اوج قوته حنكةً وسيطرةً وانتصاراً ، وشهرةً ،
ولا مطمع لابن الأثير ، وهو شابٌ دون الثلاثين من العمر في ان يكون عند
سلطان هذه حاله ، وهؤلاء كتابه .

والتحق ابن الأثير بالملك الشاب نور الدين ، وكانت سنّته اثنتين وعشرين
سنة . وسرعان ما استولى ابن الأثير على قلبه ، وصار يُصدرُ الأمور برأيه .

ولم تطل الحياة بصلاح الدين . جاء مجاهداً يحارب الصليبيين في جهات
الشام ، وابنه نور الدين ، وهو وليُّ عهده واكبرُ اولاده ، بصحبته فمرض

ثلاثة ايام ، ووافاه اجله بدمشق (٥) سنة ٥٨٩ هـ . واستقل ابنه الملك الأفضل بمملكة دمشق . اما مصر فاستقل بها اخوه الملك العزيز عماد الدين .

وعلا نجم ابن الأثير ، فصار المتصرف بشؤون الملك . ورأى ان الأمور قد لا تستقيم له بوجود رجال صلاح الدين ؛ وهم اهل الحنكة والتدبير في الإدارة والسياسة والحرب ، فزيّن للملك الشاب ابعادهم واستبدال غيرهم بهم . وسار هؤلاء الى مصر ، الى اخيه الملك العزيز عثمان ، فأحسن استقبالهم واكرم مثواهم ، وولاهم امور دولته ، يدبرون له امورها .

وتجافى الأخوان ... ولم يعمل ابن الأثير ، وهو الوزير المسيطر ، على اصلاح الحال ، وتصفية الأمور بينهما بالود . بل سار بالشوط الى نهايته ، وكانت نهايته وبلا عليه .

وعُلب الملك الأفضل ، وأمر بالانتقال الى صرخد (٦) امّا ابن الأثير فقالوا عنه : « فأخرج وزيره الجزريّ في جملة الصناديق خوفاً من القتل » وقالوا : « فأخذ امولاً عظيمة وهرب الى بلاده »

ومات العزيز بمصر سنة ٥٩٥ هـ ، ورأى رجال دولته ان يكون الأفضل أخوه وصياً على ابنه ، فالتحق الأفضل بمصر ، ولحقه ابن الأثير الى هناك . ولم يطل امرهما فيها ، اذ انتزعها الملك العادل ، عمه ، (٧) من يده . وخرج الملك الأفضل من مصر ، ولم يخرج ابن الأثير معه . قالوا : « لأنه خاف على نفسه من جماعة كانوا يريدون الفتك به ، فخرج منها مستتراً » .

واستقرّ الأفضل بسُميساط (٨) ، وعاد ابن الأثير الى خدمته ، وظلّ معه الى سنة ٦٠٧ هـ ، اذ فارقه متصلاً بأخيه الملك الظاهر غازي ، صاحب

(٥) مرآة الزمان في تاريخ الاعيان ، لسبط ابن الجوزي ؛ ٤٣٠/٨ . ط : حيدرآباد - الدكن - بالهند .

(٦) المصدر نفسه ٤٦١/٨ . (٧) المصدر نفسه ٤٧٣/٨ .

(٨) مدينة على شاطئ الفرات ، في طرف بلاد الروم - معجم البلدان ؛ ٢٥٨/٣

حلب ، ولم يطل مقامه معه ايضاً ؛ اذ خرج عنه مغاضباً وعاد الى بلده الموصل . ثم فارقتها الى اربل سنة ٦١١ هـ ، ومالبت ان فارقتها الى سنجار ، ولم تستقر بها نفسه ايضاً ، فرجع عائدا الى الموصل ، وكأنه صتم على الإقامة بها ؛ اذ صار كاتب الإنشاء لملكها القاهر ؛ عز الدين مسعود الثاني ، ثم لابنه ناصر الدين محمود ، ولأتابكه بدر الدين لؤلؤ ، وذلك في سنة ٦١٨ ، وظلّ كاتب الإنشاء حتى وافاه اجله سنة ٦٣٧ ببغداد ، وكان قد توجه اليها رسولا ، من صاحب الموصل .

هذا هو الجانب السياسي من حياة ابن الأثير ، عرضنا له بليجاز يكاد يكون مخلّاً ، على حدّ تعبير اهل البلاغة . وما كتبنا لتعرض له ، لولا مسامحة بحياته الكتابية أو الفنية .

اما الجانب الفني ، فلا نريد الإفاضة فيه (٩) ، وهو متسع متشعب ، وقد شهر به ابن الأثير شهرة غطت على شهرته السياسية . وكفينا ان نتحدث عن ناحية واحدة من حياته الفنية ، هي هذه الناحية المتعلقة بكتابه : « الوشى المرقوم في حلّ المنظوم » .

ولعل هذا الكتاب الصقّ كتب ابن الأثير ، وهي كثيرة ، بحياته العملية ، او حياته السياسية . إنه كتاب يعلم فيه الكتاب كيف يكتبون رسائلهم ، لا سيما هؤلاء الكتاب او الوزراء ، الذين يكتبون لرجال الدولة بامور يُطلب بها اليهم انشاؤها .

ونرى ، والكتاب يعلم الكتابة ، ولاسيما هؤلاء الوزراء او الكتاب في الدولة ، ان نشير بكلمة الى اهمية الكتابة ، والى اهمية الوزير ومقامه قبل ان نبدأ بالحديث عن الكتاب .

(٩) انظر ابن الأثير وجهوده في النقد الادبي — للدكتور محمد زغلول سلام ط : مطبعة الرسالة — بالقاهرة .

اهمية الكتابة

كان الخلفاء الراشدون ، والخلفاء الأمويون وولائهم ، يتخذون الكتابة ، وكانوا يملكون على الكاتب ما يكتبه ، حتى ظهر عبد الحميد الكاتب ، كاتب الخليفة الأموي مروان بن محمد ، فصار هذا يكتب للعمال برغبات الخليفة ، ولكنه يكتب بالفاظه واسلوبه هو . وعكست أهمية الكتابة ، حين ذاع فيما بعد ، أنه كتب لأبي مسلم الخراساني كتاباً أرسله إليه ، وأنه منى مروان بن محمد بأن أبا مسلم ربما عدل عن رأيه في الحرب إذا هو قرأ كتابه هذا وقالوا : إن أبا مسلم ، خاف أن يثنيه كتاب عبد الحميد عن رأيه إذا هو قرأه . قالوا : فلما ورد عليه الكتاب دعا بنار فطرحة فيها ... وقال :

عما السيفُ اسطارَ البلاغة وانتحى

ليوث الوغى يقدّمُن من كلّ جانبٍ

فإن يقدموا نعملُ سيوفاً شحيذة

يهسون عليها العتبُ من كلّ عاتب

وشهر ابن المقفع ، صديق عبد الحميد ، بالكتابة ، وقالوا : إنها من اسباب قتله ، لأن المنصور حنق عليه لشدة احتياطه في الأمان الذي كتبه لعم المنصور عبدالله ، وكان عبد الله هذا نائراً على المنصور .

وعظمت أهمية الكتابة في الدولة العباسية ، حتى صار القلم والسيف ، لا يدرى أيهما فوق الآخر . وقد عدّ الشاعر أبو تمام ، نصر المعتصم في وقعة « عمورية » نصراً للسيف على القلم ، واستهل قصيدته بقوله :

السيفُ اصدقُ انباء من الكتب

في حدةِ الحدةِ بين الجِدِّ واللعب

بيضُ الصفائحِ ، لا سودُ الصحائفِ في

متونهنّ جلاءُ الشكِّ والرَّيبِ

ورجحت كفة الكتابة ؛ لأن الوزير ، ولا يكون في الغالب إلا كاتباً ، هو الذي صار يدبّر أمور الدولة . وكانت شخصيته تأتي بعد شخصية الخليفة ، او بعد شخصية الأمير ؛ بعد ان سيطر الأمراء على الخلفاء . بل كثيراً ما تسلط الوزير على الأمير او الخليفة ، وساس المملكة برأيه وإدارته .

ومع ان الدولة الإسلامية من القرن الثالث الهجري ، قد صبغت بالصبغة الحربية ، وكان الأمراء من الأتراك أو الفرس — وهم رجال حرب في الغالب — يسيطرون عليها . مع هذا فقد بقيت للوزير هيئته ومكانته ، وظل قائد الجيش يشعر ان الوزير فوقه . يقولون : إن مؤنس المظفر حين عاد الى بغداد سنة ٣١٢ هـ ركب الوزير طياره للسلام عليه وتهنئته بمقدمه ، وهذا ما لم تجر به عادة الوزير ، وما لم يفعله وزير مثله من قبل . وكبر فعله هذا « حتى ان الوزير لما خرج لينصرف ، خرج معه مؤنس الى ان نزل في طياره وقبل يده ... » (١٠)

وكان الشعراء ينظرون الى حال الوزراء والى حال القواد ، ويوازنون بين الحالين ويرون أن الوزراء ، وإن كان بعضهم قد جمع السيف الى القلم — إلا أنهم ارباب اقلام في الغالب ، ومن هنا قالوا : إن القلم فوق السيف ؛ لأن الوزير هو الذي يوجه القائد ، يقول ابن الرومي :

كذا قضى الله للأقلام مذ بُرِيَتْ

ان السيوف لها مذ أُرهِفَتْ خَدَمُ

ويقول :

لعمرك ما السيفُ سيفُ الكميـ

حى بأخوفَ من قلم الكاتب

أداةُ المنية في جانبيـ

هـ فمن مثله ركبُ الواهبـ

(١٠) كتاب الوزراء — ص : ٥٥ .

ويقول ابو دلف العجلي (١١) :

قومٌ اذا خافوا عداوةً حاسد
سفكوا الدماء بأسنة الأعلام
ولضربة من كاتبٍ بمداة
أمضى وانفذ من غرار حُسام

ويقول ابن المعتز ، في القاسم بن عبيدالله (١٢) :

قلمٌ ما أراه أم فلكٌ يجـ ري بما شاء قاسمٌ ويسيرُ
كم عطايا وكم منايا وكم عيـ شـ وحتفٍ تضم تلك السطورُ

ويقول ابو الفتح البستي (١٣) :

إن سلَّ اقلامه يوماً ليعملها
انساك كلَّ كيِّ هزَّ عامله

وظلَّت قيمة الكتابة تعظمُ ويزداد اثرُها ، في تصريف امور الدولة ،
وشؤونها ، حتى صار ابو اسحاق الصابي ، وهو الكاتب الذي تعلق
ابن الأثير به ، وراح يعارضه برسائله ، ويفنّد آراءه في البيان ، كلّمًا وجد الى
ذلك سيلا (١٤) ، وكأنه يرى نفسه فوقه في فنّه وقلمه ، صار يقول :

وقد علم السلطانُ أنني لسائنه
وكاتبه الكافي السديدُ الموفّقُ
فيمُنّاي يمناه ولفظي لفظه
وعيني له عينٌ بها الدمعُ يرمقُ
ولي فقرٌ تضحي الملوكة فقيرةً
إليها لدى أحداثها حين تطرق

(١١) نشر النظم وحل العقد - للشعالبي ص : ٤ ط : دار صعب - بيروت سنة ١٩٧٢ مطبوع مع رسائل الشعالي .

(١٢) المصدر نفسه ص : ٨ . (١٣) المصدر نفسه ص : ٥ .

(١٤) المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر ؛ ١٠٨/٣ .

والثعالبي يقدم نفسه ، بقوله : « مولانا الملكُ السيدُ وليُّ النعمس خوارزمشاه » ويقول : « وقد جمعتُ بحمد الله آلات الخدمة (١٥) الملوكية » ويأخذ بتعداد ما عنده من اوصافها ، فيجعل الكتابة ، هي المقدمة ، ويقول : « فيدي في الكتابة كالبرق ، وقلبي فلَكيّ (١٦) الجري » ويقول : « معاداةُ الكتاب ليست من أفعال ذوي الألباب ، وإن مماراتهم ندامة ، ومسالتهم سلامة » ويقول : « وما ظنك بقوم يملكون ازمةً المني والمنايا بحسن كلامهم ! ؟ ويخطبون على منابر الفضل باللسنة اقلامهم ، ويريقون دماء الأعداء بأسنة اقلامهم . وقديماً اغنت كتبهم عن الكتاب ، ونابت آثارُ ايديهم عن القواضب » (١٧) .

وهذا صلاح الدين الأيوبي ، وهو الذي التحق ابنُ الأثير بخدمته ، وكان وسيلة اتصاله به كاتبه عبد الرحيم بن علي البيساني ، المعروف بالقاضي الفاضل ، يرى هذا الرأي في الكتابة ، ويقول لرجاله : رجال الحرب : « لا تظنوا أنني ملكتُ البلادَ بسيوفكم ، بل بقلم الفاضل » . وفي مرآة الزمان يكتب المؤرخ سبطُ ابنِ الجوزي عن صلاح الدين عنواناً (١٨) بـ : « ذكر قضاته ووزرائه وكتابه » وبعد ان يعدّدهم ، يقول : « وكان الفاضلُ حاكماً على الجميع ... لا يصدرُ السلطان إلا عن رأيه ، ولا يمضي في الأمور إلا بمضائه » .

وهكذا كان هذا الكاتب اثراً عند صلاح الدين ، بحيث كان يُمضي الامور برأيه .

ويبدو ان الفاضل هذا كان ينظر الى صلاح الدين واسرته وابنائهم نظره الى أسرته وابنائهم هو . وحسبك منه ان يكون هو الذي يبعث الاسكفان

(١٥) نشر النظم وحل العقد ، ص : ٥٥ .

(١٦) المصدر نفسه ، ص : ١٣ .

(١٧) المصدر نفسه ، ص : ٥ .

(١٨) مرآة الزمان ؛ ٤٣٤/٨ .

والحنوط لصلاح الدين حين مات ، وان يكتب التعازي لأبنائه بموته . وتراه يقف في رسائله موقف الناصح منهم ، لا موقف المستجدي أو المترجعي لفضلهم ونعمتهم . يذكر سبط ابن الجوزي تعزيتة ، ثم يقول (١٩) : « وفي آخر الكتاب : فإن اتفقتما ما عدتمت الا شخصه ، وإن اختلفتم فالمصائبُ المستقبلُ هو لها عظيم » .

هذا شأن صلاح الدين مع القاضي الفاضل كاتبه .

اما ابن الأثير ، فيقول العمادُ الكاتب عنه (٢٠) : « ولما انفصلت العساكرُ عن دمشق » ؛ يريدُ بعد موت صلاح الدين « شرعَ الأفضلُ في اللهو ، واحتجبَ عن الرعية وفوض الأمر الى وزيره الجزري » .

وتفاهم الخلاف بين ابني صلاح الدين ؛ الملك الأفضل بالشام ، والملك العزيز بمصر ، وعاون العادلُ عمُّهما العزيز ، قالوا : « فاتفق العادلُ والعزيزُ على التزول الى دمشق ، وسارا الى الشام ، فاستشار الأفضلُ اصحابه ، فكلُّ اشارة عليه ان يلقي عمَّه واخاه ولا يخالفهما ، إلا الجزري فإنه اشار عليه بالعصيان ، فاستعدَّ للحصار وغلب (٢١) » وهكذا ترى رأي ابن الأثير الكاتب الوزير قد غلب الآراء كلها ، واليه وحده رُدَّت الأمور .

وهكذا ترى امرَ هذين الكاتبين ؛ الفاضل وابن الأثير ، واثريهما ومقامهما في الدولة . وبهما ترى اهمية الكتابة في عصر ابن الأثير هذا .

الكتابة تشارك الشعر في موضوعاته

وكان عصرُ ابن الأثير عصرًا مضطرباً من الناحية السياسية . إنه عصرٌ كثرت فيه الحروب ؛ حروبٌ بين الأمراء المسلمين والصليبيين ، وحروبٌ

(١٩) مرآة الزمان في تاريخ الأعيان ؛ ٤٣٢/٨ ط : حيدر آباد - الدكن - بالهند

١٣٧٠هـ - ١٩٥١م .

(٢٠) المصدر نفسه ٤٣٦/٨ . (٢١) المصدر نفسه ٤٤٢/٨ .

بين الأمراء انفسهم يتسع مداها مرةً ويضيق أخرى ، حتى كانت بين الإخوة من أبناء صلاح الدين .

وقديما كان يكثر الشعرُ حيث تكثر الحروب ، حتى توهّم ابنُ سلام أن الأقسام التي نقلَ حروبُها يقلّ شعرها . وعزا قلّة الشعر عند قريش ؛ في الجاهلية ؛ واهل الطائف واهل عمان ، الى قلّة حروبهم (٢٢) ، نقسول : كان يكثر الشعر حيث تكثر الحروب ، والآن في عصر ابن الأثير هذا نرى الكتابة عدّت على الشعر ، وشاركته في موضوعاته ، التي اختصّ بها قديماً وحده .

كان الشعرُ يقال في الحرب فيكون حماسياً يدعو المقاتلين الى التفاني والهاب المشاعر ، فعدت الكتابة عليه في هذا ، وصار الناس يستعوضون عنه بالنثر ؛ يكون خطباً تدعو الى الحماسة ، والى التفاني في الجهاد . وقد شهّرتُ خطبُ ابنِ نباتة في هذا العصر ، ولاسيما خطبه في الحثّ على الجهاد . وكان الناس يحفظون شعر الشعراء ، فصاروا يحفظون النثرُ خطباً ورسائل . يقول ابن الأثير في كتابه هذا ، وكأنه يريد ان يبيّن انه ليس كغيره من اهل فن الكتابة : « ولقد حظرت على نفسي ، ان احفظ شيئاً من رسائل الناس وخطبهم » ويتمّ قوله ، وكأنه يبالغ في نفى هذا عنه : « حتى أني حظرت على نفسي حفظ شيء من مقامات الحريري ، وخطب ابنِ نباتة ، وهما عكاز اهل الزمان من متعاطي هذه الصناعة » .

وكان الشعر يقال في الحروب ووصفها ، وقد اكثّر الجاهليون الحديث فيه عن معاركهم واياهم ، وظلّ الشعراء في العصور الإسلامية ينهجون نهجهم في هذا . وكثر الحديث في شعر ابي تمام وفي شعر البحتري ، وفي شعر المتنبي عن الحروب ، حتى اذا جئنا الى عصر ابن الأثير هذا ، رأينا ينشئ الرسائل في وصف الحروب (٢٣) .

(٢٢) طبقات الشعراء ، ص : ٦٥ - ٦٦ ط دار النهضة - بيروت .

(٢٣) المثل السائر ؛ ١/١٤١ ، ١/١٨٥ . ط : نهضة مصر - القاهرة .

وكان الشعر يقال في وصف عُدَدِ الحرب من خيل وسلاح ، فصَارَ
النثرُ يقال في هذا ، وابنُ الأثير له رسائلٌ في وصف الخيل ، وله رسائل
في الحديث عن المنجنيق (٢٤) وغيره من آلات الحرب .

وكما شارك النثرُ الشعرَ في هذا ، شاركه في غيره من الموضوعات
الاجتماعية الأخرى . كان الشعر يقال في الصيد (٢٥) والطرْد ، وقد شُهرَ
الجاهليون بالحديث عن هذا . وشهر ابو نواس - في اول العصر العباسي -
في طَردياته ، ثم رأينا السريَّ الرفاء يتحدث بشعره عن صيد السمك (٢٦) ،
وعن الشباك يُصطاد بها . ونرى ابنَ الأثير يكتب (٢٧) الرسائل في هذا ،
وينشئها في وصف صيد السمك .

وشهر ابنُ المعترّ بحديثه عن الفهود (٢٨) ، ووصفها في الصيد شعراً ،
وابنُ الأثير يكتب الرسائل في الفهود وصيدِها (٢٩) ، وفي كلاب
الصيد (٣٠) .

وكان الشعر قديماً هو الذي يختص بالحديث الوجداني العاطفي ، وقد
امتلاً بالغزل وبالحديث عن الشيب واثره في النفس ، وقلَّ ان تجد شاعراً
لا يتعرض لهذا ، فصار النثر تكتَّبُ (٣١) به الرسائل عن هذا ، ولابن الأثير
رسائل في العشق والمعشوق (٣٢) ، وله رسائلٌ في الشيب (٣٣) .

(٢٤) المثل السائر ؛ ٢٠٧/١ ، ١٧/٢ . ط : نهضة مصر - القاهرة .

(٢٥) انظر النويري - نهاية الأرب ؛ ٢٤٧/٩ .

(٢٦) ديوان السري الرفاء ، ص : ١٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٨ ط القدسي - بالقاهرة .

(٢٧) رسائل ابن الأثير - ص ١٩٥ . ط : دار العلم للملايين - بيروت سنة
١٩٥٩ .

(٢٨) انظر الوصف في شعر العراق ، ص : ٢٠٩ للدكتور جميل سعيد ، ط :
مطبعة الهلال ببغداد سنة ١٩٤٨ م .

(٢٩) رسائل ابن الأثير ؛ ص ٩٧ ، ١٠٠ .

(٣٠) رسائل ابن الأثير ؛ ص : ١٠٣ . (٣١) رسائل ابن الأثير ؛ ص : ١٠٦ .

(٣٢) رسائل ابن الأثير ؛ ص : ٢١٩ ، ٢٢١ .

(٣٣) المثل السائر ؛ ١٣٩/١ ، ٣٣/٢ .

وكان الشعرُ يقال في الخمر ومجالسها ، فصار النثرُ يقال في هذا ، وابنُ الأثير يتحدث في رسالة له عن الخمر (٣٤) ومجالسها ، ثم يعتذر عن هذا ويرى انما قاله مجازاً لغيره من اهل الصناعة الثرية ؛ شأن (٣٥) الشعراء يقولون في الخمر وليسوا من اهلها ، ويقولون في العشق وليسوا بعاشقين .

وهكذا ترى النثر في عصر ابن الأثير هذا عدا على الشعر وشاركه في موضوعاته ، بل فاته وتعداه في ميدان القول .

ويضاف الى هذا ان حدث بين النثر والنثر ، او الكاتب والكاتب ما كان يحدث بين الشاعر والشاعر . كان الشاعرُ يُهاجي الشاعرَ بأن يُسبّه في نسبه او عشيرته او شخصه ، كالذي نجدهُ بين جرير والفرزدق ، او بين جرير والأخطل مثلاً . ثم تعدّى الأمرُ هذا الى ان يتجّه الشاعر في هجاء الشاعر الى أن يتناول شعره بهجته ويذمه ، ويتخذ من هذا وسيلة لدمّ قائله ، فابن الرومي مثلاً يهجو البحتري بقوله :

قبحاً لأشياء يأتي البحتريُّ بها
في شعره الغث بعد الكدِّ والتَّعب
كأنها حين يصغى السامعون لها
ممن يُميّز بين النبع والغرب
رقى العقارب او هذرُ البناة اذا
أضحوا على شُعَبِ الجدران في صخب
وقد يجيء بخلط فالحاس له
وللأوائل ما فيه من الذهب

والبحتريُّ يقول :

ما تجزع الشاة اذا شطحت
من السم الذبح ولا السليخ

(٣٤) رسائل ابن الأثير ، ص ٧٢ والمثل السائر ؛ ٣٨٦/١ ، ط : نهضة مصر .
ط : القاهرة .

(٣٥) رسائل ابن الأثير ؛ ص : ١١٧ .

لكنها تجزع من خلّة
تقدح في الأحشاء بالمرخ
تشفق ان يُكتَب في جلدها
شعرُك يا ذا القرن والكشخ

وابن الرومي يفزع اكثر ما يفزع من هؤلاء الذين يعيون شعره ، وقد
يتسامح مع هؤلاء الذين يمدحهم فيحرمونه العطاء ، ولكنه لا يتسامح
في امر هؤلاء الذين يهجتون شعره ؛ يقول :

مدحتُ أبا العباس اطلب رِفده
فخِبتني معروفه وهجا شعري
فهني قد اعفيتُه من مثرتي
أبغضى له شعري على مَضض الوتر
سبّريه شعري حسيما كان راشه
ولا خير في شعرٍ يریشُ ولا يَبسري

هذه حال الشعراء !

اما الكتاب فتراهم يتجهون للنيل من بعضهم البعض ، في ذمّ
رسائلهم ، ولابن الأثير رسائل في ذم (٣٦) بعض الكتاب ينحو بها هذا
النحو ، ويملؤها بالقذع من المعاني والألفاظ .

وحين نرى هذا كله ، لا نعجب ان نرى ابن الأثير يعمد في كتابه
هذا الى تعليم النثر والكتابة بدلاً من أن يأخذ به في الحديث عن الشعر
وفنونه ، بل نراه فيه يعمد الى الشعر فيأخذ معانيه ؛ يُصَيِّرُها نثراً ، ويجعله
ركناً من اركان كتابه هذا .

(٣٦) رسائل ابن الاثير ، ص ١٨٤ ، ط بيروت سنة ١٩٥٩ .
والمثل السائر ، ٣٤/٢ . ط : نهضة مصر .

وأقام ابن الأثير كتابه هذا ، علاوة على حلّ الشعر ، على حلّ آيات من « القرآن الكريم » وحلّ بعض اخبار الرسول الكريم .

ومعلوم ان القرآن الكريم ، هو المثل الأعلى للبيان العربي ، يضاف الى هذا قدسيّة آيه ومعانيه في نفوس المسلمين . وعصرُ ابن الأثير كان عصرَ جهاد مع الصليبيين ، فكان التذكير بمعاني القرآن مما يشدّ نفوسَ المجاهدين ، ويحمّسُهم ويدفعُهم الى الجهاد . يضاف الى هذا أن الأمراء في هذه الحقبة عُرِفوا بتمسكهم بالدين واسبابه ، وكان للحروب بين المسلمين والصليبيين ، ثم بين المسلمين المتنازعين لاختلافهم في المذاهب الإسلامية اكبر الأثر في هذا .

كان صلاحُ الدين الأيوبي ، وهو الذي ازال الدولة الفاطميّة ، وشُهر بحرب الصليبيين ، معروفاً بتمسكه الشديد باسباب الدين الإسلامي . قال العماد عنه : (٣٧) « كان محافظاً على الصلاة في اوقاتها وما رأيته يصلي الا في جماعة ، ولم يؤخر صلاته من ساعة الى ساعة ، و .. واذا عزم توكلَ على الله » .

وذكره القاضي ابنُ شدّاد ، فقال(٣٨) : « ... كان حسنَ العقيدة ، كثيرَ الذكر لله تعالى ، واذا جاء وقتُ الصلاة وهو راكبٌ ، نزل فصلّي ، وما تركها الا في مرضه الذي مات فيه : ثلاثة ايام اختلط فيها ذهنه وكان يحبّ سماع القرآن واجتاز يوماً على صبيّ صغير بين يدي ابيه ، وهو يقرأ القرآن ، فاستحسن قراءته ، فوقف عليه وعلى ابيه مزرعة » هذا شأنه في تعلقه بالصلاة وبالقرآن !

اما الحديث ، فقالوا عنه (٣٩) : « إنه كان شديد الرغبة في سماع الحديث . واذا بلغه عن شيخ رواية عالية : وكان ممن يُحضرُ عنده ، استحضره

(٣٧) مرآة الزمان في تاريخ الاميان ؛ ٤٢٦/٨ . ط : حيدر آباد - الدكن - بالهند سنة ١٣٧٠هـ - ١٩٥١م .

(٣٨) نفس المصدر ؛ ٤٢٧/٨ . (٣٩) المصدر نفسه ؛ ٤٢٦/٨ .

وسمع عليه ، وأسمع اولاده وماليكه . وإن لم يكن ممن يُحضرَ عنده ، ولا يَطْرُق ابواب الملوك سعى اليه ، وسمع منه ، وروى عنه ، وتردّد اليه ... » قالوا : « ومضى الى الاسكندرية ، وسمع الحديث الكثير من الحافظ السلفي ومن ... » .

نقول : لعلّ حالة بعض رجال الدولة ، ممن كانوا على شاكلة صلاح الدين في هذا مما زاد في عناية ابن الأثير ، وتعلّقه بحلّ بعض آيات القرآن ، وحلّ بعض الأخبار النبويّة ، وجعلهما عمودين او ركنين من اركان كتابه هذا .

وما كنّا لنقول هذا ، لولا أننا رأينا رجال البلاغة الأوائل ، وحتى الذين جعلوا غاية البلاغة عندهم ادراك إعجاز القرآن الكريم ، يكثر استهادُهم بالشعر ، ويقلّ استهادُهم بالقرآن الكريم . اما حديث الرسول الكريم ، فلانراه يدور في كتبهم ، الا نادراً ، بل نادراً جداً .

أمّا ابن الأثير فيتحدث عن عدّة الكاتب ، الذي يريد ان يسلك طريقه هذا ، فيقول : « وجدتُ خلاصة ما يحتاج اليه الكاتب ثلاثة اشياء :

الأول : حفظ القرآن الكريم .

الثاني : حفظ ما ينبغي له حفظه من الأخبار النبوية .

الثالث : حفظ الأشعار الكثيرة »

وابن الأثير ليس هو الأول في حلّ الشعر ، وأخذ معانيه ونثرها . أمّا بحثُ السرقات الشعرية (٤٠) ، والكلامُ فيها ، فقد دار عليه حديثُ نقّاد الشعر عند العرب من أيامهم الأولى . ولا تكادُ تجد متحدثاً منهم عن شاعر ينقّده ، إلّا ويشيرُ أن هذا المعنى قد أُخِذ من فلان او من فلان .

(٤٠) انظر « السرقات الادبية » للدكتور بدوى طبانة ط : نهضة مصر - القاهرة

وقد اكثروا الحديث عن المعاني وتداولها . حتى ان الجاحظ ، وقد رأى كثرة المعاني المتداولة ، واخذ الناس بعضهم من بعض ، اعتبر الصياغة او الألفاظ ، هي التي يحسن أن يُدار عليها امرُ المفاضلة في الفن القولي . بل ذهب الى أن المعاني مطروحة في الطريق .. وتابعه العسكري ، ابو هلال ، في هذا .

وربما كان لهذا صلة بإعجاز القرآن فيما يتصل بمعانيه . إن بعض المعاني جاءت في الكتب السماوية التي سبقت القرآن الكريم ، كالحديث عن بعض قصص الأنبياء . وبعضها جاءت في كلام العرب قبله ، ومما يدور في كتب البلاغة ويتناقله بعضهم عن بعض ، المفاضلة بين قوله تعالى : « ولكم في القصص حياة » وقولهم (٤١) القتلُ انفي للقتل .

نقول : إن الحديث عن المعاني وتداولها او سرقتها ، كما سمّوه ، قديمٌ يقول الجرجاني (٤٢) : « والسَّرْقُ - أَيْدَكَ اللهُ - داءٌ قديم ، وعيبٌ عتيق وقد ادّعى جريرٌ على الفرزدق السَّرْقَ ، فقال :

ستعلم مَنْ يكون ابـوه قيناً
ومن عُرِفَ قصائدهُ اجْتلاباً

وادّعى الفرزدق على جرير ، فقال :

إن استراقك يا جرير قصائدي
مثلُ ادّعاك سوى أيك تنقلُ

وكتَبَ النقادُ في سرقات الشعراء من بعضهم ، وعُنوا بهذا عناية كبيرة وكتأب ابن الأثير هذا الذي نتحدث عنه ، يمتُّ بأوثق الصلة الى هذه الناحية .

(٤١) الوساطة بين المتنى وخصومه ، ص : ٢١٤ ط : الحلبي بالقاهرة سنة

١٣٧٠هـ = سنة ١٩٥١ م .

(٤٢) الوساطة ، ص : ٢١٤ .

هذا شأن السرقات الأدبية والحديث عنها عند نقاد الأدب قبل عهد ابن الأثير ، وقد عَظُمَ أمرُها في الحديث عندهم ، حتى رأى علماء البلاغة ومؤلفوها أن يجعلوها باباً من أبواب كتبهم (٤٣) .



والمؤلفون في البلاغة العربية لم يروا بأساً في أخذ الشاعر المعنى من الشاعر ، شريطة أن يعرضه بمعرّضٍ حَسَنٍ ، وألاّ ينزلَ به في تعبيره عن صاحبه الذي أخذَه منه . يقول العسكريّ أبو هلال (٤٤) : « ليس لأحدٍ من اصنافِ القائلين غنىٌ عن تناولِ المعاني ممن تقدّمهم ، والصبّ على قوالب من سبقهم ، ولكنّ عليهم - إذا اخذوها - أن يكسوها الفاظاً من عندهم ... ويزيدوها في حسن تأليفها ، وجودة تركيبها ، وكمالِ حُلَّتِها ومعرضها ، فإذا فعلوا ذلك ، فهم احقُّ بها ممن سبقَ إليها » .

وذهب مذهبه ابن رشيق في كتابه (٤٥) « العمدة » ورأى أن الشعراء لا مندوحة للاحتقهم عن الأخذ من سابقهم ، وذكر قول الإمام عليّ بن ابي طالب رضي الله عنه : « لولا أنّ الكلام يُعاد لتنفد » وعقب عليه بقوله : « فليس احدٌنا احقُّ بالكلام من أحد ، وانما السَّبَقُ والشرفُ معاً في المعاني على شرائط تأتي بها فيما بعد من هذا الكتاب إن شاء الله » .

وتحدّث ابنُ الأثير عن هذا ، وأفاض فيه كلّ الإفاضة (٤٦) ، وعنده ، انه : « لا يستغنى الآخرُ عن الاستعارة من الأوّل . لكن لا ينبغي لك ان تعجّل في سبك اللفظ على المعنى المسروق ، فتنادي على نفسك بالسرقة .. » وقال : « والأصلُ المعتمدُ عليه في هذا الباب التوريةُ والإختفاءُ » .

(٤٣) الباب السادس من كتاب الصناعتين ، عنوانه : « في حسن الاخذ وحلّ المنظوم » ص ١٩٦ ط : الحلبي بالقاهرة .

(٤٤) الصناعتين ، ص : ١٦١ .

(٤٥) العمدة : ٩١/١ ط : مطبعة السعادة ، بمصر .

(٤٦) الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور ، ص ٦٨ ، والمثل السائر ؛ ٢١٨/٣ - ٢٩٢ ، ١٢-١/٤ .

وقد شَعَبَ الحديث في السرقة ، وأفاض في الحديث عن الشعراء ، في أخذ بعضهم عن بعض ، وعنده أن الشر يُباح له الأخذ من الشعر ، ولكن بشروطٍ يَتَنها في كتابه هذا الذي نتحدث عنه .

ولم يكن ابنُ الأثير أول من جعل من حلِّ النظم كتاباً . لقد سبقه الثعالبيُّ الى هذا ، وسمى كتابه : « نثر النظم وحلَّ العقد » .

والعسكريُّ ، ابو هلال ، جعل هذا فصلاً من كتابه « الصناعتين » سمَّاه : « في حسن الأخذ وحلَّ المنظوم » . ويظهر أنَّ هذه الصناعة المَبها الكُتَّاب ، والى بعضهم أشار الصاحبُ بنُ عباد ، في قوله (٤٧) :

ألا إنَّ حلَّ الشعر رتبةٌ كاتب
ولكنَّ منهم من يحلُّ فيعتدُّ

وابنُ الأثير ، على عادته حين يكتب ويرى نفسه فوق الكاتبين قبله ، يشير الى هذا في أول كتابه بقوله : « ولئن سبقني الى حلِّ الشعر سابق وطرق ورَدَه قبلي طارق ، فإنَّه ركب اليه هجيناً لا هجانا . وظنَّ خواطره فيه سمعةً بصيرةً ، وكانت صُماً وعُميانا . وليس كلُّ بيضاء شحمة ، ولا كلُّ بيان بحكمة . وما مثَلُ من سبقني في هذا الفن ومثلي ، إلا كما قال ابو تمام :

مثلُ العجوز التي ولَّتْ بشاشتُها
وبان عنها شبابٌ كان يُحظيها

لُرَّت بها ضرةُ زهراء واضحة
كالشمس احسن منها عند رآئِها »

ويقول في « المثل السائر » في حديثه عن حلِّ الأبيات الشعرية (٤٨) :
وقد سلك هذا المسلك بعضُ العراقيين ، فجاء مستهجنّاً لا مُستحسنّاً ، كقوله في حلِّ بعض ابیات الحماسة :

(٤٧) نثر النظم ص : ٤ .

(٤٨) المثل السائر ؛ ١/ ١٢٩ .

والدَّ ذِي حَتَقٍ عَلِيَّ كَأَنَّمَا
تَغْلِي عداوَةً صدره فِي مِرْجَلٍ
أَرْجِيئُهُ عَنِّي فَأَبْصَرَ قَصْدَهُ
وَكُوَيْتُهُ فَوْقَ النَّوَظِرِ مِنْ عَكْلٍ
فَقَالَ فِي نَثْرِ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ فَلَمْ يَزِدْ هَذَا النَّاثِرَ عَلَى أَنْ أَزَالَ رَوْنَقَ
الْوِزْنِ وَطِلَاوَةَ النَّظْمِ ، لَا غَيْرَ .

* * *

والحقّ أن الفرق كبيرٌ بين كتاب الثعالبي ، وكتاب ابن الأثير هذا .
لقد اختار الثعالبي أبياتاً من الشعر مختلفة المعاني ، ونثرها ، وبَيَّن أنه إنما
فعل هذا برغبة « وليّ النعم أبي العباس خوارزمشاه » وراح يتقرب بنثره
لوليّ النعم هذا ؛ فهو حين ينثر قول ابن الرومي (٤٩) :

جُعِلَتْ فِدَاكَ لَمْ أَسْأَلْ لَكَ ذَلِكَ الثُّوبَ لِلْكَفَنِ

يقول : « جعلني الله فداك يا مولاي وأطال بقاءك ، الى متى هذا المظل
الشديد بالثوب الجديد ... »

وينثر بيت البحتري (٥٠) :

سَحَابٌ خَطَانِي جُودُهُ وَهُوَ مُسْبِلٌ

وَبَحْرٌ عِدَانِي فَيُضِضُهُ وَهُوَ مَنَعِمٌ

فيقول : « سَيِّدُنَا الْأَمِيرُ ، أطال الله بقاءه ، سحابٌ كلّه غيثٌ ،
ودأبه الغوث . ولكنه لم يحيي أرضي بمطرة ، ولم يبلل لهاني بقطرة ...
وهو — اعزّ الله نصرته — بحرٌ مفعمٌ ، فيضُهُ نَعَمٌ ، ولكنّي عطشان في
جواره »

(٤٩) نثر النظم وحل العقدة — للثعالبي ص : ٣٥ .

(٥٠) المصدر نفسه ؛ ص : ٤٧ .

ويقول في قول القائل : (٥١)

ولما كان برك فوق شكري

وكان الشكر من حقّ الوفيّ

وأنّ الله قد أعطاك ملكاً

مُبيناً للعدوّ وللوكليّ

مولانا الملكُ السيّدُ وليُّ النعم خوارزمشاه . اطال الله بقاءه ، قد أطال
في أمري عِنانَ التطوّل ، وأفاض عليّ سَحَابَ التفضّل ، ومَدّ اليّ
يدَ الإنعام ... »

وهكذا يسير في نثره ... ينثر الحديث عن الشجاعة فيجعلُه له ، وينثر
الحديث عن الوفاء فيجعلُه له ، وهكذا فيما ينثره من معان كثيرة .

والفرق كبير بينه وبين ابن الأثير في كتابه هذا . هذا ينثر الشعر او
يَحُلُّهُ ، وهذا يُعَلِّمُكَ كيف تنثر الشعرَ وكيف تحلُّهُ . وشتانَ بين مَنْ
يؤلّف خطبةً بليغةً ، وبين مَنْ يُعَلِّمُكَ كيف تؤلّف خطبةً بليغةً . كتابُ ابن
الأثير كتابُ تعليمٍ ؛ نظر فيه فيما يحسنُ أن يُحلَّ من الشعر ، وأراك وَحَدَّثَكَ
عن الطريقة المثلى في حلِّهِ . وعَلَّمَكَ ايّ الألفاظ يحقّ لك ان تُبقيها في
حلِّهِ ، وأيها يحقّ لك ان تستبدلَ بها غيرها ، ويبيّن السبب في هذا وفي هذا .

وهو في مواضع من كتابه ، يأتي بالحلّ في صورة ، ولا يريد ان يشعّب
او يكثر في الأمثلة ، فيقول (٥٢) : « ... ولكنّ هذا القدر كافٍ في
هذا الموضع ؛ لأنه كتابُ تعليمٍ لا كتابُ تكثيرٍ وتطويلٍ » .

والثعالبي قصر كتابه على حلّ الشعر وحده ، وابنُ الأثير اضاف

(٥١) نثر النظم وحلّ العقد ؛ ص : ٥٥ .

(٥٢) المخطوطة ٢ ص : ٣٨ .

لحلّ الشعر ، حلّ الأخبار النبوية ، وحلّ آيات القرآن الكريم . وهو يقول (٥٣) : « ... واما حلّ آيات القرآن العزيز فليس ككثير المعاني الشعرية ؛ لأنّ الفاظه ينبغي ان يُحافظ عليها ، لمكان فصاحتها ... » وبيّن أنّ الطريق التي سلكها ، لم يسلكها قبله سالك ، يقول : « وقد سلكتُ في ذلك طريقاً ، اخترعتها ، وكنت انا ابنُ عُدوتها ، وعند تأمل ما اوردته منها في هذا الكتاب ، تظهر للمتأمل صحة دعائى » .

وابنُ الأثير لا يشير الى السنة التي ألّف فيها كتابه هذا . والقارىء له يراهُ يشير الى كتابه « المثل السائر » فيه فيظنُّ أنه ألّفه بعده ، يقول (٥٤) : « ولما ألّفْتُ كتابَ المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، قصّرتُ فصلاً منه على ذكر هذه الطريق ؛ إذ اتيت فيه بالمعاني الجليلة ، التي تحتاج الى الفهم الدقيق » . يقرأ القارىء هذا فيظنُّه ألّفه بعد المثل السائر ، وأنه فصل هنا ما كان أوجزَ هناك . ولكن ابنَ الأثير ما يلبث ان يتمم عبارته بقوله : « غير اني أحلّْتُ في مواضع منه على هذا الكتاب ، وجعلتُ لذلك رمز الاختصار ، ولهذا مكاشفة الإسهاب » ويقول في المثل السائر (٥٥) : « ومن سبيل المتصدّي لهذا الفن ان يأخذ المعنى من الشعر ، فيجملهُ مثلاً الإكسير في صناعة الكيمياء ... وقد بسطتُ القول في هذا الموضع ، وكشفتُ دفائنه في الكتاب الذي وسمتهُ : الوشي المرقوم في حلّ المنظوم ؛ وهو كتاب مفرد لهذا الفن خاصة » .

يقول هذا ، فيشعر القارىء ان كتاب الوشي المرقوم قد سبق في تأليفه كتاب المثل السائر .

ويبدو لنا ان الرجل كتب هذه الكتب ، وامتدَّ به العمر بعد كتابتها ، ومعلوم أنه عاش نحو الثمانين سنة ، وانه كتب فيما يُحسُّ به الشيخ بتوكأ

(٥٣) المثل السائر : ١/ ١٧١ . (٥٤) المخطوط : ص : ٣ .

(٥٥) المثل السائر ؛ ١/ ١٦١ .

على عصاه ، وقد اشار الى هذا في رسالة له كتبها عن العصا (٥٦) ، يبدو لنا أنه اتيح له ان ينظر في كتبه التي ألفها ، وأن يزيد في هذا ، وفي هذا منها على النحو الذي يريده ، ولم ير داعية الى ان يشير الى ايها قد كتبه قبل الآخر . ونحن الآن لا نرى ضرورة لاستقصاء البحث في هذا الموضع ؛ لان هذا الكتاب لا ينقصه ولا يزيد فيه ان يكون كتبه قبل « المثل السائر » او بعده .

على ان الناظر في كتابه هذا ، قد يتساءل حين يراه يبدأ بحلّ الشعر قبل حلّ القرآن والحديث . يتساءل عن السبب وعندنا انه سلك به هذا المسلك لناحية تعليمية او منهجية في التأليف . وهي : أنه رأى أن البداية بحلّ الشعر أسهل على المتعلم من البداية بحلّ آيات القرآن الكريم ، ولذلك رأى من باب السهولة في التدريب أن يبدأ بحل الشعر أولاً . يضاف الى هذا أن الألفاظ في الشعر ليس لها ما لها حين تكون في آيات القرآن الكريم .

واهمية الكتاب تأتيه من أنه الكتاب الذي اتجه به صاحبه هذه الوجهة العملية في تعليم الكتابة ، وأن صاحبه قد مارس الكتابة بنفسه ، ومارس التدريب عليها ، فهو حين يتحدث به ، يضرب الأمثلة لما لاقاه من هذه التجربة بنفسه ، يقول بعد حديثه عن الناحية التعليمية في كتابه : « فخذ من ذلك ما قتلتُه التجربة علماً ، لا مانقلته الألسنة اخباراً » ويقول : « وقد دلتك ايها المترشح لهذه الصناعة على ما دلت عليه نفسي ، وهذا من أدب ذوي الأديان ، وبه وصف رسول الله حقيقة الإيمان » .

يضاف الى هذا ، أن الرجل كان حافظاً للأدب مطلعاً عليه ، يقول : وكنت حفظت من الأشعار القديمة والمحدثة ما لا احصيه كثرة ، ثم اقتصررت بعد ذلك على شعر الطائيين ؛ حبيب بن أوس وابي عبادة البحتري ، وشعر ابي الطيب المتنبي ، فحفظت هذه الدواوين الثلاثة ، وكنت اكرر عليها

(٥٦) رسائل ابن الاثير - ص : ١٢٢ .

بالدرس مدة سنين ، حتى تمكنت من صوغ المعاني ، وصار الإدمانُ لي خُلُقاً وطبعاً .

ويبين لِمَ اقتصرَ على هؤلاء الثلاثة ، دون غيرهم ، فيقول (٥٧) : « إني قلبتُ الأشعارَ تقيب السماسرة للمتاع ، ووزنتُها بالقيراط وكنتها بالمدِّ والصَّاع ، وما عدلتُ الى الطائين إلا عن نظر وذلك : أن الغرضَ انما هو معرفة المعاني والألفاظ ، ولم يشتمل شعر احد من الشعراء المُفلقين ، قديماً وحديثاً ، على المعاني التي يشتمل عليها شعرُ ابي تمام ، وأبي الطيّب ؛ فإنهما غَوَّصا المعاني ، واما الألفاظ في سبكها وديباجتها فلم اجد احداً يُسامي ابا عبادَةَ البحتريَّ فيها » .

ويقول عن القرآن الكريم ، وحلّ آياته (٥٨) : « هذا الأمرُ قد لا يسته ومارسته ، ودارسته ، فوجدته يحتاج الى تلاوة دائمة ، ومواظبة لازمة ، وكنتُ إذا مررتُ بسورةٍ من السُّور يسبح لي في حلٍّ معاني منها مآربُ وأوطارُ ، واظن أنني قد استوفيتُ ما اريده منها ، ثم اتلوها بعد ذلك فتسبح لي معاني غير تلك الأول . وكذلك كلّما تجددتُ التلاوةُ تجددت معاني بعد معاني ... » .

اما الحديث والإطلاع عليه ، فيجعلهُ الشرطَ الثالثَ ، لمن نصب نفسه لصناعة الكتابة ، وعليه كما يرى : « حفظ ما ينبغي له حفظه من الأخبار النبوية » ويفصل في هذا ويقول : « على ان الاخبار النبوية ، لا يمكن الإحاطة بحفظها كما يمكن الإحاطة بحفظ القرآن ، وانما يؤخذ منها ما يدخل في هذه الصناعة . وهذا يحتاج الى فضل معرفة وثاقب نظر » ويقول عن نفسه وعن اطلاعه في الحديث : « وكنت أتعبتُ نفسي زماناً في ذلك حتى جمعتُ فيه كتاباً يشتمل على اكثر من ثلاثة آلاف خبر من الأخبار النبوية ، كلّها يُحتاج اليها في اسباب الكتابة . وكنت الزيمُ نفسي مطالعة ذلك الكتاب لزوم

(٥٧) المخطوط ؛ ص : ١٦ . (٥٨) المخطوط ، ص : ١٣٩ .

المحتفل ، ولا أزال في مطالعته كالحال المرتحل ، حتى صار لديّ منضودا
وفي لسان قلبي معقودا ، وكذلك ينبغي للمرشّح لهذه الصناعة » .

هذه حال ابن الأثير في حفظه للقرآن والحديث والشعر ، ويضاف الى
هذا كلّهُ ، قوله : « وقد تتبعتُ اقوال الناس في محاوراتهم ، فاستفدتُ
بذلك فوائد كثيرة » ، حتى من أكتار وفلاّح ، واعجمي من الأعجام الأغنام .

ومن يجري مجراهم . وقد تصدر الكلمةُ الحِكْمَةُ من الجاهل بمكانها ،
وربّ رمية من غير رام . وعلى كل حال ! فإن صاحب هذه الصناعة ينبغي
له ان يعلم ما نقوله النادبةُ في المأتم ، وما نقوله الماشطةُ عند جلوة العروس ،
وما يقوله المنادي على السلعة . فدَعْ ما وراء ذلك » .

هذا شأنه فيما يحفظه وما يسمعه .

واذا اضفت اليه تجاربه في الحياة ، رأيتَه مرّةً ، وهو الوزيرُ الكاتبُ
الذي يصرفُ امور الدولة ويسيطرُ على رجالها ، ومرّةً يُخفي نفسه بصندوق
ليهرب مخافة القتل ، واخرى يكون مع الجيش المحارب ضدّ الصليبيين .
ويتنقلُ في حالاته هذه من بلد الى بلد ، ومن مكان الى مكان ، اذا رأيت
هذا علمت ايّ رجل كان في حفظه للأدب ، وفي انتباهه لأُمور الحياة من
حوله ، وفي تجاربه واسفاره الكثيرة المتغيرة !

وقد تعذرهُ بعض العُذر حين تراه يفخر بنفسه في كلّ مناسبة ،
ويدّعي ان كتابه هذا جديدٌ ، حتى يقول فيه : « ان الله منحني فيه ادباً
لا يحصل بأدب النرس وهذه هي درجةُ الإجتهد لا درجة التقليد ،
وهي التي لا يتمكن الجديدان من إخلاق ردائها الجديد » .

وراء هذا كلّهُ ! أنّ الرجل ذواقٌ ، مشهودٌ له بالذوق الحَسَن ،
وحسبك منه كتابُهُ : « المثلُ السائر في ادب الكاتب والشاعر » الذي لا تجد
لقارئ نقد الأدب العربي في ايامنا هذه سبيلاً للاستغناء عنه . ويراہ الدارسون

في جامعاتنا العربية في ايامنا هذه ، افضل الكتب التي كتبت في البيان العربي نقداً وبلاغةً ، وهو الكتابُ الذي بأيدي طلابنا في ايامنا هذه .

* * *

وبعدُ ، فقد أفضنا في الحديث عن ابن الأثير وكتابه هذا إطراءً ، وعندنا أن الرجل جديرٌ بهذا ، وبأكثر منه .

على ان الكتاب فيه ناحيتان يراهما القارئ ، وبودّه لو أن الرجل اقتصدَ فيهما بعض الإقتصاد .

اولاهما — أنه لم يورد في حلّ النصوص إلاّ من رسائله وكتبه . وبودّنا لو أنّه وجدَ السبيل الى ايرادها محلولةً او مقتبسةً من غيره ، فالقارئ يحسّ ان الرجل في كتابه هذا ، وهو كتابُ تعليم كما قال ، يُريد ان يجعل منه سيلاًّ للاعلان عن نفسه وعن فنّه .

وثانيتهما — أنه اعتاد ان يستحسن هذه النصوص التي حلّ بها الشعر او القرآن او الحديث . وتراه في غير ما موطن يُسرف في الثناء عليها . ولا شك في انّ القارئ يقف من كلامه هذا موقف المرتاب ، غير المطمئن ، لما يقوله ؛ لأن الرجل يمتدح نفسه ويُسني على عمله . وكان الأولى به ان يترك هذا للقارئ ، او ان يختار النصوص من نثر غيره ، ويقول فيها ما شاء .

نسخ الكتاب ونشره

والكتابُ سبق له ان طُبِعَ بمطبعة ثمرات الفنون ، سنة ١٢٩٨ هـ . ومن بعيد جداً نفدتُ نسخهً ، واصبح من غير الميسور الحصول على نسخة منها .

وطبعته هذه لم يتفضل ناشرُها بذكر اسمه ، ولا بذكر الأصل الذي اعتمده في النشر ، كما انها خاليةٌ من الفهارس ، بل هي خاليةٌ حتى من فهرسٍ لموضوعات الكتاب . وناشرُها لم يأخذ نفسه بشرح ما عساه بحاجة الى الشرح منها .

وأهمُّ من هذا كلّهُ ، ان الذي نُشر إنّما هو بعضُ الكتاب . وليتَ

الناشر الكريم في نشر هذا البعض عمد الى التلخيص او الاختصار ، ولكنه تجنب هذا الى شيء لا نرى امانة العلم ترتضيه ؛ وهو : ان ينظر في النص تكون فيه لفظة غير واضحة الخط ، او غير واضحة المعنى فيطرحها ، وقد يطرح الجملة كلها بسببها . وقد يرى نصاً فيه بعض الصعوبة فيطرحه كله ايضاً . وسار هذه السيرة في نصوص الكتاب .

وعاونه على سيرته هذه أن الكتاب لم يكن نصوصاً شعرية فيلثفت القارئ الى الكلمة حذفت من الشعر واختل بسببها الوزن . ولكنه مجموعة من الأمثلة ينشرها الكاتب ، ويعلق عليها في نشره ، فاذا طرح النص وطرح التعليق او بعض التعليق عليه ، صعب على القارئ التنبه الى حذف او اطراح .

ووراء هذا كله ، أن الناشر لم يُشر الى شيء مما حذفه ، لا صراحة ولا ضمناً .

ومع هذا كله ، فله الفضل علينا في سبقه الى نشره ، وقد يما قيل : « وكان الفضل للمتقدم » .

وحين اردنا اعادة نشر الكتاب ، عمَدنا الى استحضار مخطوطاته القديمة ، فصورناها ، وحالفنا الحظ أو التوفيق فحصلنا على نسخ ثلاث ، كلها جيدة الكتابة جميلة الخط ، وكلها ترجع في القدم الى عصر المؤلف .

احداها - وهي التي اتخذناها أصلاً ، كُتِبَ في آخرها ، بخط الناسخ : « تم كتابُ الوشي المرقوم في حلَّ المنظوم » ووافق فراغُه بكرة السبت ثالث ذي الحجة من سنة احدى وخمسين وستمائة هجرية .

وكتب بخط مغاير للخط السابق « بلغ مقابله بنسخة عليها خط المصنف رحمه الله ، وصُحِّح بقدر الامكان في اول ربيع الأول سنة تسع وخمسين وستمائة ... » وهذه النسخة قد صوّرت لمكتبة الدراسات العليا بكلية الاداب ،

بجامعة بغداد ؛ صوّرت لها عن نسخةٍ من دار الكتب المصرية برقم ٤٦٣
ادب تيمور .

وهي نسخة جيدة جداً فيها بياضٌ بموضعين اكملناهما من النسختين
الآخرين .

والنسخة الثانية — هي نسخة مكتبة نور عثمانية ، وقد رمزنا اليها بالحرف
« ن » في هوامش النسخة السابقة . وتأريخ نسخها سنة ١٢٣٤ هـ ، اي قبل وفاة
المؤلف بثلاث سنوات . وكُتِبَ بآخرها أنها قوبلتُ على الأصل المقروء على
المصنّف بالموصل .

وهذه النسخة جيدة الخط ايضاً . ولكنها ، وإن كانت اقدمَ من الأولى
إلا ان الأولى اوضح منها خطأً .

والنسخة الثالثة ، وقد رمزنا اليها بالحرف « ع » نسخة جيدة الخط ايضاً ،
وهي نسخة « احمد عارف حكمة الله بن عصمة الله الحسيني في مدينة الرسول
الكريم عليه وعلى آله وصحبه الصلاة والتسليم » وكتب في آخرها أنها كتبت
سنة ثلاث ستمائة ، وقد بدا لنا ان لفظةً ، أوحرفاً ، سقط من الناسخ ،
بين الثلاث والستمائة .

وقد تفضل صديقنا الفاضل الاستاذ الدكتور احمد محمد الضبيبي عميدُ
المكتبات بجامعة الرياض بالملكة العربية السعودية (١) ، فصورها وبعثها لنا .
فله الفضل والشكر ، ولازال متفضلاً على اهل العلم مشكوراً منهم .

(١) كان هذه الكتاب ، ومعه مقدمته هذه ، في مطبعة المجمع العلمي منذ
اكثر من عشر سنوات . وقد تأخرت طباعته لسفري خارج العراق ،
وللكتب حظوظ — في طباعتها ونشرها — كحظوظ الناس . وصديقنا الان
هو نائب الرئيس لجامعة الملك سعود بالرياض ، ويسرني ان اذكره
بالفضل والشكر ، وأن اجدّد له التحية ، وارجو له الخير الدائم والتوفيق
الدائم .

هذه هي النسخ .

اما عملي فيها :

١ - اخذت بتثبيت ما بينها من خلاف . والخلافات التي فيها طفيفة في الغالب . وما بها من سهو النسخ قليل ايضاً . واكثرها - على ما يبدو لي - أنها نقلت عن نسخ للمؤلف ، وأنه نفسه - رحمه الله - بدا له ان يضع لفظة مكان لفظة يراها انسب منها في مكانها ، او يحذف حرف عطف ، أو يضع فاء العطف بدلاً من الواو أو ما الى هذا من امور طفيفة قد لا يحسها غيره . ولا يفوتك ان الرجل اديب ذواقه وقد كتب فصلاً في كتابه « المثل السائر » عن الحروف العاطفة والجارّة ، وقال فيه : « ولست اعني بايراده ما يذكره النحويون ... بل امراً وراء ذلك » .

نقول هذا لظننا أن الرجل امتدّ به العمر ، وأنه كان يبدّل بعض عبارات في كتبه ، فيزيد فيها او ينقص منها ، وهذا ما اشرنا اليه بحديثنا عن زمن تأليفه لكتابه هذا .

٢ - اشرت الى مواقع الآيات الشعرية التي أشار اليها ، او حاثها ، والى مطالع القصائد ، و إلى المناسبة التي قيات فيها ؛ اذ ربّما كان في هذا مما يزيد في إدراك القارئ لهذه الآيات .

٣ - شرحت الألفاظ او العبارات التي رأيت القارئ غير المتخصص قد يخفى عليه شيء منها .

٤ - راجعت النصوص التي اوردها في كتابه هذا ، وكلّها من تأليفه ، على ما وجدت منها في رسائله ، وفي كتابه المثل السائر . وبدا لي أن الرجل بدّل بعض النصوص حين اختارها من رسائله لتتسجم مع ما اراده لها في كتابه هذا .

٥ - دلت على مواقع الآيات القرآنية في سور القرآن الكريم ، وكان المؤلف قد اشار - في الغالب - الى سورها .

٦ - اشرت الى بعض ما اورده من الأخبار النبوية في اماكنها من كُتُبِ الصحاح . ورأيتها تُروى بروايات مختلفة في اسلوبها ، وإن كانت متفقة في معانيها الإجمالية . وقد همتُ ان أثبت هذه الخلافات ، ولكني رأيت اثباتها بصورها المختلفة مما يُثقل الكتاب . يضاف الى هذا أن حديث الرسول الكريم ، قد روى بعضه بمعناه ، ولذلك قلَّ اعتماد اهل النحو خاصة على الاستشهاد به . يُضاف الى هذا أيضاً أن المؤلف نفسه ، يبين أنه إنما يعتمد هذه الأخبار التي تُنسب للرسول الكريم من جهة معانيها ، ولا يدق في صحة نسبتها للرسول الكريم ؛ يقول في الأخبار النبوية (٥٩) : « وينبغي لصاحب هذه الصناعة ، ألا يقتصر على حفظ الصحيح منها الذي ثبتت صحته ، بل يحفظ الصحيح وغير الصحيح طلباً للاستكثار من المعاني التي تقتضيها الحوادث الطارئة ، والوقائع المتجددة . وقد اُكثرت الوصية في هذا فيما تقدم » .

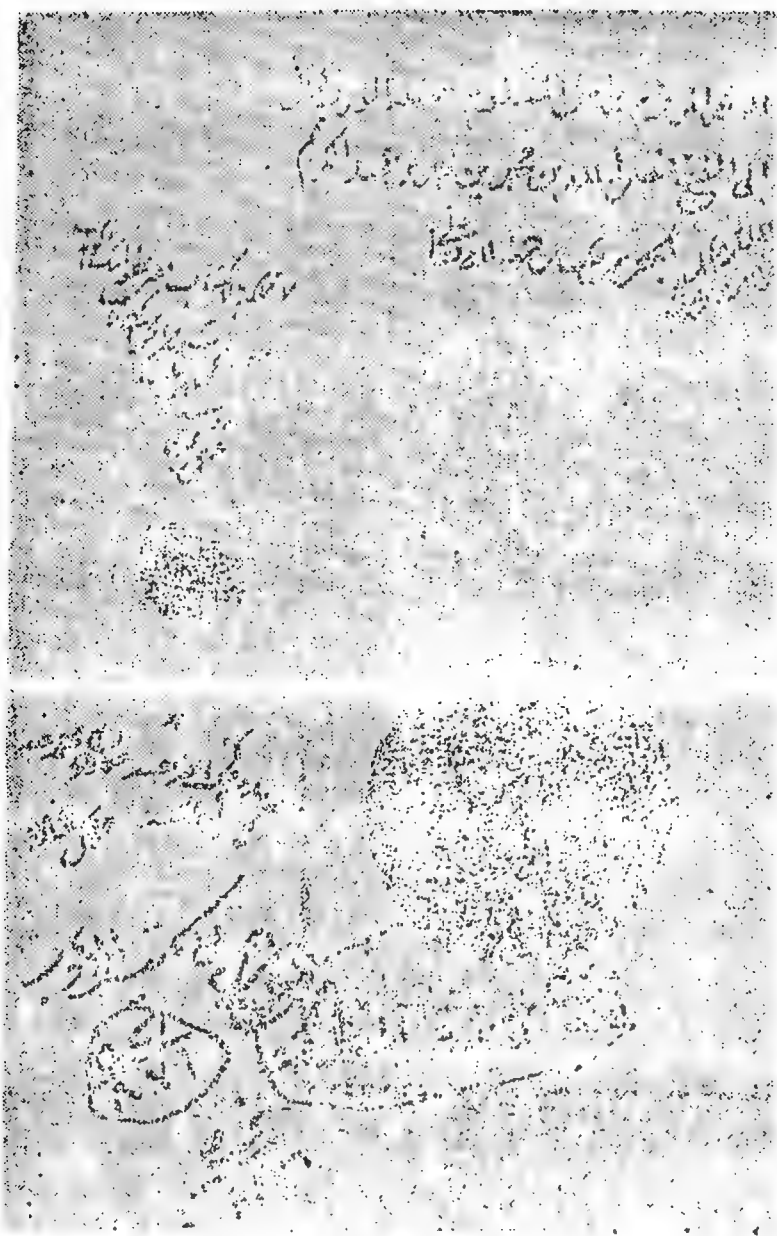
وبعد فهذا كتاب « الوشي المرقوم في حل المنظوم » لابن الأثير ، اقدمه للقارئ ، وقد بذلت الجهد في تيسير الإفادة به . واسأله - سبحانه - الهداية ، وهو الهادي الى سواء السبيل .

الدكتور جميل سعيد

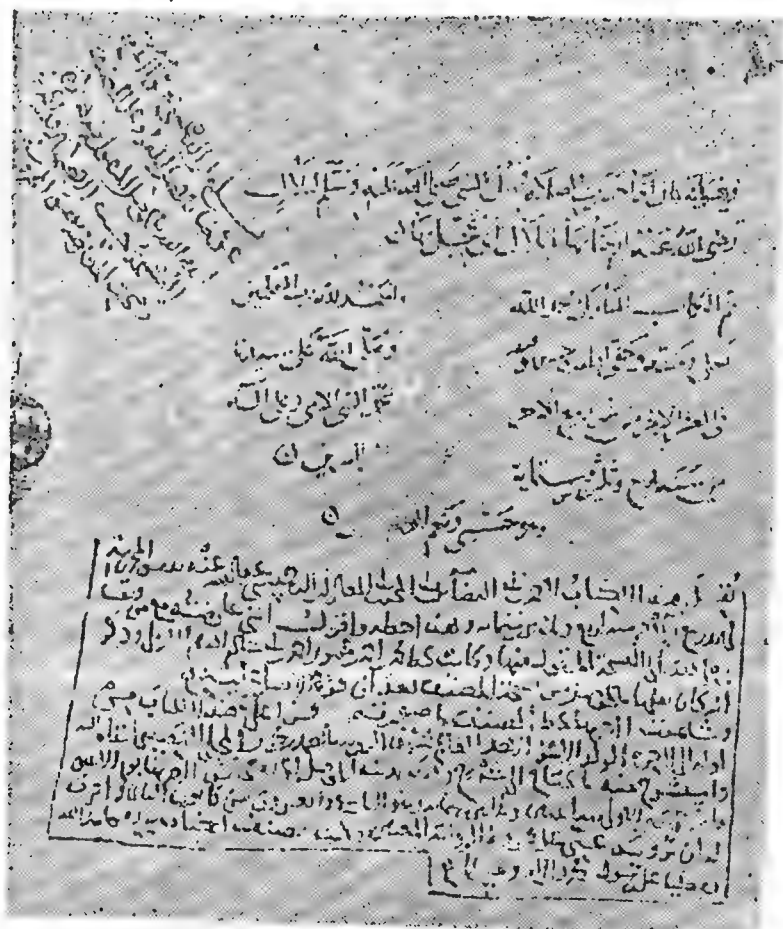
المنصور - بغداد

٢٩ صفر ١٤٠٩ هـ

الموافق ١٠/١٠/١٩٨٨ م



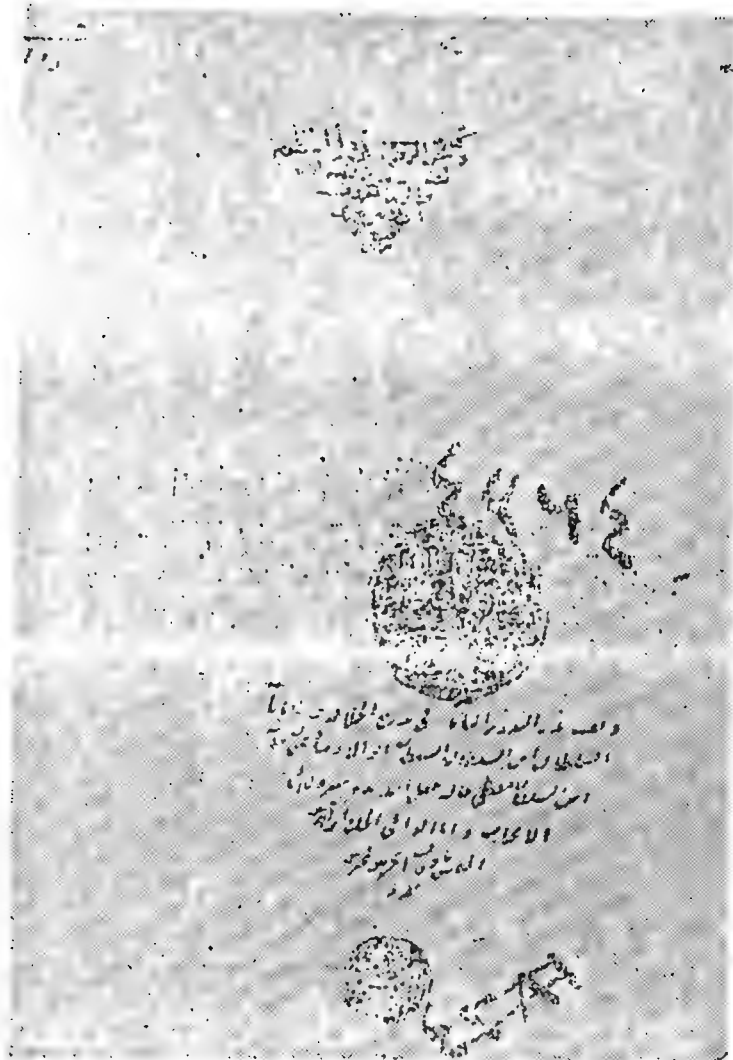
الصفحة الأولى من
نسخة أحمد عارف حكمة الله
ابن عصمة الله الحسيني بمدينة أترسول صلى الله عليه وسلم



الصفحة الأخيرة من نسخة :

نور عثمانية ، وقد تم نسخها بمدينة دمشق المحروسة

[illegible]



الصفحة الأولى من نسخة :
نور عثمانية ، وقد تم نسخها بمدينة دمشق الحروسة

رقم التصدير

مقامات و ادارات ذیل

۱۰۸ کتاب الایمانی بر قرآن و حدیث

أسم المؤلف : محمد خير الدين
 تاريخ النسخ : ١٢٧٤ هـ
 عدد الأوراق : ٧٥

الاحظان :

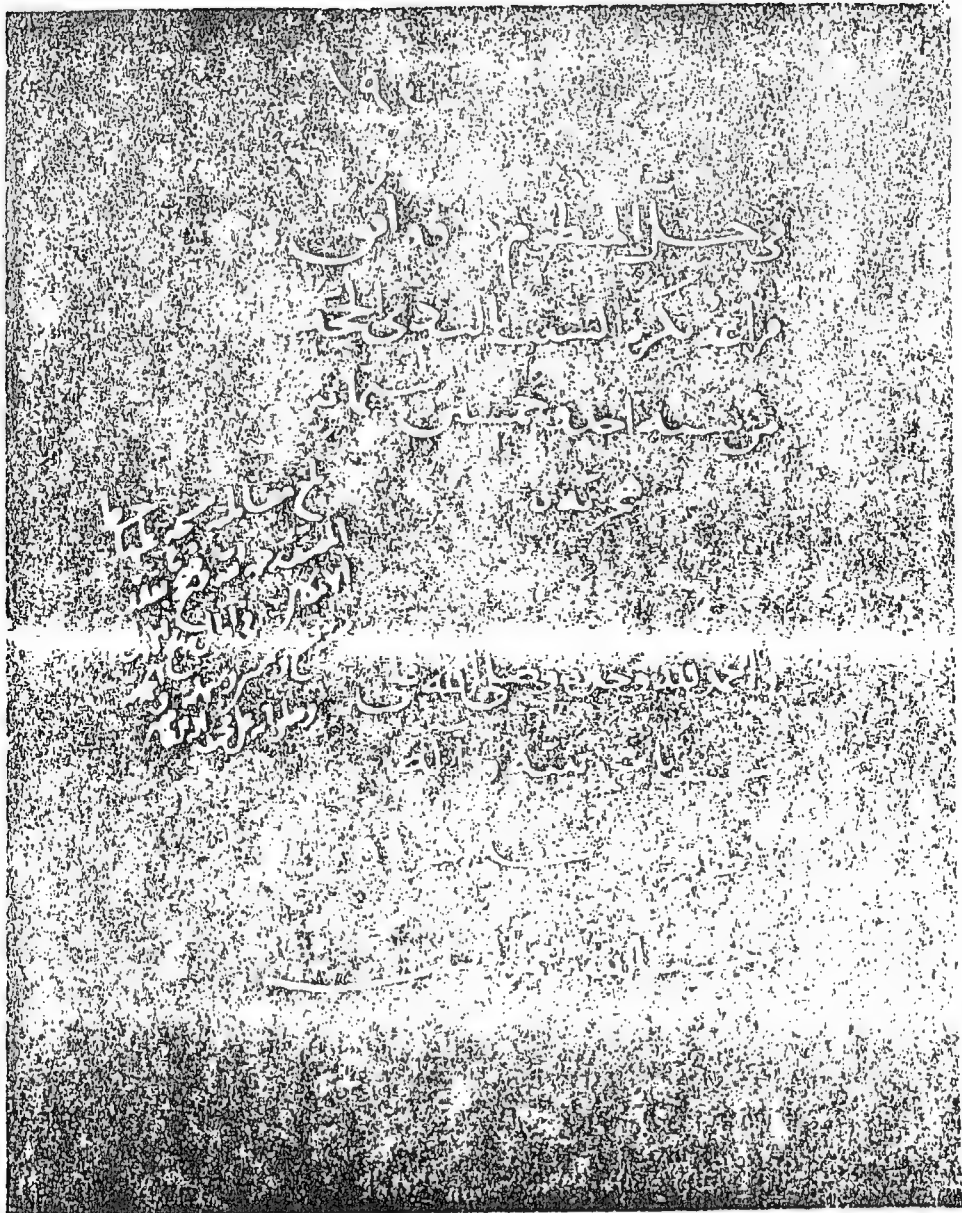
عدد الأوراق: ۷۴ ۵۷: الدياس ۱۶۶۶۶۶۶۶
الإحاطات

!الاحضان

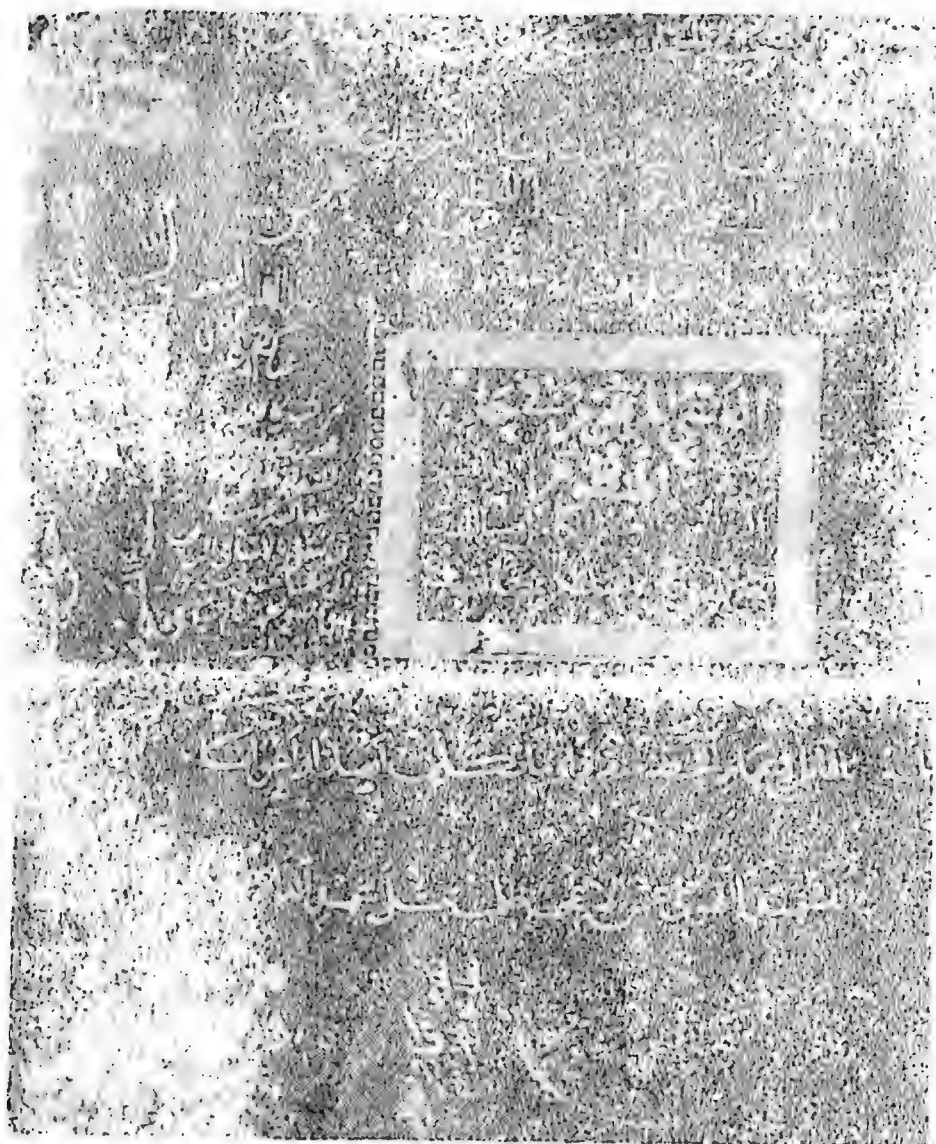
ولم اذ لم انا من تلك الاوهة سنان وما شئت
 على ذلك الودعنا في هذا اذ اننا اطارنا الى ان
 العز السوي واخره ما في الكا واللب واللب
 ولله لبيك يا ارحم الراحمين
 من الاسماء المبرورة التي شئت
 الاموال وما شئت في الاسم ما في
 ما في شئت في الاسم ما في
 مصفون صغيرين في ما في
 النبال بعلاج وما في في ما في
 لا والارحان ما في في ما في
 التوتة وهو ان كان ما في في ما في
 لانا في الله عند ما في في ما في
 عكايب ارضي المرام

الصفحة قبل الأخيرة ، من نسخة :

دار الكتب المصرية ، برقم ٤٦٣ ادب تيمور



الصفحة الأخيرة من نسخة
دار الكتب المصرية ، برقم ٤٦٣ ادب تيمور



الصفحة الاولى من نسخة
دار الكتب المصرية ، برقم ٤٦٣ ادب تيمور

الوشي المرقوم في حل المنظوم

تأليف

الوزير العالم الكامل

ضياء الدين نصر الله بن محمد بن عبد الكريم

رحمة الله عليه

بسم الله الرحمن الرحيم
وما توفيقي إلا بالله (١)

احمد (٢) الله على فضيلة النطق وبيانه ، واعلم ان الإحسان به من كرم احسانه . واصلي على نبيه محمد ، الذي فضله على الأنبياء بمعجزة قرآنه ، وقرن النصر بحد سيفه وغرب سنانه . وعلى آله وصحبه الذين منهم من سبق بإيمانه (٣) . ومنهم من فرق بين الحق والباطل (٤) بفرقانه . ومنهم من رضي عنه بمغيبه عن بيعة (٥) رضوانه . ومنهم من ختم آخر زمن الخلافة

١ - في ن « رب يسر واعن »

وفي ع : « وبه ثقني وعليه توكلت »

٢ - في ن : « الحمد لله »

٣ - عدد من الصحابة الكرام : الخلفاء الراشدين الاربعة مرتين حسب تسلسلهم في الخلافة . فأبو بكر الصديق هو السابق باسلامه . وفي الكامل لابن الأثير ط : الطباعة المنيرية سنة ١٣٤٩هـ بالقاهرة - بتصحيح ، الشيخ عبد الوهاب التجار : « ... وقيل : أول من اسلم أبو بكر رضى الله عنه . قال الشعبي : سألت ابن عباس عن أول من اسلم ، فقال : أما سمعت قول حسان بن ثابت « ؟ ويروى إبياتا ثلاثة لحسان ، يذكر فيها بانه : وأول الناس قدما صدق الرسلا .

ويقول : « كان أبو ذر يقول : لقد رايتني رابع الاسلام . لم يسلم قبلى الا النبي وأبو بكر وبلال » ٣٨/٢ .

٤ - يشير الى ثانى الخلفاء الراشدين عمر بن الخطاب . ويروون ان الرسول هو الذى لقبه « بالفاروق » لأنه فرق بين الحق والباطل . سيرة عمر بن الخطاب لابن الجوزى ، ص : ٨ .

(٥) قالوا : « تغيب عثمان عن بدر ، وتغيب عن بيعة الرضوان ولم يشهدا » وقالوا : « أما تغيبه عن بدر فانه كان تحته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكانت مريضة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : اقم معها ولك أجر رجل ممن شهد بدرا وسهمه . وأما تغيبه عن بيعة الرضوان فلو كان احد بيطن مكة أعز من عثمان لبعثه مكانه . فبعث - صلى الله عليه وسلم - عثمان رضى الله عنه الى مكة وكانت بيعة الرضوان بعد ما ذهب عثمان - فمال صلى الله عليه وسلم بيده اليمنى على اليسرى وقال : هذه لعثمان . وكانت يسرى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، خيرا من ايمانهم لهم » تيسير الوصول الى جامع الاصول من احاديث الرسول - للشيباني : ٢٧٠/٣ .

بآخر (٦) زمانه .

اما بعدُ ، فإن لكتابة الإنشاء لباً وقشراً ، وبطناً وظهراً . ووجدت الناس فيها على طريق قد سمح غابرها ، وطُرقت حتى استوى في المعرفة (٧) بها جاهلها وخابرها . وكانوا في ذلك كمن عدل عن اصول الشيء الى فروعها ، وورد شعَب الماء دون ينبوعه .

ولما عُنيت بهذا الفن لا مسته فوجدته خشن الشمس ، إلا ان الله منحني فيه ادباً لا يُحصَل بأدب الدرس . وجعل غدي فيه افضل من اليوم ، ويومي افضل من الأمس . واصبحت في (٨) معرفته كالذي قال : وجهت وجهي لله ، بعد انتقاله عن الكواكب (٩) الى القمر الى الشمس . وهذه هي درجة الإجتهد لا درجة التقليد ، وهي التي لا يتمكن الجديدان (١٠) من إخلق ردائها الجديد . وعمدة الأمر فيها ان تصرف المهمة الى حلّ الشعر ، وآيات القرآن ، والأخبار النبوية ؛ فإن ذلك هو زُبدة مَخْضُها ، وخلاصة محضها ، ونجوم سمائها وجبال ارضها .

ولئن سبقني الى حلّ الشعر سابق ، وطرق ورده قبلي طارق ، فإنه ركب اليه هجيناً (١١) لا هجاناً ، وظنّ خواطره فيه سمعة بصيرة وكانت

(٦) يريد بذلك الامام على بن ابي طالب - رضى الله عنه .

(٧) في ع : « في المعرفة بها » زيادة يقتضيها السياق .

(٨) في ع : سقطت عبارة : « واصبحت في معرفته » .

(٩) في ق : « الكوكب » .

ينظر في هذا الى قوله تعالى : « وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض . . . فلما جن عليه الليل رأى كوكبا ، قال : هذا ربي فلما افل قال : لا احب الآفلين . فلما رأى القمر بازغا ، قال : هذا ربي فلما افل قال لئن لم يهدنى ربي لاكونن من القوم الضالين . . . » سورة الانعام ، الايات : ٧٤ وما بعدها .

(١٠) الجديدان والأجدان : الليل والنهار . ولا يفردان ، فلا يقال للواحد منهما : الجديد او الاجد .

(١١) الهجان من كل شيء : خياره وخاصه . ومن الابل : البيض الكرام . وهجين : غير عتيق . والهجين من الخيل المولود من برذونة وحصان .

صُبّاً وعُمياناً . وليس كلُّ بيضاء شحمه ، ولا كل بيان بحكمة . وما
مثَلُ مَنْ سبقني في هذا الفنِّ ومثلي ، الا كما قال ابو تمام :

مثل العجوز التي وَلَّتْ بِشاشَتُها
وبان عنها شبابٌ كان يُحْظيها
لُزَّتْ بها ضِرَّةٌ زهراء واضحة

كالشمس احسن منها عند رائيها (١٢)

على ان كُلاًّ من الناس باستحسان ما يقوله مُغْرَى . ولا يزال المرء في
امان من عقله حتى يؤلّف كتاباً او يقول شِعراً (١٤) . وهذا هو معيار
الأفكار ، والمضمار الذي لا يسلم فيه الجياد من العثار .

ولما ألَفْتُ كتاب « المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر (١٥) » قصرتُ
فصلاً (١٦) منه على ذكر هذه الطريق ، واتييت فيه بالمعاني الجليلة التي
تفتقر الى الفهم الدقيق . غير انني احلت في مواضع (١٧) منه على هذا الكتاب ،
وجعلت لذلك رمز الاختصار ، ولذا مكاشفة الإسهاب . وقد وسمتهُ

(١٢) في الديوان ، ط : المطبعة الادبية في بيروت سنة ١٨٨٩ ، ص : ٤٦٢

..... ولت شببيتها

وبان منها جمال

..... وهزاء واضحة

.....

والوهازة : مشية الخفريات من النساء . والوهزاء : الحسنة المشية .
وفي شرح التبريزي : ٤٣٨/٤ : « وبان عنها كمال » .

والبيتان من ابيات يقولها في ذم بغداد ، ومدح سر من رأى ، اولها :

لقد اقام على بغداد ناعيتها

فليبكها لخراب الدهر باكيها

(١٤) هذه اشارة الجاحظ ، في قوله : « ولذلك تجد فتنة الرجل بشعره ،

وفتنته بكلامه وكتبه ، فوق فتنته بجميع نعمته » الحيوان ، ٨٩/١ .

ط : الحلبي تحقيق : عبد السلام هارون .

(١٥) المثل السائر : اشهر كتبه ، في النقد الادبي والبلاغة ، ولشهرة الكتاب
صار المؤلف يعرف به .

(١٦) هو الفصل العاشر ، وعنوانه : « في الطريق الى تعلم الكتابة » .

(١٧) المثل السائر : ١٠٧/١ ط الحلبي و ١٦١/١ ط نهضة مصر .

« بالوشى المرقوم في حلّ المنظوم (١٧) » وبنيته على مقدمة وثلاثة فصول .

الفصل الاول : في حلّ الشعر

الفصل الثاني : في حلّ آيات القرآن

الفصل الثالث : في حلّ الأخبار النبوية

فمن منحه الله طبعاً سليماً ، ورام ان يأتي بالحكمة في بيانه ، حتى يُعدّ قلمه (١٨) حكيماً ، فليقبس (١٩) من نوره وليطلب الهداية من جانب طوره (٢٠) . وليدمنّ النظر في خفايا (٢١) رموزه ، وليعلم ان الغناء من هذا الفن في ثروة كنوزه . واول ما ابدأ به مقدّمة الكتاب ، فأقول :

اعلم ان الكاتب يحتاج الى التثبّت بكلّ فنّ ، والنظر في كلّ علم ، وارصاد السمع لمحاورات الناس ، فانه لا يعدم من ذاك فائدةً ؛ فإنّ الكلمة (٢٢) الحكمة ضالة المؤمن ، فحيث وجدها فهو احق بها . وقد تتبعت اقوال الناس في محاوراتهم ، فاستفدت فوائد كثيرة ، حتى من اكار (٢٣) وفلاح ،

(١٧) الوشي المرقوم : في اساس البلاغة : « كتاب مرقوم : مسطور بين الكتابة . ورقم الثوب وغيره : وشاه . وفلان يلبس الرقم : وهو الوشي . ويبدو انه نظر في تسميته الى قوله تعالى : « ان كتاب الابرار لفي عليين ، وما ادراك ما عليون ، كتاب مرقوم يشهده المقربون » سورة المطففين ؛ الايات : ١٨ - ٢٠ .

(١٨) في ع : « حتى يعد حكيماً » بسقوط « قلمه » .

(١٩) في ع و ن : « فليقبس » .

(٢٠) نظر في هذا الى قوله تعالى : « وهل اتاك حديث موسى ، اذ رأى نارا ، فقال لاهله : امكثوا انى آتست نارا لعلى اتيكم منها بقبس او اجد على النار هدى » سورة طه ؛ الآية : ٩ - ١٠ . والى قوله تعالى : « وناديناه من جانب الطور الايمن ، وقربناه نجيا » الهاء يعود الى موسى عليه السلام . سورة مريم (الآية ٥٢ . والطور : الجبل .

(٢١) في ن : « في حل رموزه » .

(٢٢) هذا خبر نبوى ، للرسول الكريم ، وقد جعله الفصل السادس من كتابه : « المثل السائر » بعنوان : « في الحكمة التي هي ضالة المؤمن » .

(٢٣) الاكار : الحراث ، من اكر الارض اكرا : حفرها وحرثها .

وعجبيّ من الأعجام الأغنام (٢٤)، ومن يجري مجراهم . وقد تصدر الكلمة الحكمة من الجاهل بمكانها ، وربّ رمية من غير رام . وعلى كلّ حال (٢٥) [فإن] صاحب هذه الصناعة ينبغي ان يعلم ماتقوله النادرة في المآثم (٢٦) ، وما تقوله الماشطة عند جلوة (٢٧) العروس ، وما يقوله المنادي في السوق على السلعة ، فدع ما وراء ذلك .

وليس فنّ الكتابة كغيره من فنون (٢٨) العلم ، فإن كلّ علم له حاصر وضابط ، ويرجع صاحبه فيه الى المسطور ؛ فترى الفقيه المذهبيّ او الجدليّ اما ان ينقل مسألة يُستفتى فيها ، واما ان يجادل في مسألة . فعليه ان يُتقن نقل المسطور إن كان مذهبيّاً ، وأن يُجيد في المجادلة بتحسين الكلام إن كان جدليّاً . وكذلك ترى النحويّ فيما يدرسه من عاوم العربية . وكذلك الحاسب والطبيب وغيرهما .

واما الكاتب فإنه لا حاصر له فيما يحتاج اليه في الكتابة (٢٩) ؛ لأنه مكلف ان يأتي بما يقوله من ذات خاطره . والمعاني المستخرجة من الخواطر كعدد الرّمّل اكثراً والقطر اذراً ، فينبغي له على ذلك ان يطّلع في هذه العلوم جميعها . ولا اريد بذلك ان يكون (٣٠) عالماً بها ، فإنّ هذا غير ممكن . وانما ينبغي له ان يشمّ رائحة كلّ علم ، ويتشبّث منه بشيء يدخل (٣١) في صناعته . والخطب في هذا كبير . لكن وجدت خلاصة ما يحتاج اليه الكاتب ثلاثة اشياء : الأوّل ؛ حفظ القرآن الكريم . الثاني : حفظ ما ينبغي له حفظه من الأخبار النبويّة .

(٢٤) الفتحة : العجمة . والاغتم : من لا يفصح شيئاً (القاموس) .

(٢٥) في ن : « فان صاحب هذه الصناعة » واثباتها انسب .

(٢٦) في ع : « في المآثم » .

(٢٧) جلى البصر بالكحل : روقه . واجلى العروس : عرضها على زوجها مجلوة .

(٢٨) في ع : « من فنون العلوم » .

(٢٩) في ع و ن : « في فن الكتابة » وهو الانسب ، وفي الاصل : « من الكتابة »

(٣٠) في ع : سقطت : « يكون » وبها من : « عالماً بها » واثبات « بها » انسب .

(٣١) في ن : « مدخل به » .

على ان الأخبار لا يمكن الإحاطة بحفظها ، كما يمكن الإحاطة بحفظ القرآن ،
وانما يوجد منها ما يدخل في هذه الصناعة . وهذا يحتاج الى فضل معرفة
وثاقب نظر ، حتى يأخذ منه ما يؤخذ ، ويترك منه ما يُترك . وكنتُ اتعبتُ
نفسي زماناً في ذلك حتى جمعت فيه كتاباً يشتمل على اكثر من
ثلاثة آلاف خبر (٣٢) من الأخبار النبوية ، كلها يحتاج اليها (٣٣)
في اسباب الكتابة . وكنتُ الزم مطالعة ذلك الكتاب لزوم المحتفل (٣٤) ،
ولا ازال في مطالعته كالحال المرتحل ، حتى صار لديّ منصودا وفي لسان قلبي
معقودا . وكذلك ينبغي للمترشح لهذه الصناعة .

الثالث : حفظ الأشعار الكثيرة التي لا يحصرها (٣٥) عدد ، مما يكون
كل بيت منه في الجودة بمنزلة قصيدة (٣٦) من غيره .

ومن الناس من ذهب الى الإكثار من حفظ الخطب والرسائل لمن
تقدمه . وانا لا ارى ذلك ، لأمرين : احدهما : الا يعلق بالخاطر شيء مما
سبق اليه غيره من ارباب الكلام المنثور . الآخر : ان المعنى في الكلام المنثور
اذا نقل الى معنى في كلام منثور فربما يبقى شيء من الفاظ المعنى الأول فيما
يصوغه الآخر من الفاظه . ولقد حظرتُ على نفسي ان احفظ شيئاً من
رسائل الناس ، وخطبهم ، حتى اني حظرتُ على نفسي حفظ شيء من
مقامات الحريري ، وخطب (٣٧) ابن نباتة ؛ وهما عكّاز اهل الزمان من

(٣٢) في ن : « حديث » .

(٣٣) في نوع : « يحتاج اليه » . وقد تحدث عن كتابه هذا في : « المثل السائر »

ج ١ / ١٢٨ ط الحلبي . (٣٤) احتفل بالامر : احسن القيام به .

(٣٥) في ع : « لا يحصى لها » . (٣٦) في ع و ن : « قصيد » .

(٣٧) ابن نباتة الخطيب : عبد الرحيم بن محمد بن اسماعيل بن نباتة ...

صاحب الخطب المنبرية . كان مقدما في علوم الادب . واجتمعوا على ان

خطبه لم يعمل مثلها في موضوعها . ولد في « ميفارقين » بديار بكر ،

ونسب اليها . وسكن حلب فكان خطيبها . واجتمع بالمتنبي في خدمة

سيف الدولة الحمداني . وكان سيف الدولة كثير الغزوات فأكثر ابن

نباتة من خطب الجهاد والحث عليه . توفي بحلب سنة ٣٧٤ هـ وله ديوان

خطب مطبوع - الاعلام - للزركلي . وابن خلكان ؛ ٢٨٣ / ١ .

مُتَعاطِي هذه الصناعة . وكلُّ هذا فعلته فِراراً ان يعلق بخاطري شيء من تلك الألفاظ والمعاني . فإن قيل : لمَ منعتَ من حفظ الكلام المنشور ، وحشيت على حفظ الأشعار ، والذي فعلتَ ذلك من اجله في احد الطرفين يلزمك مثله في الطرف الآخر ! ؟ فالجواب عن ذلك (٣٨) أن اقول :

اما الشعر فإنه اكثر من الكلام المنشور بأضعاف مضاعفة . وليس نسبة احدهما الى الآخر نسبة قليل الى كثير فضلاً عن نسبة كثير الى كثير ، بل هو بالنسبة اليه كالرقمة في ذراع الدابة (٣٩) أو كالشامة في جنب البعير . والكلام المنظوم هو الذي كان ديوان (٤٠) الفصاحة في الزمن القديم . واذا عددت منهم مائة شاعر ، لا يمكنك ان تعدّ خطيباً واحداً ، ثم استمرّ الأمر على هذه الصورة الى زماننا هذا ، فاستغرق الكلام المنظوم جميع المعاني ، فكان الأخذ منه اولى . وهو الذي وصف الله اهله بأنهم يهيمنون في كلّ واد (٤١) .

والذي بعثني على الإكباب على حفظ الشعر ، دون الخطب والرسائل اني [اذا (٤٢)] اخذت معنى من معاني الشعر ، واودعته رسائلي ، كنت قد نقلت من ضدّ الى ضدّ ؛ وهو اخفى واستر ، ولو فعلت ذلك في الكلام المنشور لكان ثقل مثل الى مثل ، وذلك اشهر (٤٣) واعظم . فباعثني اذاً

(٣٨) في ع و ن : « اني » .

(٣٩) في ع : « في ذراع الدابة » وهو من خطأ الناسخ .

ودابة مرقومة ؛ والرقمتان : هنتان شبه ظفرين في قوائم الدابة ، او ما اكتنف جاعرتي الحمار من النار . او لحيمة تليان باطن ذراعي الفرس ، لاشعر عليهما (القاموس المحيط) .

(٤٠) في ع و ن : « ديوان اهل الفصاحة » .

(٤١) يشير الى اية الشعراء ، في قوله تعالى : « والشعراء يتبعهم الفاوون . ألم تر انهم في كل واد يهيمنون ، وانهم يقولون ما لا يفعلون » سورة الشعراء ؛ الايتان ٢٢٣ ، ٢٢٤ .

(٤٢) في ع : « اني اذا اخذت . . . » .

(٤٣) في ع و ن : « اشهر واظهر » وهو انسب للاثم السجدة .

على حفظ الأشعار دون الكلام المنشور كثرة الشعر واستغراقه للمعاني ،
ولأن الأخذ منه استر واخفى .

وقد دلتك ايها المترشح لهذه الصناعة على ما دلت عليه نفسي ، وهذا من
ادب (٤٤) ذوي الأديان ، وبه وصف رسول الله حقيقة الإيمان .

واعلم انّ ها هنا باعثاً على ما نصبت عليه ، وهو اقوى من الباعثين
الأولين ؛ وذلك ان مرادي من صناعة الكتابة انما هو طريق الإجتهد لا طريق
التقليد . واذا قصرت (٤٥) نظري في مكاتبات من تقدّم ، فكانما اكون قد
حذوت حذوهم [و] هذا ليس من شأني ولا اربي . وانما الأرب كآله في
طريقة عذراء لم تُفترع ، ومذهب غريب لم يُبتدع . وقد قلبت هذا
الفنّ ظهراً لبطن فلم اجد السلوك الى هذه الطريق الا بتحصيل هذه الأسباب
الثلاثة ، وهي : حفظ القرآن الكريم ، وحفظ ما يقارب حجمه من الأخبار
النّبوية التي تدخل في باب الإستعمال ، واهل مكة (٤٦) اخبر بشعابها
وحفظ الأشعار الكثيرة على ما تقدّم ذكره . فإذا حصلت هذه الأسباب
الثلاثة ، وأتقن تحصيلها ، اخذ صاحبها في فنّ الكتابة ، فصار يهب
ويركد ، ويقوم ويقعد ، ويصدر ويورد . ويخلط الصحيح بالسقيم ،
ويمشي مكتباً على وجهه ، ثم سويّاً على صراط مستقيم .

وفي أول الأمر لا يرى إلّا صعوبة ووعورة ، وطريقاً مشكلة لمذاهب
كثيرة الشعاب ، فإذا اكراه خاطره على سلوكها ، وشجّعه على (٤٧)
توردها فما تمضي له الا هنيهة حتى تستمرّ به الطريق وتتضح لديه . وأخلى
بتلك الطريق ان تكون بدعة غريبة ، لا تشبه شيئاً من طرق (٤٨) المتقدمين .
وهكذا فعلت انا في فنّ الكتابة .

(٤٤) في ع و ن : « من داب » .

(٤٥) في ع و ن : « قصرت نظري على النظر » وبه يستقيم الكلام .

(٤٦) في ن : « واهل مكة اصرف » . (٤٧) في ع : « على تواردتها » ؟ .

(٤٨) في ن : « شيئاً من طريق المتقدمين » .

وربما سلك هذه الطريق قوم بعد تحصيل ما اشرت اليه من حفظ القرآن ، والأخبار ، والأشعار ، ثم تُظلم في وجوههم في مبدأ الأمر فيعودون عنها . ولا بدّ دون الحلاوة من مرارة ، والتعب على منال (٤٩) العليا امارة .

ولست اريد بحلّ معاني (٥٠) القرآن ، والأخبار النبوية ، والأشعار ان يكون الكاتب مرتبطاً بها ، بحيث لا ينطق الا عنها ، ولا يأخذ إلا منها ، لأنه لو فعل ذلك ، لما كان يفرغ من (٥١) كتاب واحد إلا في زمان طويل ، وانما اردت ان تحصل له الملكة ، وتكثر لديه المعاني ، ويطلع على الدقائق والدقائق ، ويستنتج من خاطره اشياء يستعين عاينها بهذه الأسباب الثلاثة . ومن (٥٢) حصلت له الملكة ، وتمكن من خاطره جاءته المعاني من غير ان يتعب في طلبها كل التعب .



-
- (٤٩) في ع : « والتعب على منازل العلماء امارة » .
(٥٠) في ع و ن : « بحل القرآن » بحذف كلمة « معاني » .
(٥١) في ع : « من كل كتاب » .
(٥٢) في ن : « والتي » .

الفصل الأول

في حلّ الشعر

قد قدّمنا القول في ان صاحب هذه الصناعة ، يحتاج الى دواوين كثيرة لفحول الشعراء ، فإذا فعل ذلك فليُدمن في حلّ الأبيات الشعرية زماناً طويلاً ، حتى تحصل له الملكة ، ليكون إذا كتب كتاباً ، او خطب خطبة جاءته المعاني سائحةً وبارحةً ، وواتته (١) السرعة فيما ينشئه من ذلك ، ولا يحول بينه وبينه الإبطاء . وهذا شيء حصل لي بالتجربة . فخذ من (٢) ذلك ما قتلتبه التجربة عِلماً ، لا ما قتلتبه الألسنة اخباراً .

وحدّثني عبد الرحيم (٣) بن عليّ البيسانيّ - رحمه الله - بمدينة دمشق ، في سنة ثمان وثمانين وخمس مائة ، وكان اذ ذاك كاتب الدولة الصلاحية (٤) ، فقال : كان فنّ الكتابة ، بمصر في زمن الدولة العلوية

(١) في ن : « وواتته السرعة » بغير واو العطف

(٢) في ن و ع : « فخذ في ذلك »

(٣) عبد الرحيم بن عليّ البيسانيّ ، وهو المعروف بالقاضي الفاضل ، ولد بمسقلان سنة ٥٢٩ وانتقل الى الاسكندرية ثم الى القاهرة ، وفيها توفي سنة ٥٩٦ . كان من وزراء صلاح الدين ومن مقربيه ، وكان يقول عنه الناس : « لا تظنوا اني ملكت البلاد بسيفكم ، بل بقلم الفاضل » . كان كثير الرسائل ، حتى قالوا : « لو ان رسائله وتعليقاته جمعت لم تقصر من مئة مجلد » ، كان أبوه يلي قضاء بيسان في فلسطين فنسب اليها .

ويظهر ان صله كانت وثيقة بابن الأثير هذا . وفي رسائل ابن الأثير بتحقيق الأستاذ أنيس المقدسي ، ثلاث رسائل كتبها إليه : في الصفحات : ١٩٣ ، ١٩٧ ، ١٩٩ .

(٤) الدولة الصلاحية : نسبة لصلاح الدين الأيوبي

غَضّاً طَرِيّاً . وكان لا يخلو ديوان المكاتبات من رأس (٦) يرأس مكاناً وبياناً ، ويقيم لسلطانه بقلمه سُلطاناً . وكان من العادة انّ كلاً من ارباب الدواوين ، اذا نشأ له ولدٌ ، وشدا (٧) شيئاً من علم الأدب احضره الى ديوان المكاتبات ، ليتعلّم فنّ الكتابة ، ويتدرب ويرى ويسمع . قال (٨) : فأرسلني والذي - وكان إذ ذاك قاضياً بشعر عسقلان (٩) - الى الديار المصرية ، في ايام الحافظ ، وهو احد خلفائها ، وامرني بالمصير الى ديوان المكاتبات . وكان الذي يرأس به في تلك الأيام رجل يقال له : ابن الخلال . فلما حضرت الديوان ومثلتُ بين يديه ، وعرفته من انا ، وما طلبتي رحب بي وسهّل ، ثم قال : ما الذي اعددت لفنّ الكتابة من الآلات ؟ فقلت : ليس عندي شيء سوى اتقي احفظ القرآن الكريم ، وكتاب الحماسة (١٠) . فقال : في هذا بلاغٌ ! ثم امرني بملازمته . فلما ترددت اليه ، وتدرّبت بين يديه ، امرني بعد ذلك ان احلّ شعر الحماسة ، فحللته [من أوّله الى آخره ، ثم امرني بأن (١١) احلّه مرة ثانية فحللته] .

واعلم أيّها الطالب لهذا الفنّ ، ان هذه الحكاية تحقّق عندك ما اشترط اليك به .

-
- (٦) في ن : « من رئيس » (٧) في ع : « وشدا » وهو سهو من الناسخ
 (٨) في ع : سقطت : « قال »
 (٩) ثغر عسقلان : مدينة بساحل الشام من اعمال فلسطين ، على ساحل البحر بين غزة وبيت جبرين ، ويقال لما عروس الشام . استولى عليها الإفرنج واستنقذها منهم صلاح الدين يوسف بن أيوب سنة ٥٨٣ هـ .
 وعسقلان : قرية من قرى بلخ نسبت اليها طائفة من العلماء . وواضح ان ابن الأثير يتحدث عن عسقلان الشام . انظر معجم البلدان لياقوت الحموي .
 (١٠) الحماسة : هناك عدة كتب مؤلفة بهذا العنوان ، منها حماسة ابي تمام ، وحماسة البحري ، وحماسة الخالدين ، وحماسة ابن الشجري و ... ولكن اللّغز ينصرف الى حماسة ابي تمام حين تذكر لفظة « الحماسة » من غير تخصيص . وقد طار صيتها ، وعنى به الشراح حتى عد صاحب كشف الظنون اسما عشرين من شرحوها . انظر تفصيل هذا في مقدمة شرح الحماسة للمرزوقي .
 (١١) في ع : « بأن احله » وفي ع : سقطت العبارة « امرني بعد ذلك من اوله الى آخره » سهواً من الناسخ . وتصويب العبارة من « ن »

وكنْتُ حفظت من الأشعار القديمة والمحدثّة ، مالا احصيه كثرة ،
ثم اقتصرت بعد ذلك على شعر الطائيين : حبيب بن أوس ، وابي عبادة
البحريّ ، وشعر ابي الطيّب المتنبي ، فحفظت هذه الدواوين الثلاثة ،
وكنْتُ (١٢) اكرّر عليها بالدرس مدّة سنين حتى تمكنت من صوغ المعاني ،
وصار الإدمان لي خالقاً وطبعاً . فلا تقنع ايّها الخائض في هذا البحر الذي
لا ساحل له ، إلاّ بأن تفعل ما فعلته ، وتسلك ما سلكته . إلاّ اني لا (١٣)
انص عليك بحفظ هذه الأشعار الثلاثة بعينها ، فإنّ في الأشعار كثرة ، ولكلّ
نظر واجتهاد . وانّما ذكرت لك ذلك لتعلم وعورة هذه الطريق وطولها
فتأخذ للأمر أهبة ، وتوفيه رتبته . والله الموفق ، وبه الحول والقوة .

وهذا الموضع لابدّ من إحاض النصيحة فيه للمتعلّم ، وذاك اني قلّبت
الأشعار تقليب السماسرة للمتاع ، ووزنتها بالقيراط ، وكلتها بالمُدّ والصّاع .
وما عدلت الى الطائيين (١٤) إلاّ عن نظر ، وما (١٥) آثرتهم إلاّ اخذاً بالعين
لا بالأثر . ولربّما احببتُ التصريح (١٦) لك بهذه النصيحة ، وقلت : فما
الباعث (١٧) على اختيار هؤلاء الثلاثة دون غيرهم من الشعراء ؟ ! . وسأقول
لك (١٨) ما تعلم صحته .

وذاك ان الغرض اتما هو معرفة المعاني والألفاظ . ولم يشتمل شعر
احد من الشعراء المفلّقين ، قديماً وحديثاً ، على المعاني التي اشتمل عليها شعر
أبي تمام ، وابي الطيّب المتنبي ، فإنّهما غوّصا المعاني . واما الألفاظ في
سبكها ، وديباختها ، فلم اجد احداً يسامى ابا عبادة البحتريّ ، فيها .

(١٢) في ع وق : « اكرّر عليها بالدرس مدّة سنين »

(١٣) في ق : « إلاّ انني انص عليك » بحذف « لا »

(١٤) الطائيان : أبو تمام والبحتري

(١٥) في ن : « ولا آثرتهم »

(١٦) سقطت : « لك » من ع

(١٧) في ن : « فما الباعث لك » وفي ع « وقلت فمالك الباعث » ولا يستقيم بها النص

(١٨) في ن وع « وسأقول لك في هذا »

ولما كان الأمر كذلك ، اخترت شعر هؤلاء الثلاثة فحفظته ؛ فاقبستُ من أبي تمام ، وأبي الطيّب المعاني والغوص عليها ، ومن أبي عبادة سبك الألفاظ . وكنت سافرت الى مصر ، سنة ست وتسعين (١٩) وخمسمائة ، ورأيت الناس مكبّين على شعر أبي الطيّب المتنبي دون غيره ، فسألت جماعة من ادبائها عن سبب ذلك ، وقلت : إن كان لأن أبا الطيّب دخل مصر ، فقد دخلها قبلها مَنْ هو مُقدّم عليه ، وهو أبو نواس ، الحسنُ بن هانئ ، فلم يذكروا لي في ذلك (٢٠) شيئاً . ثم اني فاوضت عبد الرحيم بن علي البَيْسَانيّ - رحمه الله - في هذا ، فقال : إنّ أبا الطيّب ينطق عن خواطر الناس . ولقد صدّق فيما قال ، واذكرني بقوله هذا كلاماً كنت جارية فيه بعض الأدباء بالموصل ، وقد سألتني عن الكاتب مَنْ هو ؟ ومَنْ الذي يستحقّ هذا الاسم ؟ فقلتُ له : الكاتب عندي مَنْ اذا كلّفته ان يكتب عنك كتاباً في امر من الأمور ، وأفضيت اليه بالمعنى (٢١) جملة واحدة ، فصلّه وأتى به على وجه اذا تأمّلته ، قلت : هكذا (٢٢) كان في نفسي ، ولكنّي لم اقدر ان اعبر عنه ؛ فهو ينطق عن خاطرك بما لا تقدر انت (٢٣) ان تنطق به . فهذا هو الكاتب الذي يُطلق عليه اسم الكتابة . فاستحسن ذلك منّي غاية الإستحسان .

وحيث انتهى القول (٢٤) بنا الى ها هنا ، فلنأخذ في بيان حلّ الشعر ، وتفصيل اقسامه ، فنقول :

حلّ الشعر ينقسم الى ثلاثة اقسام :

القسم الأول حلّ الشعر بلفظه

وهو ادناها مرتبةً ، ان يحلّ الشعر بلفظه . وهذا

- (١٩) في ن و ح : « سنة ست وتسعين ... » (٢٠) في ن و ح : « فلم يذكروا لي في هذا »
 (٢١) « في ن : ... بالمعنى فيه جملة » بزيادة « فيه »
 (٢٢) في ن و ح : « قلت : هكذا كان في نفسي » وفي الأصل : « هذا كان ... »
 (٢٣) في ع : « بما لا تقدر انت تنطق به » بحذف : « أن »
 (٢٤) في ع : « وحيث انتهى بنا القول »

لا فضيلة فيه ، وقد يجيء منه ما عليه مسحة من جمال ، وذلك نزر يسير .
 إلا ان الغالب على ما يحلُّ بلفظه ، أن يأتي غثاً بارداً عليه قرة البسل
 وفتره الخجل ، ومثاله كمن هدم بناء ، ثم اخذ تلك الآلات المهدومة ، فأنشأ
 بها بناء آخر ، فإنه يجيء حينئذ مخلوق البناء لا محالة . وكان الأولى به
 ان ترك تلك الآلات ، واستجدَّ آلات اخرى لتكون احسن منها ، واجمل .
 وهذا لا أعدُّه من صناعة حل الشعر في شيء ، على أني اجيزه للمبتدئ ؛
 فإنه لا يستطيع الا ذلك . فأما اذا حصل له الإدمان وساعده الإمكان ، فإنني
 احظرُ عليه ما اجزته له اولاً . وافتيه بأنه لا ينبغي له حلُّ المعاني الشعرية
 بلفظها بعينه . وأيسر ما في ذلك من العيب ، انه ينادي على نفسه بالسرقة ،
 لاسيما اذا كان الشعر من الأشعار السائرة . فإنه يذكر لفظ الأبيات المحلولة
 منه يعلم مكانه .

ولما طالَّت ممارستي لهذا الفن ، عقدته وحلته ، وانكشفت لي خفاياه ،
 لكثرة (٢٥) ما غربلته ونخلته . وقد وجدت من الأشعار ما لا يجوز تغيير
 لفظه ، وهو عشرة انواع :

النوع الأول

مما لا يجوز تغيير لفظه

وهو كل بيت تضمن مثلاً من الأمثال . فإذا اريد حلُّه لزم منه
 الا يخرج عن اللفظ . إلا ان يعكس المعنى ، فإن (٢٦) ذلك كما يورد على
 صورته ، فمن ذلك قول أبي تمام :

لقد آسف الأعداء مجدُّ ابن يوسف

وذو النقص في الدنيا بذى الفضل مولى (٢٧)

ومنها (٢٨) قول أبي الطيب المتنبي :

(٢٥) في ع : « لكث ما غربلته »

(٢٦) في ن : « فإن قيل كما يورد على صورته »

(٢٧) البيت من قصيدة يمدح بها ابا سعيد ؛ محمد بن يوسف الثفري ، مطلقها :

اما إنه لولا الخليط المردع وريع عفا منه مصيف ومريع

ديوان أبي تمام - بشرح التبريزي : ٢٢٥/٢

(٢٨) في ن « ومنه »

لعلّ قولك محمودٌ عواقبه

وربّما صَحَّتْ الأجساد بالعللِ (٢٩)

وكَلَّمَا يَأْتِي على هذا المِنْهَاج ، [فإِنَّه] (٣٠) لا يجوز حُلُّهُ الا بلفظه ، وهو الأَحْسَن . وذلك لِأَمْرَيْنِ ؛ احدهما شِيعَ المثل ، والْفُ الناس إِيَّاه . والآخَر ؛ لِأَنَّ الأَمْثَالَ لا تَرْدُ في الكلام الا قَلِيلَةً (٣١) جَدًّا ، واذا ظَفِرَ الشَّاعِرُ المُفْلِقُ بِشَيْءٍ مِنْهَا عَسَّرُ على غَيْرِهِ أَنْ يَأْتِيَ بِمِثْلِهِ ، وَإِنْ وَاخَاهُ في المَعْنَى عَسَّرُ عَلَيْهِ ان يَوَاضِيهِ في اللفظ . فلهذا اخْتَرْتُ حُلَّ آيَاتِ الأَمْثَالِ بلفظها ، لِأَسِيْمًا امثال الأخبار النبويّة ؛ كَقَوْلِهِ — صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — : « إِنْ مِنْ البَيَانِ لَسِحْرًا (٣٢) » وَقَوْلِهِ : « لا يَحُلُّ لَأَمْرِي » ، يُؤْمِنُ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ، ان يَسْقَى مَاءَهُ زَرْعَ غَيْرِهِ (٣٣) « وَهَذَا مِثْلُ ضَرْبِهِ لِلنِّسَاءِ الحُبَالَى . وَقَوْلِهِ : « مِثْلُ الجَلِيسِ الصَّالِحِ ، وَجَلِيسِ (٣٤) السَّوِّءِ ، مِثْلُ حَامِلِ المِسْكِ وَنَافِخِ الكَبِيرِ ؛ فَحَامِلِ المِسْكِ ، إِمَّا ان يَبِيعَكَ او يَحْذَبِكَ ، او تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً . وَنَافِخِ الكَبِيرِ إِمَّا ان يَحْرِقَ ثَوْبَكَ ، وإِمَّا ان تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا خَبِيثَةً » . وَاشْبَاهَ هَذَا كَثِيرٌ في الكلام النَّبَوِيِّ (٣٥) .

(٢٩) البيت في ديوان المتنبي ؛ ٣٦/٣ بشرح المكبري ط الحلبي . وهو من قصيدة قالها في سيف الدولة الحمداني ، مطلعها :

اعلى الممالك ما يبنى على الأسفل والطين عند محبين كالقيل
والبيت برواية الديوان ، لعل عتبك ... « وهو كذلك في ن وع .

(٣٠) في ن وع : « فانه » (٣١) في ن : « قليلة جدا »

(٣٢) روى هذا الحديث : غير هذه الرواية . وفي مسند الامام احمد بن حنبل ؛ ٦٢٩/١ : « ان من الشعر حكماً ومن البيان سحراً » وهذا من امثال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وانما هو على التمثيل لا على التحقيق . انظر العقد الفريد ، ٦٦/٣ ط : مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة ؛ ت : أحمد أمين وآخرين

(٣٣) سنن ابى داود : نكاح : ٤٤ . ومسند احمد بن حنبل ، ١٠٨/٤

(٣٤) ويروى الحديث : « مثل الجليس الصالح والجليس السوء ، كمثل ، كمثل ، »

ورواية البخاري : « مثل الجليس كمثل صاحب المسك ، وكبير الحداد ، لا يمدحك من صاحب المسك ، اما تشتريه او تجد ريحه ، وكبير الحداد يحرق بدلك او ثوبك او تجد منه ريحاً خبيثة » البخاري ؛ باب البيوع : ٦٣/٢ المطبعة الأميرية سنة ١٣١٤ هـ

(٣٥) في ع : « الكلام النبوية » وهو سهو من الناسخ

وامثال القرآن الكريم تجري هذا المجرى ؛ كقوله تعالى : « واضرب لهم مثل الحياة الدنيا ، كما انزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض ، فأصبح هشيماً تذروه الرياح(٣٦) ... » الآية ، وكقوله تعالى : « انزل من السماء ماء ، فسالت اودية بقدرها ، فاحتمل السيل زبداً رابياً . ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية او متاع زبدٌ مثله(٣٧) » الآية . وامثال هذا في القرآن كثير .

واعلم ان امثال العرب لا تُغَيَّر (٣٨) الفاظها ايضاً ؛ كقولهم « إن تسلم الجيلة فالنَّيبُ هَدَرٌ » وكقولهم : « أن ترد الماء بماء اكيس » وهو مثل يضرب في الحزم ، وكقولهم : « إن كنت ريحاً فقد لاقيت إعصاراً » وكقولهم : « يبيض قطة يحضنه أجدل » ؛ وهو مثل يضرب للرجل الشريف يرضى بالأمر الوضيع . او ما جرى هذا المجرى .. وكقولهم : « اليوم خمرٌ وغداً امرٌ » وكقولهم : « كُلُّ الصَّيْدِ فِي جَوْفِ الْفَرَا(٣٩) » واشباه هذا ايضاً كثير .

وقد نثرت هذه الأمثال (٤٠) المشار إليها جميعها ، على التوالي ؛ فمن ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم : « إن من البيان لسحرا » فقلتُ في حله ، وهو فصل يتضمن وصف كلام بالحسن :

إذا ابرز وجوه كلمه قطعت (٤١) ايديها بنات الأفكار . وقام عذر

(٣٦) سورة الكهف ، الآية : ٤٤

(٣٧) سورة الرعد ، الآية : ١٦

(٣٨) في نوح ، « لا يغير »

(٣٩) كل الصيد في جوف الفراء : هذا مثل من امثال رسول الله صل الله عليه وسلم ، قاله لابن عمه أبي سفيان ابن الحارث . ومعناه في قوله : « إنك في الرجال كالفرا في الصيد ، قال له ذلك يتألفه على الإسلام .

والفرا : هو الحمار الوحشي .

(٤٠) في ن : الأشياء »

(٤١) في ن : « قطعت لها »

المغرم بها ، وفي مثلها تقوم الأعذار . فهو يصور اشكالها كما يشاء في احسن تقويم وكل منها يُقال فيه بقول النسوة : « ما هذا بَشَرًا ، إن هذا إلا مَلَكٌ كريم (٤٢) » . ولربما جاء بها فقال الناس : « لو شئت لأتخذت عليه (٤٣) اجرًا » . وإذا كان من البيان ما هو سِحْرٌ ، كان بيانه كله سِحْرًا .

فانظر كيف فعلت في هذا المثل ! فلاني لم اقنع بذكره وحده ، حتى اضفت اليه معاني آيات من القرآن ؛ من سورة يوسف — عليه السلام — ، وسورة الكهف .

ولابد من التصرف في هذا واشباهه ، وما يجري مجراه : بأن يجعل (٤٤) للكلام أول وآخر ، ويضاف اليه ما ليس منه ، حتى تنتظم المعاني ، وتأتي هكذا ، كما اريناك في هذا المثل .

ومن ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم : « لا يحل لامرء يؤمن بالله واليوم الآخر ، ان يسقى ماءه زرع غيره » . وقد حللته (٤٥) ، فقلت ؛ وهو فصل يتضمن وصف كريم :

يغار من جود غيره اذا جاد ، ويرى الا فضيلة في المكارم إلا في وحدة (٤٦) الإنفراد . فإذا سمع بمنع شريكه في نعمائه ، وخالف نص الخبر في سقّي زرع غيره بمائه .

وفي هذا من الصنعة ما هو احسن من الأول (٤٧) . وسبب ذلك : ان النبي صلى الله عليه وسلم ، ذكر هذا المثل وضربه للنساء الحبايل ، ولو اردت ان

(٤٢) سورة يوسف : الآية : ٣١

(٤٣) سورة الكهف : الآية : ٧٧

(٤٤) في ح : « بأن يجعل الكلام »

(٤٥) في ن : « وقد حللته ، وهو فعل بغير لفظه فقلت ... »

(٤٦) في ن : « إلا لوحدة الإنفراد » وفي ح : « ويرى الا فضيلة في المكارم الا في وحدة الإنفاد »

(٤٧) في ح : « من اول » .

اورده في معناه لما فعلتُ شيئاً ، ولكنني نقلته الى معنى آخر ينظر اليه ، ويلتزم به ، كما اريتك .

وهكذا ينبغي ان يُفعل فيما هذا سبيله من المعاني ، إلا انه عسير (٤٨) على المتصدّي له .

ومن ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم : « مثلُ المجلس الصالح ، وجلس السوء ، مثل حامل المسك ونافخ الكبر ؛ فحامل المسك إما ان يسعلك او يُحذيك ، او تجد منه ريحاً طيبةً . ونافخ الكبر إما أن يحرق ذوبك (٤٩) ، وإما ان تجد منه ريحاً خبيثة » .

وقد حلتُ هذا المثل ، وهو فصلٌ يتضمن وصف خِلّةٍ وصداقةٍ ، فقلتُ :

« صديقك من بذل لك صديقَ الضمير ، وحاسب نفسه فيك على القتل والنكير (٥٠) . وكان في صحبته إياك كحامل المسك ، لا كنافخ الكبر . فذلك الذي تجب محبة الله في ودّه ، ولا يتعدى الخجل الى الثقة بعده » .

هذا الفصل فيه هذا المثلُ ، وفيه معنى خبرين آخرين من الاخبار النبوية ؛ احدهما قوله صلى الله عليه وسلم : « قال الله تعالى وجبت محبتي للمتحابين في » والآخر قوله صلى الله عليه وسلم : « ربّ واثق خجل » .

واذا نظرت الى ما اورده (٥١) في حلّ هذا المثل ، وجدته قد اخذته ، واضفت اليه هذين الخبرين ، وسبكت من الجميع ما اورده في هذا اللباس العجيب . وهذا لا يتهيأ ابراده على هذا الوجه إلا بكثرة المحفوظ من

(٤٨) في ن : « اعز »

(٤٩) مثل المجلس الصالح في ن : « ثيابك »

(٥٠) القتل والنكير ؛ القتل : السحاة في شق النواة . والنكير : النكتة في ظهر النواة . يريد بالقتل والنكير : على الصغيرة الصغيرة .

(٥١) في ع : « ما ابرزته في هذا اللباس العجيب » .

من الأخبار النبوية ؛ فإنها ركن من اركان علم البيان ، في فنّ الفصاحة والبلاغة ، واهل الخطابة والكتابة عنها في غفلة .

ومن ذلك قوله تعالى : « واضربْ لهم مثلاً الحياة الدنيا كماءٍ انزلناه من السماء ، فاختلط به نبات الأرض ، فأصبح هشيماً تذروه الرياح(٥٢) » . وقد أوردتُ هذا المثل في فصل يتضمن ذمّ الدنيا ، فقلتُ : الدنيا(٥٣) اضغاث احلام ، ودار رحلة لا دار مقام . فلا يزال صفوها مَشوباً بقذاها . وكلُّنا ننافس فيها ، وما منّا الاّ شاكٍ من اذاها ، فلا ترى دمعاً يسيل من وقع خطوبها ، إلاّ وهو على فوات مطلوبها ، ولو اعطينا رَشَداً ، لما كنّا نأسى(٥٤) على ما يختلف على تغييره المساء والصباح ، وكان كماءٍ نزل من السماء ، فاختلط به نبات الأرض ، فاصبح هشيماً تذروه الرياح .

ومن ذلك قوله تعالى : « انزل من السماء ماءً فسالت اودية بقدرها ... » الآية . وقد حلت ذلك في فصل يتضمن وصف بلاغة ، فقلت :

إذا أنزلتُ من سماء فكري ماءً سالت اودية بقدرها ، واهتزت رياض بزهرها ، وليست الأودية الا خواطر(٥٥) الأفهام ، ولا الرياض إلاّ وشائع الأقلام . وهذا اقوله ، والفضل شاهد والحسود غير جاحد ، فمن رام لحاقى فليقف حيث اوقفه القدر ، وليُعَرَّسْ حيث ادركه الفجر .

ومن ذلك قول العرب : « إنْ تسلم الجِلَّةُ فالنَّيبُ هَدَرٌ(٥٦) » . وقد حلت ذلك ، وهو فصلٌ من كتاب يتضمن تعزية والدِّ بولده :

(٥٢) مرت الآية في ص : ٦٠

(٥٣) في ع : « فقلت : اضغاث احلام »

واضغاث احلام : احلام مختلطة ملتبسة ؛ لا يصح تأويلها لاختلاطها .

(٥٤) في ن : « نأسو »

(٥٥) في ن : « حرايز »

(٥٦) مر المثل ؛ في ص : ٦٠

وفي الآباء عِيَوْضٌ عن الأبناء، وفي الأسس خلف لما يستهدم من شرفات (٥٧)
البناء . وقد قيل : إنَّ في سلامة الجِلَّةِ هَدْرًا للنيب ، وإذا سلمتُ طلعة
البدرفأهون بالأنجم إذا انكدرت للمغيب . ومادام ذاك المعدن باقياً فالقُضْبُ
كثيرةٌ وإن أودى منها قضيب (٥٨) .

ولا بأس بتقديم اللفظ وتأخيرهُ في المثل ، إذا أورد على فضِّهِ ونصِّهِ . كما
فعلتُ هاهنا في هذا الموضع .

ومن ذلك قول العرب : « أن تَرِدَ الماءَ بماءٍ اكْيَسُ » . وقد حللت (٥٩)
ذلك فقلتُ ، في فصل يتضمَّن ذكر الرجل الحازم ، وهو :

« قد خبر الدهر في حلب أفأويقه (٦٠) ، ونقض (٦١) موائيقه . فهو لا يرد
الماء إلا بماء ، ولا يهتدى في مسرى أرض بنجوم سماء . ومن شأنه أن يرود
الأمور برأيه ، ولا يبعث فيها رائدا . وإذا قيل : إنَّ فلاناً ذو كيْدٍ ، قال :
مِن الكيد إلا يُدعى كايِدا .

ولا بأس بحذف لفظة من ألفاظ المثل ، كما فعلتُ هاهنا ، لكن على شريطة
الآتي يذهب من معنى المثل شيء . فإن ذهب من معناه شيء ، فلا يجوز الحذف .

ومن ذلك قول العرب : « إن كنتَ ريحاً فقد لاقيتَ أعصارا » . وقد حللته
فقلت ، في فصل من كتاب يتضمَّن هزيمةً ، وهو :

« لقونا (٦٢) وقد اشرعوا الأسنة التي شاركتهم في الأسماء . وإذا وردتْ
أروتهم من غليل الحقد ، كما ترتوي من شرب الدماء . لكن زادها عن

(٥٧) في ن ؛ « مشرفات البناء »

(٥٨) في ن و ع : « أودى قضيب »

(٥٩) في ع و ن : « حللته » والمثل مر في ص : ٦٠

(٦٠) في حلب أفأويقه : الأفأويق : اللبن الذي يجتمع في الضرع بين الحلبتين . و « أرضعني
أفأويق برة » : أي أكرمني بخيار أحسانه .

(٦١) في ع : « وبعض موائيقه »

(٦٢) في ن : « فأتونا »

الورد ما هو اصلب منها عودا ، في يد من هو امضى منهم حداً واسعد جدودا .
واذا لاقت الريح اعصاراً زالت عن طريقه ، وضاق ذرعها بمضيقه .

في هذا الفصل من المعاني اللطيفة مالا خفاء به .

ومن ذلك قول العرب : « بيض قطاة يحضنه اجدل » . وقد عكست (٦٣)
المعنى فيه واوردته في جملة كتاب ، اذكر فيه ملكاً كبيراً يدبره (٦٤) من
ليس اهلاً له ، وهو :

رأيتُ أجمةً ولايث يحمي تلك الأجمة ، بل رأيتُ يبيض عقاب (٦٥)
تحضنه رَحمة (٦٦) . وليس هذا (٦٧) المشار اليه إلا نائماً في صورة يقظان . وهو
كزيد وعمرو ؛ اذ تجرى عليهما الأفعال ، وهما لا يشعران .
وفي هذا معنى غريب مع عكس المثل (٦٨) .

ومن ذلك قول العرب : « اليوم خمر وغدا امر » . وقد حلتُ هذا ،
فقلتُ :

اذا همَّ جعل الرأي دُبْر اذنه ، ووضع السيف تلقاء (٦٩) جفنه .
ولم يعرِّج على هو ، فيقول : اليوم خمرٌ وغداً امر . ولا يصني الى مشير
فيأخذ بقول زيد ولا عمرو . فهو مُطلٌّ على بَغَتَات الأمور ، غير حافل بتمام
الأعقاب ، اذا تَمَّت له الصدور .

ومن ذلك قول العرب : « كلُّ الصَّيْدُ في جوفِ القرا » وقد حللته ،
فقلتُ : « الغناء يخفُّ بكثير من الأوزان ، والنظر في هذا الى الأثر لا الى

(٦٣) في ن : « هذا المعنى فيه »

(٦٤) في ع : « يدبره »

(٦٥) العقاب : طائر من الجوارح ، قوي المخالب ، اعقف المنقار .

(٦٦) الرحمة : طائر من الجوارح ، ليس كالعقاب في قوته .

(٦٧) في ن وع : « وليس المشار اليه »

(٦٨) في ن وع : « معنى المثل »

(٦٩) في ن وع : « جفن السيف »

العيان . فلا عجب ان يوزن الواحد بجميع الورى ، ولهذا قيل : كلُّ الصِّيد في جوف الفرا .

واذ انتهى (٧٠) بنا القول الى هاهنا ، فَلَنُتَبِعْهُ بما يؤيده ويقرر من بنائه ، فنقول :

إذا اردت ان تحلَّ الأمثال الشعرية بلفظها ، فيجب عليك ان تواخي بينة وبين الألفاظ التي تضمُّها اليه ، وتبينها عليه . وفي ذلك صعوبة ، إلاَّ على من يسره عليه الإدمان ، وآتاه الله طبعاً مُجيباً واقدره على اجتلاب المعاني من مواطنها ، ونحت الألفاظ من معادنها . وقد نثرت هذين البيتين المقدّم ذكرهما . اما بيت ابي تمام ، فقلت في نثره ، ما اذكره ، وهو :

الشرف الرفيع يُغري الأعداء بإطلاق الألسنة ، وجعل السيئة مكان الحسنه . ولم يزل ذوو النقص مولعين بذوي الفضل . ولربَّ نابل يظنَّ الإصابة ، وهو المصاب بما يرسله من النبئل .

وامّا بيت ابي الطيّب المتنبي ، فإني حللته فقلتُ :

العِتَاب ، وإن (٧١) آلم فإنّه يشفي من امراض (٧٢) الوداد ، وكثيراً ما يصح بالعلل مرض الأجساد .

فانظر كيف فعلت في (٧٣) هذين البيتين ؛ اما بيت ابي تمام فموضع المثل منه : « فأذو النقص في الدنيا بذوي الفضل مُولَع » . واما بيت ابي الطيّب ، المتنبي فموضع المثل منه : « وربّما صحت الأجساد بالعلل » وكلا هذين البيتين قد ذكرته بلفظه .

فإذا شئت ان تحلَّ (٧٤) [ابيات] الأمثال ، فحافظ على الفاظها ، كما

(٧٠) في ن : « وإذ قد انتهى »

(٧١) في ن وع : « وإن المت له النفس »

(٧٢) في ن وع : « من الم الوداد »

(٧٣) في ن : « في حل هذين البيتين »

(٧٤) في ن : « البيات الأمثال » .

أريتكَ ، في هذا الموضع . وقد يمكن تبديل الفاظها بما هو في معناها ، كقولنا في بيت أبي تمام : « الوضيع بالشريف مولع ، والجاهل بالعالم مولع » ، أو غير ذلك . وكقولنا في بيت أبي الطيّب المتنبي : « وقد تصح الأجسام بالأمراض ، وقد تشفى الأجساد بالأسقام » . إلا أن ذلك لا يحسن ، بل الحسن في مثل (٧٥) هذا الموضع الجمود على الفاظ المثل المذكور في الشعر ؛ لأنها قد شاعت في أيدي الناس ، ودارت على السنتهم . فإذا غيّرتُ وجيء بما هو في معناها لم يكن المثلُ ذلك المثل والغرض إنما هو المثل بعينه ، لا غيره .

النوع الثاني من الأبيات التي لا يجوز تغيير لفظها

وهو كل بيت تضمّن ذكر قصة مشهورة . وينبغي أن يحافظ على الفاظها عند حلّها (٧٦) ، فمن ذلك ما ورد في شعر أبي تمام ، وهو قوله :

لحقنا بأخراهم وقد حوّم الهوى
قلوباً عهدنا طيرها وهي وقّع
فرُدّت علينا الشمس ، والليل راغم
بشمس لهم من جانب الخدر تطلّع
نضاً ضوءها صبغ الدجّة وانضوى (٧٧)
لبهجتها ثوب السماء المجزّع
فوالله ما أدري أحلام نائم
المّت بنا أم كان في الركب (٧٨) يوشع (٧٩)

(٧٥) في ن : « في هذا الموضع »

(٧٦) في ن « وعند حلّها »

(٧٧) في ن : « وانطوى » وفي ع : « فانطوى » وهي رواية الديوان بشرح التبريزي ؛ ٣١٩/٢

(٧٨) في ع : « في القوم »

(٧٩) هذه الأبيات من قصيدة لأبي تمام مرت في ص ٥٨ من هذا الكتاب يمدح بها أبا سعيد ؛ =

وهذه الأبيات من احسان ابي تمام المعروف . وقصة يوشع — عليه السلام — مشهورة ، في ان الله تعالى ردَّ له الشمس . فإذا اريد حلُّ البيت المضمَّن هذه (٨٠) القصة ، فينبغي ألاَّ يُحلَّ إلا بهذا اللفظ وقد حلت ذلك ، فقلتُ :

« كم في الأرض من شمس تخبجل لها شمس السماء ، وتتضاءل لديها
تضاؤل الإماء . وتعلم أن ليس لها من محاسنها ، إلا المشاركة في الأسماء .
ولربما طلعت في الليل فقال الناس (٨١) : استوى بياض النهار ، وسواد
الظلماء . ولا عجب للعيون (٨٢) إذا رأتها ان تظنَّ ذلك في احلام النوم ،
أو يُخَيَّل إليها أن يوشع قد كان في القوم » .

وهذا الموضع من غريب ما يأتي من حلِّ الشعر ، والتصرف فيه .
وفي الذي ذكرته زيادة على ما ذكره الشاعر .

= محمد بن يوسف الثغري ، مطلقها :

أما انه لولا الخليط المودع وربع عفا منه مصيف ومربع

وحوم الهوى : جعلها تحوم ، بعد ما كان طيرها وقفا .

ووقع الطير : يريد به ها هنا السكون .

وبأغراهم : يريد الحي المرتحلين ؛ أي قصدناهم للتوديع ، وقد ارتحلت مقدمتهم فلحقنا
بأغراهم .

وحوم الهوى قلوبنا : أي اعطشها . فصارت تحوم عليها حوم الطائر على الماء ، بعدما كانت
هادئة ساكنة ؛ بقربهم .

نضا : أي نزع

الدجنة : ظلمة الليل .

والتجزيع في الشيء : ان يكون فيه لوان مختلفان ، وجعل ثوب السماء مجزعا لأجل النجوم .

ويوشع : هو يوشع بن نون ؛ وهذا محمول على ما يحكيه اهل الكتاب من ان الشمس ردت

ليوشع بن نون . ديوان ابي تمام ، ٣٢٠/٢ بشرح التبريزي .

(٨٠) في ن و ع : « ذكر هذه القصة »

(٨١) في ن و ع : « هل استوى » وبها يستقيم النص ايضا .

(٨٢) في ن : « وقد رأيتها »

النوع الثالث من الأبيات التي لا يجوز تغيير لفظها

وهو كل بيت (٨٣) يتضمن ذكر الفاظ ، تخصص بعلم من العاوم ؛
من نحو: أو حساب أو طب ، أو غير ذلك ، فما ورد منها ، قول أبي الطيّب
المتنبي :

ولقيتُ كلَّ القاضلين كأنما ردتْ الآلهُ نفوسَهُم والأعصُرا
نُسِقُوا لنا نَسَقَ الحسابِ مقدَّمًا واتى فذلكَ إذ أتيت مؤخرًا (٨٤)
وكذلك قوله :

إذا كان ما تنويه فعلاً مضارعاً
مضى ، قبل أن تلقى عليه الجوازِمُ (٨٥)
وكقول أبي تمام :

فإن يك جُرمٌ عَزَّ أو تلكُ هفوةٌ
على خطأ مني فعنري على عمد (٨٦)
وكقول البُحتري :

فتى دفعوا بُخلَ الزَّمانِ بجوده
ولا طبَّ حتى يُلْفَعَ الضدُّ بالضدِّ

-
- (٨٣) في ع : « وهو كل بيت يتضمن »
(٨٤) البيتان في ديوان المتنبي ؛ ١٧٠/٢ شرح العكبري ، ط : الحلبي . وهما من قصيدة يمدح
بها أبا الفضل محمد بن العميد ، مطلعها :
باد هواءك صبرت أم لم تصبرا
ويكالك أن لم يجر دملك أو جرى
(٨٥) البيت في الديوان في الطبعة المشار إليها ؛ ٣٨٢/٣ وهو من قصيدة يمدح بها سيف
الدولة مطلعها :
على قدر أهل العزم تأتي العزائم
وتأتي على قدر الكرام المكارم
(٨٦) البيت في الديوان ؛ ١١٧/٢ ، وفيه :
فإن يك جرم « عن » بدلا من « عز »
وهذا هو البيت الأخير من قصيدة يمدح بها أبا المغيث الرافقي ، ويمتنع إليه . ومطلعها :
شهدت لقد أقوت مغانيكم بعدي
ومحت كما تحت وشائع من يرد

وقد حَكَاتُ هذه الآيات . اما بيتا ابي الطَّيِّب المتنبّي ، فإنّي قلتُ في حلّهما ما اذكره ، وهو :

ولقد رأيته فرأيتُ العالمَ في واحد ، وعلمت ان الدهر للناس ناقد ،
وما اقول الا ان الله ردّ به الأفاضل الى معاد ، ومثّلهم بأعداد الحساب ،
ثم وضعه موضِع « فذلك » من جملة الأعداد .

وهذه لفظة « فذلك » هي من الفاظ الحساب ، وهي الجملة الكبرى الواردة
في اخر الجمل ؛ كأنَّ (٨٨) الحاسبَ يُقدِّم ذكر الأعداد المجمعة أوَّلًا ،
ثم يقول : فذلك كذا وكذا ، اي فالجميع كذا وكذا . ولهذا يقول الحاسب :
قد فذلّ ككنتُ حسابي ؛ اي اجملته وفرغتُ منه . وتسمّى (٨٩) الفذلّة .

واما بيت ابي الطَّيِّب المفرد ، فإنّي نشرته في فصل من كتاب ، الى
بعض الملوك ، وهو :

احمدُ المساعي ما خدمته وجوه (٩٠) الإقبال ، وغدت له بمنزلة السلاح
في ايدي الرجال ، ومن زعم انَّ السعي يُغني من غير جدّ ، فقد رام ان
تمضي (٩١) زبرة الحديد في يده من غير (٩٢) حدّ . والله يُخدم السعادة لمولانا
في كلّ مقام . ويجعل له على الأعداء (٩٣) رصّدين من ضوء الصّبح والإظلام ،
حتى يرى وقد تصرّفت بأمره افعال الزمان ، واصبحت اعنتها في يده يشيها ثنى
العنان . فإذا عزم سارعت الى تلبية عزمه ، وامضت مُرادَه في مستقبل كلّ
امرٍ قبل (٩٤) حزمه . فلا يستبعد من المطالب بعيدا ، ولا يستصعب منها
شديدا . ولا تزال غاياتها منحطّة دون مبلغه ، فلا يسأل مزيدا .

(٨٨) في ع : « كأن الحساب » وهو من سهو الناسخ .

(٨٩) في ع : « وكذا الفذلّة »

(٩٠) في ن و ع : « جذود الإقبال »

(٩١) زبرة الحديد ؛ الزبرة : القطعة الفخمة من الحديد .

(٩٢) في ع : « في يده ومن غير جد »

(٩٣) في ن : « على عداه »

(٩٤) في ع : « يمض حزمه » بسقوط : « قبل »

واما بيت ابي تمام فإني حللته ، فقلت :

لئن (٩٥) كان ذنبي خطأ فقد جاءت معذرتي عمدا . ولا عقوبة مع
الإعتذار ، ولو (٩٦) كان الذنب شيئا إذا . والمعذرة لاتسيغُ الكريم ان يمضي
غيطاً او يطيع حقدا .

فلفظة « الخطأ » ولفظة « العمد » من اخص الفاظ الفقهاء ؛ لأنَّهما يدوران
على لسان الفقيه ، اكثر مما يدوران على لسان غيره . واذا كان الأمر كذلك ،
فلا بدّ من ذكرهما ، كما وردا في الشعر من غير تبديل .

وامّا بيت ابي عبادة البحتري ، فإني نشرته ، فقلت في نشره : وهو فصل
من كتاب الى بعض الماوك :

الأحوال شبيهة بالأبدان في عوارض سقمها ، وكلُّ (٩٧) داء من ادوائها
له علاج ، إلا ما كان من سأمها وهرمها .

وقد قيل : إن الطب (٩٨) معالجة الأضداد ، ولا يُطبّ سقم الأحوال
إلاّ بجود الأجواد . ومولانا هو (٩٩) الذي يشفى بعطاياه املا ، واذاشكى اليه
شاك سقاه من جوده عسلا .

وهذا الموضع من محاسن ما يُذكر في حلّ الشعر ؛ فإني لم اكتف بنشر
هذا البيت المشار اليه ، حتى قرنته بخبرين من الأخبار النبويّة ، هما مناسبان
لمعناه الذي هو الطب والعلاج . اما الخبر الأول ، فقول النبيّ صلّى الله عليه وسلم :
« ما خلق الله داءً ، إلاّ خلق له دواءً ، الا السأم والمهرم » . واما الخبر الثاني ،

(٩٥) في ن : « إن كان ذنبي »

(٩٦) في ن : « وإن كان الذنب »

(٩٧) في ع : « وكل دأبي من ادائها » وهو من خطأ الناسخ .

(٩٨) في ع : « ان الطب هو معالجة »

(٩٩) في ن : « ومولانا هو الجواد الذي يشفى ... »

فإنه جاء رجلٌ الى النبيّ صلّى الله عليه وسلم ، فقال : ان اخي استطلق بطنه ، فقال رسول الله : « أسقيه عسلاً » فسقاه ، ثم جاءه فقال : إني سقيته عسلاً ، فلم يزد الا استطلاقاً . فقال له ثلاث مرات ، ثم جاءه الرابعة ، فقال « اسقه عسلاً » فقال : لقد سقيته عسلاً فلم يزد الا استطلاقاً . فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلم : « صدق الله وكذبت (١٠٠) بطن اخيك » فسقاه عسلاً فبرىء .

ولمثل هذا الموضع امرت المتصدّي لصناعة الكتابة ، ان (١٠١) يكتر من حفظ الأخبار النبويّة ، كما يكتر من حفظ الأشعار . ولولا ثروة البضاعة من هذا الفنّ وإلاّ لم آت في نثر بيت ابي عبادة بهذين الخبرين المناسبين لمعناه . والخطب في مثل هذا كبير ، والترقي اليه عسير . ولا بدّ من التعب وهجر الراحة في تحصيله . و « هل يفرس اللّيث الطّلا وهو را بضع ؟! »

النوع الرابع من الأبيات التي لا يجوز تغيير لفظها

وهو كل بيت تضمّن ذكر قبيلة من القبائل ، او بيت من البيوت المشهورة . فإذا اورد مثل ذلك في الشعر ، فلا يرد (١٠٢) إلاّ لفائدة اقتضت ذكره ؛ فينبغي ان يذكر كما جاء في الشعر . اما القبائل فكبني ثعلب ؛ في اشتهارهم بالإصابة في الرمي . واما البيوت فكبني عبدالمدان ، في الإشتهار بالتقدم والرياسة . فيجب على الناثر ان يورد هذا ، وما يجري مجراه على هيئته . لكن ينبغي له ان يتصرّف في صوغ الألفاظ ، بالتقديم والتأخير ، والزيادة فيها على حسب ما يراه . ولا بدّ (١٠٣) هنا من ذكر مثال واحد ، يُستدلّ به على امثاله واشباهه ؛ فمن ذلك قول الفرزدق وهو :

(١٠٠) في المطبوع : « وكذب » وهو الأنسب ، .

(١٠١) في ع : « ان يكتر من حفظ الأخبار النبوية كما يكتر من حفظ الأشعار .

(١٠٢) في ع : « ولا يرد »

(١٠٣) في ن : « ولا يدها هنا »

ولو أنني بليتُ بهاشمي
خؤولته بنو عبد الممدان(١٠٤)
لهان عليّ ما القى ولكن
تعالوا فانظروا بمن ابتلاني

وقد نثرت هذا المعنى الذي تضمّه ، هذان البيتان ، فقلت : « ظلم
السادات لا تعدّه النفوس من ظلمها . ولربّما كلم السوار يداً فذهب فخر
زيتها بألم كلمها . ولهذا هانت جناية بني عبدالممدان ، وضرب بها المثل في
شرف المكان . والناس في المنازل ضروب واطوار ؛ فمنهم انجاد ومنهم اغوار .
فانظر كيف فعلت في نثر هذين البيتين ، وكيف تصرّفت في معنهما !
وامش على هذا الأثر . واعلم ان هذا الموضع مهم من مهمات هذه الصناعة .

النوع الخامس من الأبيات التي لا يجوز تغيير لفظها

وهو كل بيت تضمّن ذكر معنى من معاني التشبيه . وذاك لأن التشبيه
الوارد فيها يكون بلفظ مخصوص ، دال على معنى مخصوص ، واذا غير
لفظه ، زال ذلك المعنى . فمما جاء منه قول امرئ القيس :

كأن قلوب الطير رطباً ويابساً

لدى وكرها العنّاب والحشّف البالي(١٠٥)

فقوله(١٠٦) : « رطباً ويابساً » و « العنّاب والحشّف البالي » لا بد من ذكره كما

(١٠٤) لم أجد البيتين في ديوان الفرزدق ، والبيتان في ديوان دعلج الخزاعي ص ٢٠٧ .

(١٠٥) البيت من قصيدة مشهورة له ؛ في ديوانه : ص ١٣٨ ط مطبعة الاستقامة بالقاهرة ، مطلعها :

الاعم صباحاً ايها الطلل البالي

وهل يمين من كان في العصر الخالي

والهاء في « وكرها » يعود الى :

صمود من المقبان

... فتغواء الجناحين لقوة

وقلوب الطير ، رطبة ، شبهها بالعنّاب . والعنّاب : شجر حبه كحب الزيتون ؛ احمر

والحشّف البالي : يابس التمر

(١٠٦) في ن وع : « فقوله قلوب الطير رطباً ويابساً »

ذكره امرؤ القيس ؛ لأنه تشبيه مخصوص بألفاظ مخصوصة ، فلا (١٠٧)
يمكن تغيير الفاظه . وقد نثرتُ هذا البيت ، فقلتُ :

« واشهب تفخر السوابق (١٠٨) بأنَّها له سميَّة . وترتمي الطير في جو
السماء ، وهي له رميَّة . كأنَّما يجلو القذى عن عقيقتين ، ويظلُّ من توحَّشه
وايناسه بين خليقتين . ومن ادنى صفاته ، ان يقال : هذا خلق من الرياح ، في
صورة ذي منسر وجناح . لقد لُتِّبَ بالبازي ؛ لكثرة وثوبه ، وما عدا المطلب
صيد ففاته شيء من مطلوبه . ولقد تكاثرت قلوب الطير لديه في كلِّ حال ،
حتى شُبَّه رطبها ويابسها بالعُنَّاب والحشَف البال . إلَّا أنَّ امرأ القيس أوردَ
العُقَاب ، وانا نقلته الى البازي ، ولا مشاحة في ذلك .

فتأمَّل ما اتيت به من هذه المعاني الشريفة ، زيادة على ما اقتضاه معنى
البيت . وهكذا فليكن نثر ماجرى هذا المجرى من الأبيات الشعرية ، حتى تسلم لك
المباني ، وتحسن لديك المعاني ، ويترك لقولك قول فلان والقول الفلاني .
ومن هذا الاسلوب ما ذكرته في ثرييت من شعر ابي تمام ، يتضمن
وصف السحاب ، وهو :

فسقاه مِسْكَ الطَّلِّ كافورُ الصَّبَا

وانحلَّ فيه خيطُ كُلِّ سَمَاء (١٠٩)

(١٠٧) في ن : « فلا بد من ذكر ذلك ، ولا يمكن تغيير الفاظه »

(١٠٨) السوابق : الخيل السوابق

(١٠٩) البيت في ديوانه ؛ ٢٨/١ من قصيدة يملح بها محمد بن حسان الضبي . قالوا : وكان مدح
بهذه القصيدة يحيى بن ثابت ، ومطلما :

قدك ، اتب ، أرييت في الغلواء كم تعذلون وانتم سجراني

وقدك : في معنى حبك . واتتب : استحي ؛ مأخوذة من الإبة : اي الحياء . وأرييت :
اسرفت . والغلواء : من غلا يفلو : اذا زاد في القول والفعل . والسجاء : الأصدقاء .
والبيت ، المستشهد به ، فيه ثلاثة اشياء مستعارات : المسك والكافور والخيط .

والطل : اضعف المطر . قالوا : وانما خصه بالمسك : لأن المطر الضعيف اذا
اصاب التراب فاحت له رائحة طيبة ، فكيف به اذا اصاب الروض ! . وجعل « الكافور »
مستعاراً للصبا ؛ لأنه اراد بردها . واراد « بالسماء » : المطر . وكنى بالحلل الخيط عن
وقوع النيث ؛ لأن الشيء اذا كان مشدوداً بخيط فانحل ادى ذلك الى سقوطه .

فقوله : « مسك الطلّ (١١٠) كافور الصّبّا » لا يُغيّرُ لفظه . وكذلك قوله : « وانحلّ فيه خيط كلّ سماء » .

وقد نثرته ، فقلت :

وانحلّ بها خيط السماء ، حتى استوفى ريّ بطونها الظّماء . والمِنّةُ للريح التي حبته بما حبا ، ولم يكن (١١١) مسكُ طَلّه مُعتَصراً إلاّ من كافور الصّبّا .

فانظر ايها المتأمّل : كيف نثرت هذا البيت ، ولم اخلّ من لفظه بشيء ، لكنني (١١٢) اضفت اليه ما حسّنه وزيّنه . ويكفي من ذلك قولي :

« إنّ مسك الطلّ مُعتَصراً من كافور الصّبّا »

وكذلك نثرتُ بيتاً من شعر ابي عبادة البحتريّ ، في وصف الدروع ، اذا خالطتها اسنّة الرّماح ، وهو :

فإذا الأسنّة خالطتها خيلتها

فيها خيال كواكب في ماء (١١٣)

وقد قلتُ في نثره ، ما اذكره ، وهو :

ولقد سنّوا دروع الحديد على مثالها ، ولولا اتّقاء البغي لرأوا حمل (١١٤)
العار في حملها . فإذا صافحتها اسنّة الخرصان (١١٥) ، رأيت اشخاص
الكواكب في غُدران . وهذا احسن من الأوّل .

(١١٠) في ن : « وكافور الصّبّا » . وفي ع : « سقطت عبارات جمعت النمر لا يستقيم » .

(١١١) في ع : « ولم يكن معتصراً » بغير لفظه « مسك »

(١١٢) في ن : « لكن اضفت »

(١١٣) البيت في الديوان ؛ ١١/١ من قصيدة يمدح بها ابا سعيد محمد بن يوسف الثغريّ ، مطلعها :
زعم الغراب منبى الأنبياء ان الأجنة آذّنوا بتناء

(١١٤) في ع : « لرأوا العار » بحذف لفظه « حمل »

(١١٥) الخرصان : الرماح

فإذا شئت ان تنثر شعراً فليكن هكذا ، والآ فـدَعْ .

النوع السادس من الأبيات التي لا يجوز تغيير لفظها

وهو كل بيت بلغ الغاية القصوى في البلاغة ، فإذا ابدل ذلك بغيره من الألفاظ أفسد ؛ لأنه لا يأتي إلا منحطاً عنه ، ونازلاً دونه . وهذا لاتكاد تراه في الشعر الا قليلا ، فان الشاعر المفلق قلّ ما يصح له ذلك ، وربما كان في شطر بيت ، ولا يكون بيتاً كاملاً ، كقول ابي الطيّب المتنبي :
اطاعينُ خَيْلاً من فوارسها الدهرُ

وحيداً ، وما قولي كذا ومعني الصبر (١١٦)

فإن صدر هذا البيت فرد في البلاغة . واذا نثر لا يمكن ان يؤتى بما هو اعلی منه . واما عجز البيت ، فإنه سخيّف جداً .

وقد نثر ابياتاً في هذا الموضع الذي نحن بصدد ذكره ، فمنها قول مسلم بن الوليد :

داوى فِلَسْطِينَ من ادوائها بَطْلٌ

في صورة الموت ، إلا أنه رجُل

من بعدما عَظُمَتْ في الدين شوكتُها

واستدأبت شاتُها ، واستأسد الوعل (١١٧)

(١١٦) البيت مطلع قصيدة يمدح بها علي بن احمد بن عامر الأنطاكي ، يريد : « اقاتل فرساناً احدها الدهر . و « وحيداً » في الإعراب ؛ حال من اطاعن

(١١٧) البيتان من قصيدة مظلما :

استبطر العين أن احياه احتملوا

لو كان رد البكاء الحى اذ رحلوا

والقصيدة يمدح بها محمد بن منصور بن زياد . وفي الديوان : ان مسلم بن الوليد كان منقطعا الى يزيد بن مزيد ومحمد بن منصور بن زياد ، ثم الفضل بن سهل بعد ذلك . وقد الفضل مسلماً المظالم بـجرجان فمات بها .

فقوله : « استذأبت شاتها » من القول الفصل الذي يُقرطس في البلاغة باصابتة ، وتستأنس (١١٨) به الأسماع على غرابته .
وقد نثرتُ ذلك ، في فصل من كتاب ، فقلت :

ورد البلاد وقد استذأبت نقادها (١١٩) ، واستجبلت وهادها ، ووردت وعولها بحيث ترد آسادها . فعلم ان ذلك جهل (١٢٠) لا يزعم منه عثف الملامة وداء لا يكفي في تقليل دمه الفصد والحجامة . بل لابد من وضع السيف فيه (١٢١) موضع العصا . ومن عما الضلالة ما لا يُبصر الا بسفك الدم ، ومنه ما يُبصر بتسييح الحصا .
فأنعمْ نظرك ايّها الناظر في كتابي هذا ، وتدبر هذه الكلمات الواردة في نثر هذين البيتين ، فإن موضع البلاغة منها الذي قصرتُ عليه نظري ، إنما هو قول الشاعر : « استذأبت شاتها » فغيّرتُ لفظة الشاة بلفظة : « النقاد » وهي في معناها ، ثم قلت : « واستجبلت وهادها » وهو في الحسن والغرابة كقول الشاعر ، بل احسن واجمل .

ومن شرط هذه [الصناعة] ان يواخي الناثر بين الفاظ الشاعر (١٢٢) ، والفاظه . وقد تقدّم القول على ذلك . واما ذكر تسييح الحصا هاهنا ، فانه معنى لطيف ، يحتاج الواقف عليه الى فضل تأمل .
ومن هذا الباب قول البحري :

وليلةٌ هومنا على العيس ارسات
بطيف خيالٍ يُشبه الحق باطله (١٢٣)

(١١٨) في ن : « وتأنس »

(١١٩) النقاد جمع نقد : وهو نوع من الفنم قبيح الشكل ، صغير الأرجل .

(١٢٠) في ن : « جهلا » . (١٢١) في ن : « في موضع العصا »

(١٢٢) في ع : « بين الفاظ الشاعر ومن الفاظه » بزيادة « من » ولا يستقيم بها النص .

(١٢٣) البيت من قصيدة يمدح بها الفتح بن خاقان ، في الديوان ١٦١١/٣ مطلعها :

هب الدار ردت رجع ما انت قائله

وابدى الجواب الربع عما تسائله

و « هوم » : هز رأسه من النعاس .

فعجز هذا البيت لا يحسن تغيير لفظه ، وهو قوله : « يشبه الحقَّ باطلُهُ » ،
فإنَّه قد حوى طرفي الفصاحة والبلاغة ، لفظاً ومعنى .

وقد نثرته ، فقلت في نثره :

وكم لطيف الخيال من يد يبدُّها وصاحبه يمنعه . ولطالما سمح برؤية
عين لا تراها ونجوى حديث لا تسمعها . فياله من باطلٍ أشبه في مزاره حقاً
وأوهم القلب أنه داوى وما داواه ، والغليل أنه سقاه وما اسقى .

وهذا من الحسن على مالا خفاء به .

وليس في هذه الأنواع العشرة الواردة في كتابي هذا ، اعلا محلاً من
هذا النوع ، ولا اوعر مسلكاً ؛ وذلك لأن النائر يتعرَّض (١٢٤) فيه لمماثلة
الفاظ ظفر بها الناظم المفلق ، في لمع من شعره ؛ لمكان فصاحتها وبلاغتها .
وقد وجدت ذلك في شعر البحترى اكثر من غيره ، فمن ذلك قوله :

قلبٌ يُطِلُّ على افكاره ويـدُّ

تمضي الأمور ، ونفس لهوها التعب (١٢٥)

فقوله : « قلبٌ يُطِلُّ على افكاره » من الكلام الفصل الذي يمرُّ عليه
الناس ولا يعطونه حقَّه من التأمل . ومُرادهُ بذلك : انَّ الأفكار لا تستغرق
قلبه ، ولا تملأ جوانبه . اي انَّ قلبه واسع ، لا تبلغ الأفكار مدى اقطاره .
إلاَّ انه عبَّر عن ذلك بقوله : « يُطِلُّ على افكاره » .

وهذا تعبير يعزُّ على غيره ان يأتي به .

وقد نثرت هذا البيت ، فقلت :

(١٢٤) في ن : « يتعرَّض هو » .

(١٢٥) البيت من قصيدة يمدح بها ابا ايوب ؛ سليمان بن وهب (الديوان ، ١/١٦٩) مظلماً :

نحن القداء فماخوذ ومرتقب

يتوب عنك اذا همت بك النوب

قليل الإحتفال(١٢٦) بالخطوب المحتفلة ، وإذا انتقلت به احوال الزّمان كانت حاله غير منتقلة(١٢٧). فقلبه يُطلُّ على افكاره ، ويرى الأمر(١٢٨) الخفيّ من خلف استاره ، ولا يبلغ(١٢٩) الإنجاد والإغوار ، مدى انجاده واغواره ؛ فهو يقظ الذي يهجع النجم ، وهو لا يهجع ، والماضي الذي يجزع السيف ، وهو لا يجزع ، والمعافي(١٣٠) المضروب له المثل بأنّه لا يخدع(١٣١) .

فانظر كيف اخذت تلك الكلمات الأربع المشار اليها ، وواخيبتها بما يلائمها . ومنّ لم يستطع المواخاة ، فلا يعرض الى ما يجري هذا المجرى .

النوع السابع من الأبيات التي لا يجوز تغيير لفظها

وهو كل بيت استعمل فيه التجنيسُ ، وهو الألفاظ المشتركة ، التي يكون لفظها واحداً ، ومبناها مختلفاً ؛ فمن ذلك ما ذكرته في السّيادة ، وهو :
ريّعان(١٣٢) العمر تشترك فيه نهضة(١٣٣) الأجسام والهمم . ولهذا كان شباب العلى في الشباب وهرمها في الهرم . وما اقول : إلا انّ بين سواد الشعر والسودد غراساً ، كما ان بينهما في الإسميّة جناساً . وما تشابها في اللفظ الالتسابيهما في المعنى ، وكلاهما ذو رونق في حسنه ، فإذا اجتمعا زادا حسناً .

وبعض هذا اللفظ مأخوذ من شعر ابي عبادة البحتريّ :

(١٢٦) في ع : « قليل الاحفال »

(١٢٧) في ع : « المختلفة »

(١٢٨) في ع : « امر الخفي »

(١٢٩) في ع : « تبليغ »

(١٣٠) في ع : « المعاني »

(١٣١) في ع : « بأنه يخدع »

(١٣٢) في ن : « ريمان الشباب »

(١٣٣) في ن : « تحيف »

بلغ السيادة في اقتبال شبابه

إنّ الشباب ميّطنة للسودد (١٣٤)

فقوله : « السواد والسودد » من التجنيس . وقد ذكرتهما ، ولم اغير شيئاً من اللفظ . بل زدت فيه زيادة حسنة ، يعلمها المتأمل له .

ومن هذا النوع ما ذكرته في وصف رجال الحرب ، وهو فصل من كتاب ، فقلت :

من كلّ بطل يزحّم غرب (١٣٥) الأهوال بغاربه ، ويلقى وجوهها الكريهة لقاء حبايه . ولطالما كافحها حتى نفضت وقايعها غباراً على ذوائبه . فهو يُقدم فيها اقدم من ليس له أجل ، ولا يرى للخذ الأسيل حسناً ، إلاّ بخذل من الأسّل (١٣٦) .

وبعض هذا اللفظ مأخوذ من شعر ابي تمام :

(١٣٤) البيت في الديوان ؛ ٦٩٠/٢ ، وروايته

بلغ السيادة في بدوء شبابه

والبيت من قصيدة يمدح بها احمد بن محمد الطائي ، مطلعها :

ما يستقيق دد لقلبك من دد

يعتاد ذكرها طوال المسند

والدد : اللعب . و « دد » الثانية : اسم امرأة

والمسند : الدهر

والطائي هذا : هو ابو جعفر احمد بن محمد الطائي ، ولي الكوفة سنة ٢٦٩ هـ .

وكان يلي الكوفة وسوادها وطريق خراسان وسامراء والشرطة ببغداد . توفي سنة ٢٨١ ودفن

بالكوفة (حاشية الديوان) ؛ ٩٣/١

(١٣٥) غرب الأهوال بغاربه : يقال : كففت من غربه أي من حدته (اساس البلاغة) ومنه قولهم :

إني اخاف عليك « غرب الشباب » : أي حدته ونشاطه .

والغارب : الكاهل ، او أعلى كل شيء . ومنه « غوارب الماء » : أي اعاليه

(١٣٦) الأسّل : الرماح ، وكل حديد رهيف من سيف اوسكين .

والأسل : نبات دقيق الأغصان تتخذ منه الغرايبيل بالعراق ، وقيل للرماح « الأسل » على

التشبيه (اساس البلاغة) .

مازال للصارخ المعلنى عقيرته
 غوثاً من الغوثِ تحت الحادث الجللِ
 بكل ابيض يجلو منه سائله
 خدأ اسيلاً به خدأ من الأسَلِ (١٣٧)
 فقله : « خدأ اسيلاً (١٣٨) ، وخذأ من الأسَلِ ، لابداً من ذكرهما ،
 كما ذكرنا في الشعر ، لمكان التجنيس فيهما .

النوع الثامن من الأبيات التي لا يجوز تغيير لفظها

وهو كل بيت شعر استعملت فيه الفاظ المطابقة ؛ كاللفظ الدال على
 المعنى ، واللفظ الدال (١٣٩) على ضده . مثل السواد واليباض ، والضحك
 والبكاء ، وما يعجرى مجراه ؛ فمن ذلك ما ذكرته في وصف الثغر ، وهو :
 تماثلت عقود فرائدها وثغرها ، فلا يدري انظمت حلية نحرها في
 مبسمها ام حلية مبسمها في نحرها . فلو انتشرت تلك الفرائد في الليل البهيم
 لالتقطت حبات العقد النثير في ضوء العقد النظيم .

(١٣٧) البيتان خاتمة قصيدة قالها في ابي سعيد محمد بن يوسف يمدحه بها ، في الديوان : ٩٧/٣
 مطلعها :

مالى بمادية الأيام من قبل
 لم يثن كيد النوى كيدي ولا حيل
 و « المل عقيته » : من قولهم : رفع عقيرته بالغناء . والصارخ : هنا ، الفرع المستنصر ؛
 يعني يرفع عقيرته في دعاء الفوت فيفيثونه .
 والابيض : يصفون الكريم باليباض ؛ لأنه من الوان الاحرار . وقوله : « به خد من
 الأسَلِ » : اي شق من الطعن ؛ يقال : خددت الأرض : اذا شقتها .
 وقوله : « يجلو منه سائله » اي انه اذا سأله تهلل وجهه ، وكأنه يجلو به ذلك ؛ ان شئت
 من جلاء الصدا ، وإن شئت من جلاء العروس .
 (١٣٨) في ن : « فقله الخد الأسيل »
 (١٣٩) في ع : سقطت لفظة : « الدال »

وبعض هذا اللفظ مأخوذ من قول الشاعر ، المعروف بالغزّي (١٤٠) :

حتى اذا طاح عنها المرط من دَهَشٍ
وانحلَّ بالضمّ سلك العقد بالظلم
تبسّمت فأضياء الليل فالتقطت
حبّات مُنْشَر ، في ضوء مُنْتَظَم

فالمقابلة هاهنا بين المنشتر والمنْتَظَم لا بدّ منها ؛ لأنه من الصناعة المعنوية في ذكر الشيء وضده . والذي أتيت به في نثر هذين البيتين ، هو زيادة على ما تضمناه ، وكأنه شرح لهما .

ومن ذلك ما ذكرته في (١٤١) نذب الشباب ؛ وهو فصل من كتاب ، فقلت :

جدّته اخلقت ، وثروته املقت (١٤٢) ، وصفوته تكذّرت ، وبشاشته ننكّرت ، واحواله التي قبل إنها لا تتغير تغيّرت . فباعجبا له في اقباله واعراضه ولقد كانت ايامه بيضاً بسواد الشعر ، فأصبحت سوداً ببياضه . ولطالما غدا صاحبه ، وقد صادت نبله ، وفازت نصله (١٤٣) ، واطاعه الحسن وأهله .

وشيء من هذا اللفظ مأخوذ من شعر ابي عبادة البحرّي (١٤٤) :

إن ايتامه من البيض يبيض

ما رأين المفارق السود سودا

(١٤٠) الغزّي : نسبة الى غزّة .

واشار في المطبوع الى ان هذين البيتين نسبها بعضهم للشريف الرضى

(١٤١) فى ن : « من نذب الشباب »

و « نذب الشباب » من « نذب الميت : بكاه ، وعدد محاسنه والاسم الندبة

والندبة : تعديد محاسن الميت (القاموس) .

(١٤٢) وثروته املقت يقال : « املق : اذا انفق ماله حتى افتقر . وفي ن :

« ونزوته » .

(١٤٣) فى ع : « وفازت خصله » .

(١٤٤) البيت فى : ٥٩٠/١ من ديوان البحرّي .

فذكر البياض والسواد ، لابدّ منه ، لمكان المطابقة بينهما . والذي ذكرته
من المعنى هو غير ما ذهب اليه البحريّ ، لكن اللفظ من اللفظ .

النوع التاسع من الأبيات التي لا يجوز تغيير لفظها

وهو كل بيت ينحصر معناه ، في مقصد من المقاصد ، كقول أبي الطيب
المتنبي :

فتبّاً لدين عبيد النجوم
م ومن يدعي أنها تعقل (١٤٥)
وقد عرفتكم فما بالها
تراك تراها ولا تنزل
ولو بتما عند قدريكم
ليتّ واعلا كما الأسفل

فقوله : « عبيد النجوم » و « أنها تعقل » . وقوله : « الأعلى والأسفل » فإن
هذه الألفاظ ، لابدّ من إيرادها ، كما ذكرت ؛ إذ لو غيرنا لفظ (١٤٦) النجوم
بلفظ الكواكب ، التي هي في معناها ، لما حسن ذلك . إذ الإشتغال انما هو
للنجوم ، وعلم النجوم ، ومن يقول أنها تعقل (١٤٧) . وكذلك « الأعلى
والأسفل » فإن هاتين اللفظتين ، لا يُعْتَاطُ عنهما بما هو مثلهما .

(١٤٥) الأبيات في الديوان ، ٧٣/٣ من قصيدة يقولها في سيف الدولة ، يمدحه ، ويذكر خيخته
التي ربتها الريح ، مطلعها :

أينفع في الخيمة العذل

وتشمل من دهرها يشمل

والتب : الهلاك والخسران ، ومنه قوله تعالى : « تبّت يدا أبي لهب » أي هلكت وخسرت .
والمعنى : ضلال وخسران لعبدة النجوم ، ولئن يدعي أنها عاقلة ، وقد عرفتكم ، فما بالها
لا تنزل الى خدمتك ، وهي تراك تراها . ولو بتما وكل منكما على حسب فضله لكنت انت
الأعلى ، وكانت هي دونك ؛ لشرف قدرك على قدرها .

(١٤٦) في ن : « لفظة »

(١٤٧) في ن و ع : « ومن يقول أنها تعقل او لا تعقل »

وقد حلت هذه الأبيات الثلاثة ، في فصل من كتاب الى ديوان الخلافة ،
وهو :

إذا نظر الخادم الى حسيبه المقتنى من خدمة الديوان العزيز ، لم يحتج الى
أولية مجدٍ قديم ، ولا [الى] (١٤٨) فضيلة سعي كريم ، والحظوظ المقتسمة في
تلك الأبواب بلثم التراب . ولو عقلت النجوم ، كما يزعم قوم ، لنزلت
اليها خاضعة الرقاب ، وقامت لتعظيم حرمتها مقام العبيد لخدمة الأرباب . وقالت
لها : انت اولى بمكان السماء ، الذي منه مطلع الأنوار ونشء (١٤٩) السحاب .
ولو شئت ان انقل هذا المعنى عن هذا الوجه الى وجه آخر ، لنقلته . ولكن
هذا القدر كافٍ في هذا الموضع ؛ لأنه كتاب تعاليم (١٥٠) ، لا كتاب تكثير
وتطويل .

النوع العاشر من الأبيات التي لا يجوز تغيير لفظها

وهو كل (١٥١) بيت تضمن الفاظاً فرائد في محلها ، لا يسد غيرها مسدّها
بحيث اذا بدلت بما يرادفها تداعى بناء البيت ، وانهدم معناه ؛ فمن ذلك قول
امرى القيس (١٥٢) :

وقد اغتدى والطيرُ في وُكناتِها

بمنجردٍ قيّد الآوابد هيكل

فإن الفاظه ، في : « منجرد » و « وكنات » و « آوابد » و « هيكل » فرائد

(١٤٨) في ع : « ولا الى فضيلة »

(١٤٩) في ن : « نشر السحاب »

(١٥٠) « وتشيل » زيادة من « ن » يقتضيه النص .

(١٥١) في ع محذوف بعد وهو كل بيت الى قوله : « فلتبع ذلك بأثلة في حل الشعر
بلفظه ... »

(١٥٢) البيت من معلقة امرى القيس المشهورة :

« قفا نبك من ذكرى حبيب ومتزل »

في مكانها ؛ لايسوغ تبديلها بغيرها . بل اذا اريد حلُّه وجب المحافظة على تلك الفرائد .

وقد حللته ، فقلت في وصف فرس ادهم :

وطالما امتطيت صهوة مُطَهَّم (١٥٣) نَهْد ، فغنيت عن نشوة الكميت من ذات نهد . يسابق الريح فيغبرّ في وجهها ، دون شقّ غباره . واذا ظهر عليها رجعت حَسْرَى في مضماره . نسب الى الأَعْوَج (١٥٤) وهو مستقيم في الكرّ والفرّ ، وقد حنقت عليه الشمس ؛ اذ لايمكنها ان ترسم ظلّه على الأرض إذا مرّ . ليليّ الإهاب ؛ لطم جبينه الصباح بيهائه ، فعدا عليه وخاض يقتصّ منه في احشائه . وقد اغتدى عليه والطير في وكناتها ، فلا يفوتني الأَجْدَلُ (١٥٥) . واذا اطلقت له لصيّد الوحش ، رأيتني على منجرد قيد الأوابد هيكل .

وفيه زيادة على بيت امرى القيس ، حلّ بيت ابن نباتة السعديّ (١٥٦) ، في وصف فرس أدّهَم مُحجَّل ، له غرّة بيضاء ، وهو قوله :

وكأثما لطم الصباح جبينه

فاقتصّ منه ، فخاض في احشائه

وحيث (١٥٧) انتهى بنا القول الى هاهنا ، ونبّهنا على هذه الأسرار، التي خفيت على كثير من ارباب هذه الصناعة ، فلنستجع ذلك بتمثيل امثلة في حلّ الشعر بلفظه ؛ فمن ذلك ما ذكرته في وصف الحياء وهو :

(١٥٣) المطهم : التام البارع الجمال ، ومنه قولهم : « جواد مطهم أي تام الحسن » .

والنهد : الفرس الحسن ، الجميل الجسم ، الحميم المشرف (القاموس)

(١٥٤) الأعوج : فرس بني هلال ؛ تنسب اليه الأعوجيات من الخيل .

(١٥٥) الأجدل : الصقر

(١٥٦) من شعراء يتيمة الثعالب . والبيت من أبيات في وصف فرس ادهم ، اخر محجل ، حملة عليه سيف الدولة ، اولها :

يا ايها الملك الذي اخلاقه

من خلقه ورواه من رائه

قد جامني الطرف الذي اهديته

هاديه يمتد ارضه بسمائه

اليتيمة : ٣٦١/٢

(١٥٧) يعود الحديث في المخطوطات ، وهو يياض من اول الفصل الى هنا .

الحياء لباس يقى (١٥٨) وجه الكريم بوقائه ، وهو له كاللحاء ، الذي يبقى العود ببقائه .

وهذا مأخوذ من ايات الحماسة :

يعيش المرء ما استحيا بخير

ويبقى العود ما بقى اللحاء

ومن ذلك ما ذكرته في انتقال الدهر من حال الى حال ، وهو :

لو اردت دوام الدهر على حالة واحدة لما دام . والبأساء والضراء فيه حالات (١٦٠) احلام . فما ينبغي (١٦١) ان توليه حمداً ولا ذمّا ، فإنك تتقلّد (١٦٢) منه يداً ولا بداً ، وتشكو منه ظلماً ولا ظلماً . وهذا مأخوذ من شعر (١٦٣) التهامي :

لاتحمد الدهر في بأساء يكشفها

فلو طلبت دوام البؤس لم يدم

ومن ذلك ما ذكرته في فصل من كتاب ، يتضمن نغزية ، وهو :

ولئن صبرت فلأنّ الجزع لا يفيد ردّ الفائق . ولقد علمت أنّ المصائب

(١٥٨) في ع : « يتقى وجه الكريم بوقائه »

(١٦٠) في ع : « خيالات »

(١٦١) في ن و ع : « فما ينبغي لك »

(١٦٢) في ع : تتقلّد له يداً »

(١٦٣) في ع : « من شعر التهامي »

والبيت من قصيدة طويلة ينسج بها الأمير نصر الدولة ، مطلعها :

عيس من شعر في الرأس ميتسم

ما نقر البيض مثل البيض في المسم

ديوان التهامي ؛ طبعة مطبعة الأهرام بالاسكندرية سنة ١٨٩٣ .

اجرٌ ، ولكنّه (١٦٤) لايفي بشماتة الشامت .

وهذا مأخوذ من قول ابي تمام :

اجرٌ ولكن قد نظرتُ فلم أجد

اجرأ يفى بشماتة الأعداء (١٦٥)

ومن ذلك ماذكرته في وصف الحرب ، وهو فصل من كتاب :

مررنا عليهم مرور الإحمال ، ولقيناهم وهم رجال بلا ارض ، وتركناهم
وهم ارض بلا رجال . ولقد مشت المنايا في ذمائمهم (١٦٦) حتى ظلت
حسرى (١٦٧) ، وشبع السيف منهم حتى تمرّد بطنه ، وشرب الرمح حتى
تأوّد سكرًا . ولم يبق للإسلام في عدوّه غلٌ إلاّ شفاه ، ولا عنده دين إلاّ
استوفاه .

وبعض هذا مأخوذ من شعر ابي الطيّب ، في قوله :

وكم رجال بلا ارض لكثرتهم

تركت جمعهم ارضاً بلا رجل (١٦٨)

(١٦٤) في ن : « ولكن » . وفي ع : « لا يفى »

(١٦٥) البيت في الديوان ؛ ٢٠/١ من قصيدة يمدح بها خالد بن يزيد الشيباني ، مطلعها :
يا موضع الشدنية الوجناء . ومصارع الإدلاج والإسراء

والوضع : ضرب من السير .

والشدنية : ناقة منسوبة الى « شدن » ؛ وقيل : انه موضع باليمن .

والوجناء : الغليظة

الإدلاج : سير الليل كله ، والإسراء : يكون في جميعه وفي بعضه

والمصارع : اراد بها المقاسي والمحاول بجهد .

(١٦٦) اللماء : بقية الروح في المذبوح (مختار الصحاح)

(١٦٧) في ع : « ظلت حرا »

(١٦٨) البيت من قصيدة يقولها في سيف الدولة ، في ديوانه : ٤١/٣ ؛ مطلعها :

اعلى الممالك ما يبنى على الأصل والطنن عند محبين كالقفل

وعلى هذا الأسلوب جاء قولي ، في وصف الحرب ايضاً ، وهو :

إذا أَيْتَمَ السيوف من الأغمد ، فقد أَيْتَمَ الأولاد من الآباء ، واثكل
الآباء (١٦٩) بالأولاد . فلا يرى ادهم تقع الآ وهو بيضاءها ابلق ، ولا احمر
دم ، الآ وهو بحدّها منهرق ، ولا فيلق (١٧٠) جمع ، الاوقد هزم بها
ذلك الفَيْلَقَ ؛ فهي مصارع للنفوس ، ومطالع السعود والنحوس ، والناز
التي عُبِدَت من قبل المجوس .

وبعض هذا مأخوذ من شعر ابي الطيّب المتنبي (١٧١) :

يُرَوِّي بكالفرصاد في كلِّ غارةٍ

يتامى من الأغمد ايضاً ويؤْتِمُ

يشقُّ بلادَ الروم والنقع ابلقُ

بأسيافه والجو بالنقع أَدْهَمُ

ومن ذلك ما ذكرته في فصل من كتاب ، كتبه عن الملك الأفضل ؛ عليّ بن
يوسف بن أيوب ، الى ابن (١٧٢) عمّه الملك الأشرف ، موسى بن ابي بكر ، وهو إذ

(١٦٩) في ع : « ائكل الآباء من الأولاد » .

(١٧٠) في ع : سقطت « من » والنص يستقيم بها .

(١٧١) البيتان في الديوان : ٨٧/٤ من قصيدة يمدح بها عمر بن سليمان الشرابي ، وهو يومئذ

يتول الفداء بين العرب والروم ، مظلماً :

نرى عظما بالبين والصد اعظم

ونتهم الواشين والدمع منهم

والفرصاد : الثوت ؛ يريد : بدم كالفرصاد في حمرة

واليتامى : هنا السيوف التي فارقت اغمادها .

يقول : يروى بمثل الفرصاد سيوفاً قد فارقت اغمادها ، ويؤتم اولاد من يقتله بها

في كل غارة يغيرها على الأعداء

والنقع : الغبار . والأدهم : الاسود .

يقول : يقطع بلاد الروم ، والغبار ابلق بأسيافه : يريد سواد الغبار ، ولعمان السيوف ،

والجو اسود بالغبار ؛ لأنه ليس فيه لعان - د : ٨٩/٤

(١٧٢) في ع : « الى عمه الملك الأشرف موسى بن أيوب » .

ذاك صاحب (١٧٣) حرّان « وما والاها من البلاد الفُراتية (١٧٤) .
وكان (١٧٥) عنها في سفر طالت مدته ، وجاء الشتاء ووقع المطر قبل عوده ،
فاصدرت هذا الكتاب اليه في هذا المعنى ، وهو :

الكريم تتحاسد البلاد على مواطن قدمه ، وتشتاق اليه شوق (١٧٦)
الروض الى عقائق ديمه ، كمولانا . فلا يحلّ ارضاً الا حلتها النعماء ،
وحسدتها السماء ، ووضحت حديثاً في الآفاق ، حتى يقال : « فالقصرُ
فالنخلُ فالجماء » . وقد الفت ارض الجزيرة ان يمرّ بها مرور السحاب ،
ويخفّف عنها ثقل مِنته ، ومن عادة المنن انقال الرقاب . ولما غاب عنها في
هذا العام جادها الغيث قبل نداه ، ونابت عن يديه الكريمتين يسداه .
فله حينئذٍ ان يفخر على اشباهه من الغيوث وامثاله ، وان يساجل فيض البحر
بفيض سجّاله .

وفي هذا الكلام مواضع مأخوذة من الشعر ، فمن ذلك قول المتنبي :

تحاسدتُ البلدان حتى لو انها

نفوس لسار الشرق والغرب نحوكا (١٧٧)

(١٧٣) في ن و ع : « صاحب مدينة حران » .

(١٧٤) في ع : « من البلاد الحراتية » .

(١٧٥) في ع : « وكان غاب عنها في سفر » .

(١٧٦) في ع : « لشوق الروض » .

(١٧٧) البيت في ديوان المتنبي ج ٣٨٢/٢ : وهو من قصيدة يقولها في بدر بن عمار : لورود
كتاب باضافة الساحل اليه ، مطلعها :

نهني بصور ام نهتها بكاء

وقل للذي صور وائت له لكاء

وصور : بلد بساحل البحر من ارض الشام . وصاحب صور ، وهو ابن رائق : الذي
انت في الظاهر له ، ومن اصحابه ، هوالك .
ويريد : ان البلدان يحسد بعضها بعضا على ولايتك لها .

ومن ذلك قول ابي عبادة البحتري :

ماكان فيض المُنزن يطمع قبلها

في ان يجيء نداءه قبل نداكا (١٧٨)

ومن ذلك قول ابي قطيفة ؛ (١٧٩) وهو صوت يُغْنَى به (١٨٠) بين

الناس :

القصرُ فالتَّخلُ فالجَماءُ بينهما

اشهى الى القلب من ابواب جيرون (١٨١)

ومن ذلك ما ذكرته ، في مصاحبة اللثيم ، وهو :

(١٧٨) البيت من قصيدة يستقى بها شراباً من ابي نوح : في الديوان : ١٥٧٣/٣ مظهرها :

قربت من الفعل الكريم يداكـا

ونأى على المتطللين مداكـا

وابو نوح : هو عيسى بن ابراهيم ، كاتب الفتح بن خاقان . وهو من الكتاب
النصارى في الدولة العباسية .. مدحه البحتري بعدة مقطوعات في ديوانه (انظر لهذا :
حاشية : ١٥٧٢/٣ من الديوان) .

(١٧٩) ابو قطيفة : هو عمرو بن الوليد بن عقبة بن ابي معيط ... بن امية . كان ابن الزبير قد نفاه
مع من نفى من بني امية عن المدينة الى الشام ، فلما طال مقامه بها حسن الى
المدينة وتشوق اليها بشعره هذا .

(١٨٠) وفي الأغاني ؛ ٧/١ ان الرشيد امر المغنين - وهم يومئذ متوافرون ، ان يختاروا له
ثلاثة اصوات من جميع الغناء : فأجمعوا على ان لحن معبد في شعر ابي قطيفة هذا احدها .

(١٨١) القصر : الذي عناه هاهنا : قصر سعيد بن الناصر بالعرصة بالمدينة .
والنخل : الذي عناه هاهنا : نخل كان لسعيد هناك ، بين قصره وبين الجباء . والجماء :
ارض كانت له .

وابواب جيرون : بدمشق .

إذا جرى الكريم لثيماً غداً لثيماً ، ولم يغنه أن كان كريماً . فإن القرين
بقرينه ، ودينه معدود من دينه .

وهذا مأخوذ من شعر أبي تمام ، في قوله (١٨٣) :

إذا جارت في خلُق لثيماً

فأنت ومَن تجاريه سواء

ثم ذكرت هذا المعنى مكرراً ، فقلت :

إذا ماشيت اللثيم في طرقة ، فقد سايرته في خلُقه . وكذلك قلت :

إذا اتخذت اللثيم خليلاً ، فقد صرت له عديلاً . ثم تصرّفت في هذا

المعنى ، فضربت له مثالا ، وذلك قولي :

مجاراة اللثيم تسم وجه الحسب ، وتُلحق النّبع بالغرب (١٨٤) ؛ فإن الخلق
السيّء يستتبع الحسَن على أثره . وكدر الماء لا يغلب بصفوه ، وصفوه
مغلوب بكدره .

وهذا ليس من هذا الفصل ، الذي هو حلّ الشعر بلفظه . وإنما ذكرته

هاهنا ؛ لأنه من اقران هذا المعنى .

والأقوال تتسع في حلّ بعض الشعر ، دون بعض ؛ وهذا يجيء في
الأقسام الثلاثة من حلّه بلفظه ، وحلّه ببعض لفظه ، وحلّه بغير لفظه .
إلا أن وجوده في القسمين الآخرين ، أكثر من وجوده في القسم الأوّل .

(١٨٣) والبيت من أبيات له يعرض بها ببعض بني حميد ، ولم يصرح بهجائه لمدحه لهم ،
وبعد بيته هذا :

رأيت الحر يجتنب المخسّازي

ويحميه عن الفدر الوثاء

ديوان أبي تمام ط بيروت ص : ٤٣٣ ، وديوانه بشرح الصولي : ٢٩٦/٤ .

(١٨٤) النّبع : شجر تتخذ منه السهام والقسي ، ويضرب به المثل في الصلابة ، والغرب : شجر
رثو .

والسبب في ذلك : ان حلّ الشعر بلفظه لا يمكن من التصرف فيه . وغاية المتصدّي له ان يقدم اللفظ او يؤخّره ، ولا يكاد يجيء ذلك ، الا في مثال واحد او مثالين .

واما حلّ الشعر ببعض لفظه ، والتصرف في البعض بلفظ آخر ، وحلّه بغير لفظه ؛ فإن المجال يتسع فيه ، ولا يتقيّد فيه بقيد .
ومن هذا الباب الذي هو حلّ الشعر بلفظه ، ما ذكرته ، في وصف الكرم وهو :

ولا يكون الكريم كريماً ، حتى يكون لمعتفيه غريماً ؛ فإنّ العطايا حقوق واجبة على اقوام ، واذا لم يجد الغمام في مائه ، فأبي فائدة في كثرة ماء الغمام .

وهذا مأخوذ من شعر ابي تمام ، في قوله (١٨٦) .

اعطيني دية القتل وليس لي

عقل (١٨٧) ولا حقّ عليك قديم

إلا ندى كالدّين حلّ قضاؤه

إنّ الكريم لمعتفيه غريم

ومن ذلك ما ذكرته في اكفاء المطلب (١٨٨) ، واختفاق المسعى ، وهو :

توانى عنه وشيك النجاح ، ووكلت به عزمة اوقفته على رجـلـ

(١٨٦) البيتان في الديوان : ٢٩٢/٢ من قصيدة يملح بها محمد بن الهيثم بن شبانة ، مطلعها :

اسقى طلولهم أجش هزيم

وغدت عليهم نصرة ونعيم

والأجش : يصف به الرعد .

والهزيم : من الصوت . يقال : تهزم الأديم ، اذا تكسر وتشقق .

(١٨٧) العقل : الدية ؛ قالوا سموها «عقلا» ؛ لأنهم كانوا يؤدونها من الإبل ، فيمقلونها عند بيت القتل .

(١٨٨) في ع : « المطالب » .

فأوقعته ، وانهضته بجناح . ويمنعه من (١٩٠) الإياب على عجل ، ان
القضاء على مهل . وهذا مأخوذ من قول ابي تمام (١٩١) :

توانى وشيك النجح عنه ووكلت
به عزّات اوقفته على رِجل
ويمنعه من ان يكون (١٩٢) زماعه (١٩٣)

على عجل ، أن القضاء على رِسل

ومن ذلك ما ذكرته في المعاتبه ، وهو :

إن تأخرت كتيبي عن فلان ، فالأعذار عنها ظاهرة ، والأحوال فيها
عاذرة . وقد علّم أنّ مرض الأيام كمرض الأجسام ، والعيادة فيها
سنةٌ مأجورة ومكرّمةٌ مأثورة . ومع هذا فنحن (١٩٤) المرضى ونحن
العوّاد . وكلُّ وداد لا يدوم على ذلك فليس بوداد .

وهذا مأخوذ من شعر ابي الطيّب المتنبي وغيره ، اما ابو الطيّب ، فقوله :
فكلُّ وداد لا يدوم على الأذى دوام ودادي للامير ضعيف (١٩٥)

(١٩٠) في ع : « ويمنعه عن الإياب »

(١٩١) البيتان في الديوان : ٢٣/٤ هـ من قصيدة عنوانها : « وقال يصف تعذر الرزق عليه
بمصر : مظلما :

أصب يحميا كأسها مقتل المذل

تكن عوضا إن غفوك من التبل

والتبل : المداوة والحقن .

(١٩٢) في الديوان : « من ان يبيت »

(١٩٣) الزمع والزماع : المضاء في الأمر .

(١٩٤) في ع سقطت العبارة بعد : « ومع هذا الى قوله مأخوذ من شعر ابي الطيب ... فقوله »

(١٩٥) البيت برواية الديوان : ٢٩٣/٢

وكل وداد . . . دوام ودادي للحسين . . .

وهو من ابيات يعاتب بها ابا العائز واسمه الحسين ... مظلما :

ومنتسب عندي الى من أحبه

وللتبل حول من يديه حفيف

وامّا غير ابي الطيّب ، فقله :

اذا مرضتكم اتيناكم نعوذكم

وتدنبون فئاتكم ونعتذر

ومن ذلك ما ذكرته في تهذيب النفس ، وهو :

قد هذبت نفسي حتى تهذبت ، وغربتها من الحسد بتغريبها فتغرّبت .
وبالتدريج اوصلتها الى هذه الدرجة ؛ وذلك من فقه الرجل سنة ، وقد
كانت امارة ، ثم صارت لوامة ، وهي الآن مطمئنة . فأنا اصرفها
كما اشتهى ، وآمرها وانهاها فتأتمر وتنتهي . ومن صفاتها انها لا تُمني من
غيرها بزاجر . وقد استوت حالتها في باطن من الأمر وظاهر .

ومن هذا الكلام ما هو مأخوذ من مُسلم بن الوليد :

ركنتُ الى نفس كفتني عتابها

ولم تُمنّ من نفس سواها بزاجر

ومن ذلك ، ما ذكرته في ذم البخل ، وهو :

جمع المال فقر لا غنى ، وهو كشجرة لا ظيل لها ولا جنى . وصاحبه
لا يستفيد به إلاّ ذمّا ، ولا يستزيد بالسعي الا همّا . فهو له عبدٌ يخدمه
ولا يثلّمه ، بل امّ تُرضعه ولا تطفمه . وياويله ! ألم يعلم : ان اليسار على
هذه الحال ، هو عبد الإملاق ! ؟ وان الذهب والحجر سواء ، اذا لم تتصرّف
فيه يد الإتفاق ! ؟ . وقد قيل : إن فضلة المال داء الأعراض ، كما أنّ
فضلة الزاد داء الأجساد . وعلاجهما شبيء واحد في الوقوف على
درجة الإقتصاد .

ومن هذا الكلام ، ما هو مأخوذ من شعر ابي تمام ، ومنه ما هو مأخوذ ،
من شعر ابي الطيّب المتنبي . اما ابو تمام ؛ فقله :

ارى فضل مال المرء داءً لعرضه
كما انّ فضل الزّاد داءٌ لجسمه

واما قول ابي الطيّب ، المتنبي :

ومن ينفق الساعات في جمع ماله

مخافة فقر فالذي صنع الفقر (١٩٩)

ومن هذا الباب ، ما ذكرته في وصف الصنائع ، وهو :

وصنائع المعروف ، وإن اورثت في الثناء (٢٠١) خلودا ، وكانت لغير
ذوي الجدود جدودا ، فإنها تُبْتَنى بما يفنى ولا يبقى ، وترقى بصاحبها الى
منال النجم ، وهو لا يرقى . والسعيد مَنْ جعل ماله نهبا للمعالي ، لا لليالي ،
وعرضةً للمآثر لا للذخائر . وقد نال الدنيا فاشتري آخرته ببعضها ، وأقرض
الله من مواهبه التي دعاه الى قرضها . فذاك الذي فاز بالدارين ، وحظي برفع
المنارين . وبعض هذا مأخوذ (٢٠٢) من شعر ابي تمام ، في قوله :

سلفوا يرون الذكر عَقِباً صالحا

ومَضُوا يَعْدُونَ الثناء خلودا (٢٠٣)

(١٩٩) البيت في الديوان ١٥٠/٢ من قصيدة يمدح بها علي بن احمد بن عامر الأنطاكي ، مطلعها :
اطاعن خيلا من فوارسها الدهر

وحيدا ، وما قولي كذا ومعني الصبر

(٢٠١) في ع : « جلودا » وهو سهو من الناسخ .

(٢٠٢) في ن : « وبض هذا الكلام » .

(٢٠٣) البيت في الديوان : ٤٢٤/١ ، وهو من قصيدة يمدح بها خالد بن يزيد بن يزيد الشيباني ،
مطلعها :

طلل الجميع لقد عفوت حميدا

وكفى على رزئي بذلك شهيدا

وكذلك قوله :

ثوى ماله نَهَبَ المعالي وَاوجِبَتْ

عليه زكاة الجود مالميس واجبا(٢٠٤)

ومن ذلك ما ذكرته ، في اجمال الطلب ، وهو :

يتبغي للمرء الا يحرص في طلب رزقه ، بل يَكَلِّه الى الله الذي تولّى
القسمة في خلقه . فإن النسر يأكل الجيفة بعنفه ، والنحل يرعى الشَّهْدَ برفقه .
وهذا مأخوذ من قول بعضهم :

يا طالب الرزق السنّي بقوةٍ

هيهات انت بياطل مشعوف (٢٠٥)

اكل العقاب بقوةٍ جَيِّفَ الفلا

ورعى الذباب الشهد وهو ضعيف

ومن ذلك ما ذكرته ، في سحاب ، وهو :

سارية تمشي بثقلها مشي الرّداح (٢٠٦) ، ويكاد يلمسها من قام بالراح .
وما نتجت نتاجاً الا اسرّت في ضمنه حمل (٢٠٧) لقاح . وما اظلمت الا
اضاء البرق في جوانبها ، فتمثّلت ليلاً في صباح . فهي مسودّة مبيضة
الاياد ، مقيمة وهي من الغواد ، نوّامة على طول سهرها بالوهاد . فكم في
قطرها من دياجة لم تصبغ افوافها ، ولؤلؤة لم يُشَقَّ عنها اصداؤها .
وميسكة لم تخالط سرّر الغزلان اعرافها . فما مرّت بأرض الا احيتها بعد
مئاتها ، ووسمتها بأحسن سماتها . وغادرت غُدْرانها فايضةً من جمّاتها .

(٢٠٤) البيت في الديوان : ١٥٥/١ وبه :

ثوى ماله . . . فأوجبت

وهو من قصيدة يمدح بها الحسن بن سهل ، مطلعها :

أَيامنا ما كنت الا مواهباً وكنت بإسعاف الحبيب حباباً

(٢٠٥) في ن : « مشعوف »

(٢٠٦) الرّداح : العظيمة ، ومن الكباش : الثقيلة الإلية

(٢٠٧) في ع : « جمل لقاح »

وَمَثَلَتْهَا وَالتَّبْتُ مَطِيفٌ بِهَا بِالْأَقْمَارِ الْمُتَانِفَةِ (٢٠٨) بِأَرْدِيَةِ ظَلَمَاتِهَا .
 وبعض هذا الكلام مأخوذ من شعر أوس بن حجر (٢٠٩) :
 دَانٍ مُسِيفٌ فَوْقَ الْأَرْضِ هَيْدَ بَيْهٍ
 يَكَادُ يَكْمَسُهُ مَنْ قَامَ بِالرَّاحِ
 ومن شعر أبي تمام ، وهو قوله (٢١٠) :
 سَارِيَّةٌ (٢١١) مُسِمِّحَةٌ الْقِيَادِ
 مُسَوَّدَةٌ مُبَيِّضَةٌ الْإِيَادِي
 سَهَادَةٌ نَوَامَةٌ بِالْوَادِي

ومن ذلك ما ذكرته في استطراف الملوك ، وهو فصل من كتاب ، فقلت :
 لا يقوم بحق (٢١٢) الملك الا من خلق عزمه من حجارة او حديد ،
 ولم ينجّم في سعيه (٢١٣) بطالع ميلاد قديم ، ولا بطالع وقت جديد .
 فهو من ابناء الحروب الذين نشأوا في حجرها ، وأنسوا بملاعبة بيضها
 وسُمُرُها . وصاهروا (٢١٤) المنايا ، حتى صاروا احقّ بنسبها وصهرها .

(٢٠٨) تلقع الرجل بالثوب والشجر بالورق : شمل به وتغطى به .
 (٢٠٩) يختلف الرواة في نسبة هذا البيت الى أوس بن حجر ، ويراه بعضهم لعبيد بن الأبرص
 (ينظر التفصيل عن هذا بحاشية : ١٣٢/٦ من كتاب الحيوان للجاحظ .
 المسف : الذي اسف على الأرض ، اي دنا منها .
 والهيدب : سحاب يقرب من الارض ، كأنه متدل .
 والراح : جمع راحة .
 يريد : انه لقربه من الأرض ، يكاد يدفنه من قام براحته .
 (٢١٠) من ارجوزة يقولها في المطر ، د : ٥١٢/٤ مطلعها :
 حماد من نوء له حماد

في ناجرات الشهر لا الداد
 وحماد : اي حمداً له ، وبني على الكسر ؛ لأنه معذول عن المصدر .
 ونحر النهار : اوله . ونحور الشهور : اوائلها . والداد : جمع دأداء : وهو آخر
 ايام الشهر .

(٢١١) السارية : صفة للإبل أو السحابة في البيت قبله . (انظر : ديوانه : ٥١٢/٤)
 (٢١٢) في ن وع : « بخلق الملك » . (٢١٣) في ع : « سقطت عبارة : « في سعيه » .
 (٢١٤) في ع : « وصاهروا المنايا » .

فلقاء الأعداء عندهم كلقاء الإخوان ، والطَّعن في الهيجا كالطعن في
 في الميدان . فإن خُصِّتْ اكفُّهم بالسماحة ، ووجوههم بالصباحة ، قيل :
 كملت المعاني والصُّور ، وجاءوا المعاني على قدر . فإذا استلأموا
 الدروع رأيت بحورا في ضمن سُحُب ، وإذا تقلنسوا البيض ، رأيت
 بدورا ، من تحت مطالع شُهْب . ومن كانت هذه صفاته ، فإنه خليف (٢١٦)
 باستتاج مُلك عقيم ، واستحداث التقدم غير وارث له عن قديم . ولا مراء
 ان الأبوة للمساعي لا للأنسَاب ، وان الإعتزاز الى الذكر الباقي لا الى
 التراب . وإذا كشفت عن الأخبار السالفة ، ونظرت الى الأحوال الآتية ،
 لم تجد مقيمي الدُّول الا رجالاً من اطراف الناس . ولا يظفر بذلك ،
 الا مَنْ هان (٢١٧) عليه الإنفاق ؛ ومن الجملة انفاق الرأس . وقد قيل :
 إن الملك كأنف الأسد ، وحنك الأفعى ، دونهما من الخطر اسداد (٢١٨) ،
 واليد الممتدة اليهما لا يتقدمها رأي قبل الإمتداد . ولهذا (٢١٩) كان الرأي
 بعيداً عن الخطر ، فلا يجتمعان ولا يستعان بمثل هذا المقام بالنظر في العاقبة ،
 بل بالله المستعان . وعلى كلّ حال ، فإن المخاطر لمن تعلّم ان له امداداً من
 العمر ؛ فهو ينتهي الى أمّده ، وابن الخمسين لا يموت وهو ابن عشرين ؛
 لأن ذلك دون عَدَدِهِ . وإذا جفّت الأقلام بما هو كائن ، فلا يجبن عن
 مواثف الحَيِّين (٢٢٠) الا مَنْ هو حائن (٢٢١) .

(٢١٦) في ع : « فانه يطيق » وهو من خطأ الناسخ .

(٢١٧) في ن وع : « هانت عليه وجوه الإنفاق »

(٢١٨) الأسداد : جمع السد : وهو الحاجز بين الشيئين او الجبل يقال : ضربت عليه الأرض
 بالأسداد ، اي سدت عليه الطرق وعيث عليه المذاهب .

(٢١٩) في ع : « وبهذا كان الرأي » .

(٢٢٠) الحين : الهلاك والمحنة . :

(٢٢١) في ن وع : « الاحاين » .

هذا الفصل يشتمل على معان ذات شجاعة وبراعة . وكأنتها مكتسبة
بحدّ السيف ، لا بطرف يراعة . ومنها ما هو مأخوذ من الشعر ، كقول
المتنبي : والطعن في الهيجاء غير الطعن في الميدان (٢٢٣) .

وكقول أبي تمام (٢٢٤) :

كأنهم وقلّنى (٢٢٥) البيض فوقهم
يومَ الهياج بدورٌ قلّنى شهباً

ومن ذلك ما ذكرته في دعاء كتاب ، وهو :

البسه الله من النعم اوفى ثيابها ، ولا استحقبت الأيام جدّتها بمرور
احقابها . ولا زالت ايامه متفاوتة في سماتها والقابها . ، ومعاليه متماثلة في
شرف احسابها ، واطراد انسابها . وآراؤه وعزائمه متقابلة في اناة تكهّلها ،
وطيش شبابها . ومجده مستمد من بذل يده ، وسعى هممه ؛ فله من هذه
سكب جودها ومن هذه سبقُ سيكاها .

وبعض هذا الكلام مأخوذ من شعر أبي تمام ، ومن شعر رجل من بني
تميم في ابيات الحماسة . امّا ابو تمام فقوله ، في اوّل قصيدة :

(٢٢٣) هذا جزء من بيت في الديوان : ١٧٦/٤ ، وهو :

وتوهبوا اللعب الوغى والطعن

البيت من قصيدة يقولها في سيف الدولة ، مطلعها :

الرأى قبل شجاعة الشجعان

هو اول وهي المحل الثاني

(٢٢٤) البيت في الديوان ١ : ٢٤٠ من قصيدة يمدح بها اسحاق بن ابراهيم بن مصعب مطلعها :

قل للأمير الذي قد نال ما طلبا

ورد من سالف المعروف ما ذهباً

(٢٢٥) قلّنى : جمع قلنسوة .. وبني الفعل من القلنسوة ، فقال : « قلّنت »

قد نابتُ . الجِزَع من أروية الثوبُ
 واستحقت جيدةً من ربيعها الحِقْبُ (٢٢٧)
 وكذلك قوله من قصيدة أخرى (٢٢٨) :
 كَهْلُ الأناة ، فتى الشدَاة اذا غدا
 للحرب كان القَشَعَمَ الغِطْرِيفَا (٢٢٩)
 واما شعر الرجل (٢٣٠) التميمي ، الوارد في كتاب الحماسة ، فهو :
 ابيتَ اللَعْنَ إن سَكابِ عَلِقُ
 نفيسٌ لا يُعَار (٢٣١) ولا يُباع
 ومن ذلك ما ذكرته في دعاء كتاب ، ايضاً ، وهو :
 ارضاه الله بما هو واهبه ، واعزّ جانباً هو صاحبه ، ولا اعثر جواداً

-
- (٢٢٧) البيت في الديوان : ٢٤٤/١ وهو مطلع قصيدة يمدح بها محمد بن عبد الملك الزيات .
 اروية : اسم امرأة ، سميت بالواحدة من « الأراوي » : وهي انثى الوعول .
 و « من اروية » : فيها حذف ؛ كأنه قال : من منازل اروية او من اجزاعها .
 والجزع : منعطف الوادي ووسطه او منقطعه (القاموس) . استحقت جيدة : مأخوذ من
 الحقيقة ، .. وهو هنا على الاستمارة ؛ يريد : ان الحقب قد اذهبت بجدة هذا الربع ؛
 فكأنها جعلته في حقائبها .
 (٢٢٨) البيت في الديوان : ٣٨٢/٢ من قصيدة يمدح بها ابا سعيد ابن يوسف ، مطلعها :
 اطلالهم سابت دماها الهيفا واستبدلت وحشا بهن عكوفها
 (٢٢٩) الشدَاة : بأس الرجل ونفاذه . والقشعَم : المن .
 والغطريف : الحدث او السيد .
 يريد : انه يتأنى في الامور تأنى الشيخ ، ويعجل الى البأس عجلة الشاب
 (٢٣٠) الشعر لمبيدة بن ربيعة ... كما في كتاب الخيل لابن الأعرابي ص : ٦٢ حيث انشد
 الأبيات . انظر : « شرح الحماسة - للمرزوقي » ص : ٢٠٩ ، حماسة : ٤٨
 (٢٣١) في ع : « لا تمار ولا تباع » وهو كذلك في الحماسة . وأبيت اللعن : خطاب تخاطب به
 الملوك ، وفي الحماسة : « وقال رجل من بني تميم ، وطلب منه ملك من الملوك فرساً يقال
 له « سكاب » فمنه اياها . ومعناه : منمت ان تفعل ما تستحق به اللعن .
 وعلق نفيس : اي مال ييخل به
 وسكاب ؛ اذا عربته منته من الصرف ؛ لأنه علم . والشاعر تميمي ، وهذه لغة قومه .
 واذا بنيت على الكسر ، اجريته مجرى « حذام » ؛ لأنه مؤنث معدول معرفة - وهذه
 اللغة حجازية .

هو راكبه . وانا له بعيدات المطالب ، التي يقال فيها : أنضر الروض عازيه .
وجعل حسبه من الأحساب التي اضاءت دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه .

وهذا مأخوذ من الشعر ، فمنه ما هو مأخوذ من قول (٢٣٢) ابي تمام :

وَقَلَّقَلْ نَائِيٌّ مِنْ خِرَاسَانَ جَاشَهَا (٢٣٣)

فقلتُ : اطمثني ، أنضر الروض عازيه

ومنه ما هو مأخوذ من قول الآخر :

اضاءت لنا احسابنا وجدودنا

دُجى اللَّيْلِ حتى نظم الجزع ثاقبهُ



(٢٣٢) في ن : « من شعر ابي تمام » . والبيت في الديوان : ٢٢٥/١ ، وهو من قصيدة يمدح
بها ابا العباس عبدالله بن طاهر ، مطلعها :

هن عوادي يوسف وصواحيه

فمزماً قدماً أدرك السؤل طالبه

(٢٣٣) والجاهل : الزلب او العمد ، ومنه قولهم : رابط الجأش ، وضده قولهم : طار قلبه نزعاً .

القسم الثاني

في حل الشعر ببعض لفظه

وهذا هو الطريقة الوسطى ، وهو عندي اصعب منالاً من الطريقة العليا التي هي حلّ الشعر بغير لفظه . وسبب ذلك انك اذا حللت (١) شعر شاعر مجيد ، قد نقح الفاظه وزينها ، واجاد في ديباجة سبكها ، فإذا تصدّيت لفك نظامه ، فقد التزمت ان تواخي لفظه بمثله (٢) في الحسن والجلودة . وهذا لايسمو اليه الا من غُدّي بلبان الفصاحة مرضعاً ، وعرف مواضعها فلم يجهل منها موضعاً . واذا لم يأت بالمماثلة والمؤاخاة بين لفظه ولفظ الشاعر ، فقد كشف عن مقتله لنايله ، وعرض لحمه لآكله . واذا حلّ الشعر بغير لفظه ، فقد امن هذه العورة .

وقد افردت هاهنا امثلة من هذا القسم لتكون قُدوةً للمتعلم ؛ فمن ذلك ما ذكرته في وصف القلم ، في فصل من كتاب الى بعض الإخوان وهو :
وقلمه هو اليراع (٣) الذي نفثت (٤) الفصاحة في رُوعه (٥) ، وكنت الشجاعة بين ضلوعه . فإذا قال اراك كيف نسق الفريد (٦) في الأجياد ..
واذا صال اراك كيف اختلاف الرماح بين الآساد . وله خصائص اخرى يُبدعها إبداعاً ، واذا لم يأت بها غيره تصنعاً اتى هو بها صناعاً . فطوراً

(١) : « وسبب ذلك اذا حللت » وفي ن : « اذا اخذت .

(٢) في ع : « كئله في الحسن » .

(٣) اليراع : القلم ، والقصب الذي يزمر به الراعي .

(٤) النفث : كالنفخ ، والنفاثات في المقد : السواحر (القاموس)

(٥) الروح : سواد القلب ، والعقل ، والذهن

(٦) نسق الفريد ؛ الفريد : البذر يفصل بين اللؤلؤ والذهب ، والدر اذا نظم وفصل بغيره .

ومن قولهم : « ذهب مفرد : مفصل بالفريد »

يُرى نحلة تجني عسلاً ، وطوراً يُرى شفة تملئ قُبلاً . وطوراً يرى إماماً
يُلقي درساً ، وطوراً يرى ماشطة تجلو عرساً . وطوراً يرى ورقاء تصدح
بين الأوراق ، وطوراً يُرى جواداً مَخْلَقاً بخلوق السباق . وطوراً يُرى افعواناً
مُطْرِقاً ، والعجب انه لايزهي (٧) الا عند الإطراق ، . ولطالما نفث سحراً ،
وجلب عطراً ، وادار في القرطاس خمراً . وتصرف في وجوه العناء ، فكان
في الفتح عُمَر وفي المهدي عَمَّاراً وفي الكيد عَمَّراً . فلا تحظى به دولة إلا
فخرت على الدول ، وغنيت به عن الخيل والحول ، وقالت : اعلى الممالك
ما يُبنى على الأقلام لا على الأسل .

ولربما لقيَ هذا القول (٨) قومٌ بإعظام النكير ، وقالوا : من اين القصبة
الضعيفة هذا الخطر الكبير . وللبهائم عُذر الا تعرف من ملاذ الأطمعة غير
الشعير . ولو انصف هؤلاء لعلموا (٩) : ان القلم مزمار (١٠) المعاني ، كما ان
اخاه في النسب مزمار الأغاني ؛ فهذا يأتي بغرائب الحكيم ، كما يأتي ذلك
بغرائب النغم . وكلاهما شيء واحد في الإطراب ، غير ان احدهما يلعب
بالأسماع ، والآخر يلعب بالألباب .

في هذا الكلام معان مأخوذة من الشعر ، ومعان مبتدعة لم يسبقني اليها
شاعر ولا كاتب . فأما التي في الشعر ؛ فمنها قول ابي عبادة البحرّي :
في نظام من البلاغة ماشكك لك امرؤ انه نظام فريد
ومنه قوله ايضاً :

طعانٌ بأطراف القسوافي كأنه طعانٌ بأطراف القنا المتكسّر (١١)

(٧) في ع : « لا ينهى » (٨) في ق : « في قوم »

(٩) في ن : « لعل » (١٠) في ع : « ان القلم هو مزمار »

(١١) البيت في الديوان : ٨٩٠/٢ وهو من قصيدة يمدح بها ابراهيم بن الحسن بن سهل ،
لما رد عليه غلامه نسيماً ، وكان قد اشتراه منه ، ثم تبعته نفس البحرّي ، وقال فيه القصائد
الحارة حتى اعاده اليه ابراهيم ، ومطلع القصيدة :

فداؤك نفسي دون رهطى ومعشري ومبداي من علو الشأم ومحضري
وفي الديوان : عتاب بأطراف القرافي. كأنه ...

ومنها ، قول ابي تمام ؛ في وصف شعره :

عَبَقَات بِالسَّمْعِ تُبَدِّي وَجُوهًا

كوجوه الكواكب الأتراب (١٢)

ومنها قول ابي الطيب المتنبي :

اعلى الممالك ما يبنى على الأسفل

والطعن عند مُحِبِّيهنَّ كالقُبُلِ (١٣)

واما الذي ابتدعته ، ولم اسبق اليه ، فهو : أني جعلتُ القلم مزمار المعاني ، كما أني جعلت اخاه في النسب مزمار الأغاني . وذلك ، ان كليهما قَصَبَة . ولهذا جعلت المزمار الموضوع للغناء ، اخا القلم في النسب ، وجعلت معاني هذا كنغم هذا .

واما الأوصاف الباقية التي ذكرتها في كونه « نَحْلَة » و « شفه » و « اماماً » فلاني لم اسمعها ، وإن كنت سبقت اليها .

وهذه الأوصاف هاهنا في ذكر القلم ، لا تجدها في كلام آخر ، غير هذا الكلام .

وقد اوردت في وصف القلم فصلاً آخر من كتاب الى بعض الإخوان ، وهو :

وقلمه هو القلم الذي اذا قذف بشهب بيانه ، رأيت نجوما ، واذا ضرب بشبا (١٤) حده رأيت كلوماً ، واذا صور المعاني في الفاظها رأيت ارواحاً وجسوما . وقد شرف الله دولة يجلس في حقيلها ، ويخطب عن اهلها .

(١٢) البيت من قصيدة يهجو بها رجلا سرق شعره ، وهو محمد بن يزيد الأموي ، وسار به الى المدوح وادعاه ، ومطلع الأبيات :

من بنو عامر من ابن الحباب

من بنو تغلب غداة الطللاب

(١٣) البيت مطلع قصيدة يقولها في سيف الدولة .

الأسل : الرماح .

ويريد : انهم يستلذون الطعن استلذاهم للقبل

(١٤) في ن : « ثابده » . والشباة من السيف : قدر ما يقطع به ، والجمع شبا .

فهو لما في الحسن طراز ، وفي الذب عَضْب (١٥) جراز . ولطالما قال ،
 فاستخفَّ مُوقَّرًا وكسا وقارًا . واطال فوجدت اطالته لحلاوتها (١٦)
 إقصارًا ، وادعى الإنفراد بهذه المزية ، فأقرت له الأعداء اقرارًا . وكلُّ هذا
 فضلٌ لقلمه غير مدفوع ، وشاهده مرأى لديه ، وإن غدا قبله وهو مسموع .
 وفي طلعة البدر ما يُغنيك (١٧) عن زُحَل . واقوال غيره منتقلة عن أول الى
 آخر ، والذي يقوله لم يقل .. فهو ربّ المعاني المخترعة ، يستخرجها من
 قلبها ، ويبرزها في ثوبها القشيب ، وليس خلق الأثواب كقشيبها .

وقد امسك (١٨) القلم قومٌ رضوا بتحسين السطور ، واذا اتى احدهم
 بشيء من السجع ، فذلك هو الكاتب المشهور . وهؤلاء قصّروا همهم على
 الزّيف دون اللّباب ، ولم يعلموا ان القشر لذوي (١٩) القشور ، واللّب
 لذوي الألباب . وقد قيل : إن من الأقلام رخصة (٢٠) في كفّ رخصة ،
 وعُقَابًا في كفّ عقاب (٢١) .

هذا فصلٌ من الكلام ، قد اغترفت معانيه من بحر ، ونحتت الفاظه من
 صخر . بل فتقت معانيه من صُوار مسك ، واخذت الفاظه من فريد سلك .
 بل جنيت معانيه من ثمرات مختلف طعمها ، ونسجت الفاظه من دبابيج مؤتلف
 رقمها . فانظر ايها المتأمل اليها نظر المتعجب بما فيها من الإعجاب ، واسجدُ
 لها ؛ فإن للبلاغة سجوداً كسجود الكتاب .

-
- (١٥) الجراز : السيف القاطع
 (١٦) في ن : « بحلاوتها »
 (١٧) في ع : « ما يغنيك زحل » بسقوط « عن » .
 وزحل : كوكب يضرب به المثل في العلو والبعد .
 (١٨) في ع : « وقد مسك »
 (١٩) في ع : « لأهل القشور »
 (٢٠) الرخصة : طير من الجوارح الكبيرة الجثة .
 (٢١) العقاب : طائر من الجوارح قوي المخالب .

وفي بعض ما اوردته في هذا الفصل معان مأخوذة ، من الشعر ، فمن ذلك قول ابن الرومي :

وحديثها السحر الحلال لو انه
لم يجن قتل المسلم المتحرز
إن طال لم يُمَلَّلْ ، وإن هي اوجزت
ودّ المحدث أنها لم توجز (٢٢)

ومن ذلك قول ابي الطيب المتنبي :

انا القائل الهادي الى ما اقلوه
اذ القولُ قبل القائلين مَقُولُ (٢٣)

وامّا ما سوى هذه المعاني المأخوذة من الشعر ، فإنه من نبات
الخاطر ، التي لم أخذ (٢٥) فيها حذر وقوع الحافر على الحافر . ولا أدعي
في ذلك درجة الإبداع ، بل هو مما تناقلته الأيدي وتداولته الأسماع . غير
أنّ لي فضيلة اخراجه في هذا المخرج ، وحوّكه على هذا المنسج .

وليس يعرف لي فضلي ولا ادبي
الا أمرؤ كان ذا فضل وذا أدب

ومن هذا القسم الذي هو حلّ الشعر ببعض لفظه ، ما ذكرته ، في ذمّ
كاتب ، وهو : لايمشي قلمه في قرطاس ، الاّ ضلّ عن النهج ،
ولا يصوغ لفظاً الاّ قيل : ربّ حدّث من الفم كحدث من الفرج . فله

(٢٢) البيتان في ديوان ابن الرومي ، ص : ٤٠٩ اختيار وتصنيف كامل كيلاني ؛ مطبعة
التوفيق الأدبية بمصر .

(٢٣) البيت في الديوان : ١٠٨/٣ ورواية الديوان : انا السابق الهادي ... والبيت من قصيدة
يقولها في سيف الدولة مطلقها :

ليالي بـمـد الظاغين شكول

طـوال ولبـل العاشقين طـويل

(٢٥) في ع : « لم اجد فيها » وهو من خطأ الناسخ .

عبيّ الفهاهة ، ولغيره بسطة الفصاحة . والذي يقوله (٢٦) من اقوال الناس ؛
فهو لا ينفك عن الأقوال المستمحة .

وقد يجيء بخلط فالنحاس له

ولالأوائل ما فيه من الذهب (٢٧)

سبحان الله ! أفكل من تناول قلماً كتب ، ام كلّ من رقي منبراً خطب ؟
والدعوى في هذا المقام كبيرة ! لكن ليس القنا كغيرها من القصب .

وشيء من هذا الفصل مأخوذ من شعر ابي الطيّب ، في قوله :

حللتهم من ملوك الناس كلّهم

محلّ سُمّر القنا من سائر القَصَب (٢٨)

ومن هذا القسم ما ذكرته في وصف الشمعة ؛ وذلك فصل من جملة كتاب ،
كتبته الى بعض الإخوان ، وهو :

وكان بين (٢٩) يدي شمعة تعمر (٣٠) مجلسي بالإيناس ، وتُغْنِيَنِي بوحدها
عن كثرة الجُلّاس . وينطق لسان (٣١) حالها أنّها احمد عاقبة من مجالسة
الناس ، فلا الأسرار عندها بمفوضة ، ولا السقطات لديها بمحفوظة (٣٢) . وكانت
الريح تلعب (٣٣) بلهبها ، وتختلف على شعبه بشعبها ، فطوراً تقيمه فيصير (٣٤)

(٢٦) في ن و ع : « والذي يقوله مستمخ »

(٢٧) البيت لابن الرومي في هجاء البحري الشاعر ، وقبله .

قبحاً لأشياء يأتي البحري بها

من شعره الفث بمعد الكد والتعب

(٢٨) البيت في الديوان : ٩٤/١ من قصيدة يقولها المتنبي ، في رثاء أخت سيف الدولة ،
مظلمها :

يا أخت خير أخ يا بنت خير أب

كناية بهما عن اشرف النسب

(٢٩) في الأصل : « وكان يردي » والتصويب من ع

(٣٠) في ن : « تم »

(٣١) في ع : « وينطق لسانها »

(٣٢) في ن : « محفوفة »

(٣٤) في ع و ن : « فيتصور »

(٣٣) في ع : « تتلعب »

انملة ، وطوراً تميله فيصير سلسلة . وتارة تجوّفه فيصير مدهنة ، وتارة تجعله
 ذا ورقات ، فيتمثل سوسنة . وآونة تنثره فيصير (٣٥) مندبلا ، وآونة
 تلفّه على رأسها فيصير إكليلاً (٢٦). ولقد تأملتّها فوجدت نسبتها إلى العنصر
 العسلي ، وقدّها قدّ العسال . وبها يضرب المثل للحليم ، غير أنّ لسانها لسان
 الجتهال . ومذهبها هو مذهب الهنود في احراق نفسها بالنار ، وهي شبيهة
 بالعاشق في انهمال الدمع ، واستمرار السهر وشدة الإصفرار . وكلّ هذا
 تجدّها لها بعد فراق أخيها ودارها ، والموت في فراق الأخ وفراق الدار .

وهذه معان كريمة ، لم يؤت بمثلها في الشمعة (٣٧) ، غير أنّ منها
 معنى واحداً مأخوذاً من شعر القاضي الأرجاني (٣٨) ، وهو : [بياض في
 الأصل]

وانا له هو قد قعدت بعينه
 أفليس بخل مدامعي بقييح
 بالنار فرقت الحوادث بيننا
 وبها نلدت اعود اقتل روحي

ومن هذا القسم ما ذكرته في وصف سخّي ، وهو :
 ولقد جاراني في سبق مطالبي بالعطاء ، حتى حكم اسراعه على اسراعي
 بالإبطاء . وخليقة الكرم ان تأتي عجلي ، ولا تكون اليد العليا شريفة ، إلاّ اذا
 سبقت اليد السفلى . ولهذا قيل : إنّ قليل الابتداء خير من كثير الإحتذاء (٣٩) .
 ورداء العطايا ، ليس بكاس اذا حسر (٤٠) ما على الوجه من الرداء .

(٣٥) في ع : « فينسط » (٢٦) في ق و ع : « فيستدير »

(٣٧) في ع : « في شمة »

(٣٨) في الديوان ، ص : ٨٣ ط : بيروت سنة ٣٠٧ مطبعة جريدة بيروت . والآيات اولها :
 ولقد أقول لشمة نصبت لنا

وستور جنح الليل ذات جنوح

وعنوان الآيات : « وقال في الشمة » . ومكان الآيات بياض في الأصل .

(٣٩) في ع : « الإحتذاء » (٤٠) في ن : « حسرّها على الوجه »

وبعض هذا الكلام ، مأخوذ من بيتي شعر ؛ احدهما لأبي الطيّب
المتنبي ، وهو :

وجاودني بأن يُعطي وأحوى
فأغرق نيلُه اخذي سريعاً (٤١)

والآخر لأبي تمام ، وهو :

ما ماء كفك أن جادت بنائلها
من ماء وجهي إذا أفنيت عيوضُ (٤٢)

والأخذ من بيت أبي الطيّب ، أكثر اصراحاً من بيت أبي تمام . وفي
الأخذ من بيت أبي تمام ضربٌ من الكيمياء ، الذي ينقل الأعيان من صورة
إلى صورة ، حتى ينقل الحجر ياقوتاً ، والنحاس فضة وذهباً .

فانظر إلى هذا الفصل من الكلام المنثور ، وإلى هذين البيتين من الشعر ،
واعط ذلك حقّ النظر ، حتى تعلم ما في الكلام المنثور من الزيادة معنى ولفظاً .
ومن هذا القسم ما ذكرته في وصف سخيّ أيضاً ، وهو :

ولقد عدا السحاب طوره ، إذ هطل في بلد (٤٣) هو به مقيم ، لكن

(٤١) البيت في الديوان : ٢٥٧/٢ ، وهو من قصيدة يمدح بها علي بن إبراهيم التنوخي ،
مطلعها :

ملث القطر اعطشها ربوعاً

والا فاسقها السم النقيعاً

ويريد بيته المشار إليه في النص : أن الممدوح كان أسرع في الإعطاء من أبي الطيّب في
الأخذ .

(٤٢) البيت في الديوان : ٤٦٥/٤ ، وهو من أبيات يقولها في عباس بن ليعة ، مطلعها :

ذل السوأل شجا في الخلق معترض

من دونه شرق من تحته جرض

ورواية الديوان ، ط بيروت ، وبشرح التبريزي : ٤٦٥/٤ : ما ماء كفك إن جادت

وإن بخلت

(٤٣) في ن وع : « في بلدة هوبها »

عذره انه اتى متعلماً ، وقد جرت العادة بإفادة التعليم . وما اقول : إنه يقابل ذلك الوجه الندي (٤٤) الا بوجه قلّ ماؤه ، ولو استحيا منه حقّ الحياء لما هطلت سماءه . وأنتى يُقاس فيض كرمه بفيض كرمه ؛ وهذا دايم لا يُقلع ، وهذا معيب (٤٥) بإقلاع ديمه . ولو بذل من مائه ما يبذل له من ماله لتجدّد للناس (٤٦) في كلّ يوم طوفان جديد ، ورأوا منه عياناً ما سمعوا (٤٧) خبراً ، وإذا جاء العيان ألوى بالأسانيد .

وبعض هذا مأخوذ من شعر ابي نواس ، وشعر ابي الطيّب المتنبي ؛ اما ابو نواس ، فقلوله :

إن السحاب لتستحيي اذا نظرت

الى نداء فقاسته بما فيها (٤٨)

وامّا ابو الطيّب المتنبي ، فقلوله :

لو كنتَ بحراً لم يكن لك ساحلٌ

او كنت غيثاً ضاق عنك اللّوح (٤٩)

وخشيتُ منك على البلاد واهلها

ما كان انذر قوم نوحٍ نوحٌ

(٤٤) في ن : « ذلك الوجه الذي يرى الابوجه ... » وهو سهو من الناسخ

(٤٥) في ن : « وهذا منب »

(٤٦) في ن : « للناس كل يوم » بحذف : « في » (٤٧) في ن وع : « ما سمعوا به خبراً »

(٤٨) البيت من قصيدة يملح بها العباس بن الفضل بن الربيع ، في الديوان ؛ ص : ٤٦٤ ط - الفزالي ، مطلعها :

الدار اطبق اخراس على فيها

واعتاقيها صمم عن صوت داعيها

(٤٩) البيتان في الديوان : ٢٥٤/١ من قصيدة يملح بها مساور بن محمد الرومي ، مطلعها :

جللا كما بي فليك التبريح

أغذاء ذا الرشا الأغنى الشيخ ؟

واللوح : الهواء ما بين السماء والأرض . واداد بالغيث : السحاب الذي فيه مطر .

يريد بقوله : لو كنت بحراً ما كان يرى لك ساحل لعظمتك . ولو كنت سحاباً

لم يملك الهواء لعظمتك .

لكن اذا نظرت الى هذا الفصل من الكلام المنشور ، والى الأبيات المشار إليها ، علمت ان الآخر متقدم على الأول ، وتمثلت بقول القائل :

وهل عند رسم دارس من معول ؟! (٥٠) .

ومن هذا القسم ما ذكرته في وصف رجل بالرأي والشجاعة ، فقلت :

اذا رفعت الخطوب اعناقها ، لقيها من رأيه بسعد الذابح (٥١) ، وإن دجى ليلها غشيته من عزمه بالسماك الرامح (٥٢) ؛ فهو في إحدى الحالتين يسفك دماءها ، وفي الحالة الأخرى يجلو ظلماءها . ولهذا ترى وقد اجفلت من طريقه ، ورجعت عن حرب عدوه الى سلم صديقه .

في هذا الفصل معنى مأخوذ ، من شعر البحتري ، وهو :

سماه سعداً ظن ان يحيا به

عمري ، لقد الفاه سعد الذابح (٥٣)

إلا ان الذي اتيت به اسدً وامتن واحسن موقعاً ، والطف مأخذاً ؛ لأنني ذكرت : العنق والذابح ، والليل والسماك . ولا خفاء بما في ذلك من المناسبة .

(٥٠) الشطر عجز بيت لامرئ القيس ، صدره : « وإن شفتائي عبرة ان سفحتها ... » ص ١٢٥ من شرح ديوانه لحسن السندوبي .

(٥١) سعد الذابح : سعود النجوم كواكب عشرة ، منها كوكبان بينهما قيد ذراع ، وفي نحر احدهما نجم صغير ، لقربه منه كأنه يذبحه . وهو عند العرب كوكب نحس .

(٥٢) السماك الرامح : السماكان كوكبان نيران ؛ يقال لأحدهما : « السماك الرامح » ؛ لأن امامه كوكباً صغيراً يقال له : راية السماك ورمحه . ويقال للآخر : « السماك الأعزل » ؛ ليس أمامه شيء .

(٥٣) البيت في الديوان ؛ ٤٧٣/١ ، وهو أحد بيتين يقولهما البحتري في استحجاب عبيد الله ابن يحيى سعداً النوشري . والبيت الأول :

طلب البقاء بكل فال صالح

وبكل جبار سائح أو بارح

وقد لج البحتري بهذا المعنى ، ومن هذا قوله :

يا حاجب الوزراء إنك عندهم

« سعد » ولكن انت « سعد الذابح »

ومن هذا القسم ما ذكرته ، في اليأس والطمع ، وهو :
 اذا نُظِرَ الى اليأس والطمع ، وُجِدَا سِوَاةً في جدوى الإعطاء ، ولا فرق
 بينهما الا في روح التعجيل وكرب (٥٤) الإبطاء . ومن هاهنا جعل اليأس
 غنىً والطمع فقرًا ، واوسع صاحب هذا ذمًا ، وصاحب هذا شكرًا . ألا
 ترى انَّ لَيْتَ ولعلَّ حرفان من الحروف الناصبة ، ولا اعني بذلك الا نَصَبَ
 النفس الذي لا تزال [به] (٥٥) تَعَبَةً لَاغِبَةٍ .

وبعض هذه المعاني ، مأخوذة من شعر ابي تمام ، وهو :

توهمُ آجلُ الطمع المُقْتَنِي
 تيقنُ عاجلُ اليأس المُنِيلِ (٥٦)

ومن هذا القسم ، ما ذكرته في فصل من كتاب ، تضمن (٥٧) تعزيةً ،
 وهو :

اذا فاز المرء من اليقين بحظّه ، ولحظ الدنيا بقلبه لا بلحظه ، علم ان
 عطاياها عارية مردودة . وانها ، وإن طال مدة وجودها ، فانها مفقودة .
 وما ينبغي له حينئذٍ ان يسرّ بالشئ المعار ، ويحزن اذا ذُخِرَ له ، في
 خزائن الإدّخار ، ونقل من دار المتاع الى دار القرار .
 وبعض هذا الكلام مأخوذ من شعر (٥٨) ابي تمام :

(٥٤) في ن وع : « كربه الإبطاء »

(٥٥) في ن وع : « لاتزال به تعب »

(٥٦) البيت في الديوان : ٤/١٥ من قصيدة يهجو بها عياش بن لهيعة ، مطلعها :

كأنني لم أبثك دخيلاً

ولم تريا ولوعي من ذهولي

يريد بيته المستشهد به في النص : توهمي آجل طمع لايجدي ، وهو مفتي ان

استيقن ياساً يقوم مقام النيل (شرح الديوان - للتبريزي) .

(٥٧) في ع : « في كتاب يتضمن .. »

(٥٨) من أبيات يعزي بها حوي بن عمرو بن نوح بن حوي يابنه ، مطلعها :

عزاء فلم يخلد حوي ولا عمرو

وهل احد يبقى وإن بسط العمر ؟

واكثر حالات ابن آدم خِلقة (٥٩)
يَضِلُّ اذا فكّرت في كنهها الفِكْرُ
فيفرح بالشيء المعارِ بقاؤه
ويحزن لما صار ، وهو (٦٠) له ذخِرُ

ولا خفاء بما في هذا الكلام المنثور ، من الزيادة على هذين البيتين .
ومما ينخرط في هذا السلك ما ذكرته في فصل من كتاب ، وهو :
كانت الدنيا به مسرورة ، فطُوى عنها لباس السرور . وكانت الزُلْفى
لها بحياته ، فانتقلت الزُلْفى الى اهل القبور . فيا بؤس للأحياء بعده ،
ويا طوبى للأَمْوات باقترابه . ولا - والله - ما علم الناس قدر هذا الرزء ؛
لأنّهم لم يوقوه حقّ مصابه . وما اقول إنه كان للأرض الآ بمنزلة الأرواح
من الأجساد . ولا شك ان السماء حسنتها على الإختصاص به ، فما اعيدت
من حسد الحُسّاد . وبماذا يمدحه المادح ، وقد اسلعه العيان الى الخبر .
وإن قيل : لولا النبي لم تخلق شمس ولا قمر ، قلت : لولا (٦١) موته لم
نخسف شمس ولا قمر .

في هذا الفصل معنى بيت من الشعر ، وهو قول ابي نواس :
لا خير للأحياء في عيشهم
بعدك ، والزُلْفى لأهل القبور (٦٢)
وفيه معنى خبر ، من الأخبار النبوية . إلا ان هذا الموضع يتعلّق بحلّ
الشعر ، واذا جاء فيه معنى الخبر او الآية ، كان ضمناً وتبجّاً .

(٥٩) في شرح البيت يصح المعنى على « خِلقة » و « خِلقة » وفي الأولى ان حالات ابن آدم
طبعه وخلقته التي جبل عليها . وفي الثانية : ان حالاته مختلفة . الديوان - شرح
التبريزي ٨٦/٤ .

(٦٠) في ع سقطت « هو » من الناسخ
(٦١) في ن : « فقلت » وفي ع : « قلت ولولا »
(٦٢) البيت في ديوانه ؛ ص : ٥٨١ من أبيات يقولها (لعلها في الأمين) مطالها :
يا أمين الله من اللدى وعصمة الضعفى فك الأسير

ومن هذا النحو ، ما ذكرته في فصل من كتاب ، يتضمن تعزية ، وهو :
كيف يظلم ذلك اللحد ، وبه من اعمال ساكنه انوار ؟ ! ام كيف يجذب ،
وبه من فيض يمينه سحب مدرار . ام كيف يوحش والملائكة داخله عليه
ببشرى عاقبة الدار . ام كيف يخفيه طول العهد على زواره ، وطيب ترابه
هاد للزوار .

وهذا الفصل فيه معنى ، من بيت من الشعر :
ارادوا ليخفوا قبره عن عدوه
فطيب تراب القبر دل على القبر

وكذلك قلت في فصل من كتاب ، اعزّي به بعض الإخوان في اخيه، وهو:
ويا اسفا ! كيف اطا على ظهر الأرض ، وهو في بطنها ملحودا ؟ ام
كيف ارعى نجوم السماء ، وليس هو بينها موجودا ؟ ام كيف اعدّ أسماء
البحار وليس (٦٣) هو في جملتها معدودا ؟ ام كيف احمد من بعده عيشا ،
وقد كان العيش كاسمه محمودا . وهذا الميث كان اسمه « محمودا » .

وفي هذا الفصل ما هو مأخوذ من الشعر ، وهو :
برغمي ان اعتف فيك دهرأ
قليلأ فكره بمعنفيه
وان ارعى النجوم ولست فيها
وان اطا التراب وانت فيه

ومن هذا الباب ، ما ذكرته في صدر كتاب ، الى الديوان العزيز النبوي
بيغداد ، وهو :

اذا انشأ الخادم كتاباً الى الأبواب الشريفة ، تحاسدت على الاختصاص
به ضروب المعاني ، وتمنى كل منها ان يودع في اثنائه حتى تنازعت في
الأماني . ولو طمعت القوافي ان تتضمنه لظلت فيه ساهرة ، ولأصبحت

(٦٣) في ع : « وليس في جملتها » بحذف : « هو »

على الخطب وخطبائها فاخرة . لكنها علمت الا مطمع لها فيما اختصّ
بتزليل مدحه ، وتولّى الروح الأمين تفصيل شرحه . ولكتب الخادم فضل^(٦٥)
على ما يصدر عن غيره من كتاب . وليس ذلك ، إلاّ لأن ولائه يحوك
روضها (٦٦) ، والروض على قلدر السحاب .

وقد تصفّحها الديوان العزيز ، فاستقامت على نظره اولا وأخيرا .
ولو صدرت عن غير ولاء صادق لوّجّد فيها اختلافاً كثيراً .

هذا الفصل فيه معان كثيرة ، وهو من محاسن ما يكتب في مثل هذا
الموضع ، وليس فيه مما هو مأخوذ من الشعر ، الا معنى واحداً من شعر
ابي تمام :

تحاسد الشعر فيه اذ سهرت له

حتى ظننت قوافيه ستقتل^(٦٧)

والذي تضمّنه الكلام المتثور من المعاني الباقية ، اكرم محنتا ، واعذب
موردا ، وأسدّ مقصدا . وفي حسبه ما يشهد لنفسه ، وهل يحتاج النهار
الى شاهد بعد طلوع شمسه ؟!

ومن هذا القسم ما ذكرته ، في اباق غلام ، وهو : (٦٨)

وامّا فلان ، فإنه ابق من يد كريم ، لو كان للدنيا سبعة صدره ،

(٦٥) في ن : « فضل ما يصدر .. »

(٦٦) في ن وع : « رياضها والرياض ... »

(٦٧) البيت في الديوان ، ص : ٢٠٢ ط بيروت ، وفي : ٥/٣ بشرح التبريزي ، وفيهما :
تغاير الشعر ...

والبيت من قصيدة يملح بها المعتصم بالله ، مظهرها :

فحسواك عين على نجواك يامل

حتى م لا يتقضى قولك الخطل ! ؟

ويريد : « انثالت علي القوافي حرصاً من كل قافية أن تخبر فيه .

(٦٨) في ن وع : « فصل من كتاب » .

لم تضق بطلب ، ولا ضاقت على هارب . فيا وَيْلَهُ ! ينتجع والروض في
 قمي منزله ؟ ويستمطر والغيث في منله ! وما هو إلا كمن باع الصحة بالسقم (٦٩)
 والثروة بالعدم . وسترده الأيام الى بابه بعد ان تأخذ في تهذيبه ، وتدم
 اليه عُمْبَى تجريبه . وتعلمه ان خيرته في ملازمة ذلك الباب ، الذي ما فارقه
 احد ، الا شوى وجهه حرّ المجير ، ولا استظلّ بظله ، الا وجد على كبده
 برد العذب التبير .

وبعض هذه المعاني مأخوذ من شعر ابي الطيّب ، وشعر مسلم بن الوليد .
 اما ابو الطيّب ، فقله (٧٠) :

تضيق عن جيشه الدنيا ولورحبت

كصدره لم تين فيها عساكره

والذي ذكرته في (٧١) هذا الموضع ، ألفت واحسن ، وإن كان
 اصله منه . وهذا من الكيساء الذي تنادم ذكره .

واما مسلم بن الوليد ، فقله :

وترجعني اليك اذا نبت بي

دياري عنك تجرّبة الرجال (٧٢)

(٦٩) في ع : « باع الصحة بالعدم » وهو سهو من الناسخ

(٧٠) البيت في الديوان ١٢٠/٢ وهو من قصيدة له ، في صباه ، مطلعها :

حاشى الرقيب فخائسه ضمائر

وغيض السمع فانهلت بوارده

(٧١) في ن وع : « والذي ذكرته انا »

(٧٢) البيت ثالث ابيات ثلاثة ، في الديوان ، ص : ٣٣٦ ، اولها :

حياتك يا ابن سعدان بن يحيى

حياة المكارم والمعالى

وابن سعدان هذا مدحه مسلم بقصيدته الطويلة المشهورة :

هجر الصبا وانا وب وهو طروب

ولقد يكون وما يكاد ينسب

ومن هذا القسم ، مذكرته في جملة كتاب يتضمن (٧٣) شفاعاً ، وهو : العفو عن المذنب عقوبة لعرضه ، وإن نجا بسلامة نفسه ، وجنايته هي التي تلبسه من غضاظتها ، ما لم يبلغه العقاب بلبسه . وقد قيل : إن الرفق بالجاني عقاب ، والإحسان اليه متاب . ولا شك في أن بسطة القُدرة تذهب بالحفيظة ، وتزيل وجد القلوب (٧٤) المغيظة . والسجيا الطيعة تأبى أن تخشن على من أصبح في قبضتها اسيراً ، ولم يجد سواها ملجأً ولا ظهيراً . ومن شأنها أن يكون رضاها شفيعاً الى غضبها . وإن نبضت منها بادرة ردتها شيمة التعمد (٧٥) على عقبيها . فلا شافع اليها الا وسيلة كرمها . ولا ذمة عندها الا الاستدمام بحرميها .

وبعض هذا مستنبط من شعر ابي تمام ، وشعر الشريف الرضي ، وشعر ابي الطيب المتنبي .

اما ابو تمام ، فقوله :

ستصبح العيسُ بي ، والليل عند فتى

كثير ذكر الرضا في ساعة الغضب (٧٦)

واما الشريف الرضي ، فقوله :

لا سفيرُ اليك إلا معالي لك ولا شافعُ (٧٧) اليك سواكا

(٧٣) في ع : « تضمن » (٧٤) في ع : « وتزيل وجد الصدور »

(٧٥) في ن : « شيمة التعمد »

(٧٦) البيت في الديوان ، ص : ٢٢ ط بيروت ، و : ١١٢/١ بشرح التبريزي ، وهو من قصيدة يمدح بها الحسن بن سهل ، وقيل : الحسن بن وهب ، وقيل : الحسن بن رجاء بن الضحاك (انظر حاشية الصفحة في شرح التبريزي) ومطلعها : ابدت اسي أن رأنتني مخلص القصب

وآل ما كان من عجب الى عجب

والمخلص : من قولهم : اخلص رأسه : اذا صار فيه بياض وسواد .

والقصب : جمع قصبة ؛ وهي خصلة من الشعر تجعل كهيئة القصبة ، وهل اقل فتلا من الضفيرة .

(٧٧) البيت في الديوان ، طبعة صادر بيروت ؛ ٩٩/٢ من قصيدة طويلة قالها في مدح بهاء الدولة ، مطلعها :

يا أراك الحمى تراني اراكا اي قلب جنى عليه جناكا؟

وامّا ابو الطيب المتنبي ، فقوله :

ترفّق ايّها المولى عليهم

فإن الرفق بالجلاني عتاب (٧٨)

إلاّ انّ المأخوذ من قول ابي الطيب ، انما هو اللفظ والمعنى معاً ،
وورودها هاهنا تبعاً لما اخذ بعض لفظه ، وإن لم يكن من بابيه.

وقد تقدّم القول : إنّه اذا اخذ الناثر لفظاً لشاعر مجيد ، قد نقّحه
وحسّنه ، فينبغي ان يُواخى بمثله . ألا ترى الى قول ابي الطيب المتنبي :
« إن الرفق بالجلاني عتاب » من افصح الكلام ، وأبلغه ؟! وقد شهد الفضلاء
بفضيلته ، واقرّوا بمرتبه (٧٩) . فلما اخذته وأخيه بما هو احسن منه ،
فقلتُ : ان الرفق بالجلاني عتاب ، والاحسان اليه متاب ؛ فقولي : « والإحسانُ
اليه متاب » احسن موقعاً ، والطف مأخذاً . ومعناه : انك اذا احسنت الى
الجلاني في قبالة جنايته ، كان ذلك سبباً لتوبته ، ان يعاود جناية .

ومن هذا القسم ما ذكرته في وصف الفضائل ، وهو :

اذا ادّعت له العلياء (٨٠) رتبة فضّل ، شهد شاهد من اهلها ، وكفته
وراثتها (٨١) عن آباءه ان يشارك البُعْداء في فضلها . واحقّ الناس بالمعالي من كان
فيها عريقاً . ولا يكون المرء خليقاً بها ، إلاّ اذا كان ابوه خليقاً . واذا زكت
اصول الشجر زكت فروعه . ولا يعذب مدّاقُ الماء ، إلاّ اذا طاب يُنبوعه .
وبعض هذه الكلمات ، مأخوذ من شعر ابي عبادة البحتريّ ،
في قوله :

(٧٨) البيت من قصيدة يقولها في سيف الدولة ، الديوان ٧٩/١ مطلعها :

ينيرك راعيّا عبث الذئاب

وغيرك صارما ثلم الضراب

(٨٠) في ع : « اذا ادعت الأوصاف »

(٧٩) في ع : « بمزيتة »

(٨١) في ع : « وراثته » .

لا يحتذي خُلُق القصي (٨٢) ولا يرى
متشبهاً في سُودد بغريب
واری النجابة لا يكون تمامها

لنجيب قوم ليس بابن نجيب
ومن هذا القسم ما ذكرته ، في كتاب يتضمن عناية بشخص ، قدمته
الزمان ، وهو :

هذا الكتاب واردٌ من يد فلان ، وقد قصد الباب الكريم ، فاراً من الاعداء ،
وهو عدوه الذي اخذ بكظمه ، واشتق له العدم من معنى اسمه . ولا يعينه على
قتله الا من يسمح له بديّة القتل ، ويرى الكثير من عطائه بعين القليل . وما كلُّ
من شاء استمرت يده بالسماح ، وقد يحجم عنه مَنْ يقدم على مكروه
الصفاح (٨٣) . على انه قد قيل إن بين الشيمتين اخاء ، فالسّخاء يكون نجدةً ،
والنجدة تكون سخاءً . ومصادق هذا القول اجتماعها لليد الكريمة الملوّية ؛
التي الفت لإنجاح الوعد وإنجاح الوعيد ، وضمنت أرزاق الناس وأرزاق
الحديد . وقالت في الندى : هل من صاد ؟ وفي الوغى : هل من مزيد ؟ ! ،
فالساري الى ابوابها لا يضلُّ به نهج السرى ، وهو مهتد منها على قبس
القراع او قبس القري . فمن كانت له نار ، فلتكن لهاتين النارين ، او كان
له منار علّاء ، فليكن كهذين المنارين .

وهذا من الكتب المستحسنة في بابها ، التي تزهى باعجابها ، وتأنى إلا
عن اربابها .

ومن المعاني التي تضمّنها ، ما هو مأخوذ من شعر ابي الطيّب المتنبي ،
وابي عبادة البحتري ؛ اما ابو الطيّب فقولُه :

(٨٢) البيتان من قصيدة يمدح بها اسحاق بن اسماعيل بن نبيخت ، مظهرها :
كم بالكيب من اعتراض كتيب
وقوام غصن في الثياب رطيب
الديوان : ٢٤٥/١

وفي ن : « لا يحتذى خلق الوصي ... »
(٨٣) في ح : « الصفاح » بفتح الشدة .

هو الشجاع يعدُّ البُخلَ من جُبُنٍ
وهو الجواد ، يعدُّ الجبن من بَخَلٍ (٨٤)

واما ابو عبادة البحتري ، فقوله (٨٥) :

وما البذل بالشئ الذي يستطيعه
من القوم إلاَّ الأروعُ (٨٦) المتهمُّ
ويُحجِّمُ أحياناً عن الجود بعضُ مَنْ
تراه على مكروهة السيف يُقَدِّمُ

ومن هذا القسم ما ذكرته في الشكر ، وهو فصل من كتاب ؛ وهو :
منحته عقيدة شكرية ، التي تزيد حسناً على كثرة الابتذال ، وتستجدُّ
شباباً على مرور الأيام والليال . وتكثر اسلابها في السلم ، ومظنة الأسلاب
القتال .

وهذا مأثور من شعر ابي تمام ؛ في قوله يصف قصيداً (٨٧) من شعره :

خُذْهَا ابنةَ الفكر المَهْذَّبِ في الدجى
والليلُ اسودُّ رقعةَ الجِلْبَابِ

(٨٤) البيت في الديوان ؛ ٣/٣٨ من قصيدة يقولها في سيف الدولة ، مطلعها :

اعلى الممالك ما يبنى على الأسفل

والطعن عند محبيه كالقيل

والبخل والبخل : لغتان فصيحتان ، وفي الديوان : « قرأ حمزة والكسائي بفتح الباء
والخاء ، وقرأ الباكون بضم الباء وسكون الخاء » .

وللشراح في بيت ابي الطيب الذي اورده ابن الأثير آراء ، ونرى انسبها شرح ابن
جني ، وهو : « يتجنب البخل كما يتجنب الشجاع الجبن ، ويتجنب الجبن كما يتجنب
الكريم البخل ، فهو قد جمع الشجاعة والكرم .

(٨٥) البيتان في الديوان : ٣/١٩٣٠ من قصيدة يمدح بها الفتح بن خاقان ، مطلعها :

خيال ملم أم حبيب مسلم

وبرق تجلى أم حريق مضرم ؟!

(٨٦) الأروع : الشهم الذكي

(٨٧) في ن وع : « قصيدة »

بكرأ تورث في الحياة وتنشئ

في السلم ، وهي كثيرة الأسلاب (٨٨)

وكذلك قات ايضاً ؛ وهو فصل من كتاب .

قد بلغ العبد في شكر مولانا كل غاية ، وجاوز كل مدى ، ومع هذا فإنه عجز عن مكافأة اياك لم يعتد عليها منه يدا . وترك الإمتنان يعصف بالشكر عصف الرياح ، ويقول : انا صامت وانت ناطق ، فمن ذا الذي فاز منا بالإفصاح ؟! . وعلى كل حال ، لا يرتفع (٨٩) بالشكر ذكرا ، والبحر اذا جرت مياه الأرض اليه ، فإنه لا يعظم قدرا . وكما انه لا ينقص مال (٩٠) مولانا بالنعمة على عبده ، فكذلك لا يستزيد بشكره (٩١) في طلاوة مجده . وليس له اذا ما يمت به الا ان يقول : قد ملك ولائي رفاً وقلبا ، وصار الظاهر والباطن في يديه طوعاً لا غصبا .

وبعض هذه المعاني مأخوذ من شعر ابي العتاهية ، في قوله :

ولسم ار مثنياً اثني على ذي

فعال قط افسح من فعاله (٩٢)

(٨٨) البيتان من قصيدة يمدح بها مالك بن طوف التغلبي ، مطلعها :

لوان دهرأ رد رجع جوابي

او كف من شأويه طول عتابي

والهاء في « خذها » : يعني قصيدته .

و « بكرأ » : يريد القصيدة ، وكأنه جعلها بنتاً له ، فهي تورثه وهي حية لم تمت ؛ اي يأخذ الجائزة عليها من الممدوح . وهي تأخذ سلب الممدوح : اي ما يخلع ويهب في حال السلم . والسلب ، يكون في الحرب .

(٨٩) في ن وع : « فإنه لا يرتفع »

(٩٠) في ع : « لا ينقص مولانا » بحذف لفظة المال

(٩١) في ن وع : « لا يستزيد بالشكر »

(٩٢) من قصيدة لأبي العتاهية ، في ديوانه ، ص : ٢٦٧ ط بيروت ، مطلعها :

اذا ما المرء صرت الى سؤاله

فما تعطيه اكثر من نواله

ومن هذا القسم ايضاً ما ذكرته في وصف فرس هجين :

فرس له من العربية حسب اصلها ، ومن الكردية نسب جهلها ، فهو بينهما مستنتج لا ينتسب الى الضبي (٩٣) ولا الأعوج (٩٤) . ومن صفاته انه رَحَب اللَّبَان (٩٥) ، عريض البطن (٩٦) ، سلس العنان ، يتشنى على قدر الكرة والصولجان (٩٧) . قد استوت حالاته بادناً ومضطماً . فإذا اقبل خيلته مرتفعاً ، واذا ادبر خلته منحدرًا . كأنه في حسنه دمية (٩٨) محراب ، وفي خلقه ذروة خضاب وهو في سباقه (٩٩) ولحاقه مُحَاثَق (١٠٠) بخلق المضممار ، وبدم السَّرب والصَّوار (١٠١) . فهو منسوب الى ذات القوادم (١٠٢) ، وإن كان محسوباً في ذات القوائم . كأنما ثني لجامه

(٩٣) الضبي : من اسماء الخيل المشهورة ، المعروفة النسب . قالوا : « إنه فرس حسان بن حنظلة الطائي . وهو الذي حمل عليه كسرى ابرويز حين انهزم من بهرام جوبين ، يوم النهروان فتجا ... ويروى لحسان بن حنظلة فيه :

بذلت له صدر « الضبي » وقد يدت

مسومة من خيل ترك وكابلا »

ص : ٩٥ / انساب الخيل لابن الكلبي .

(٩٤) اعوج : قالوا عنه : « ... عن ابن عباس ان اعوج كان سيد الخيل المشهورة . وانه كان لملك من ملوك كندة ، ففزا بني سليم ... فهزموه . واخذوا الاعوج » ص : ٢١ / انساب

الخيال لابن الكلبي

(٩٥) اللبان : الصدر

(٩٦) عريض البطن ؛ البطن : الحزام الذي يجعل تحت بطن الدابة . او رقعة يستر بها بطن الفرس من الذباب .

(٩٧) الصولجان : العصا المعقوفة الرأس ، ومنها « صولجان الملك » . و « الكرة والصولجان » : لعبة معروفة

(٩٨) في ع : « كأنه في حسنه دمية محراب ، وفي خلقه ذروة خضاب » والنص ظاهر التحريف

(٩٩) في ع : « سباقه »

(١٠٠) الخلق : ضرب من الطيب ، اعظم اجزائه الزعفران . وخلقه : طيبه بالخلق . وتخلق : تطيب بالخلق

(١٠١) الصوار : قطع البقر

(١٠٢) القوادم : الريشات التي في مقدم الجناح ، وهي كبار الريش .

والخوافي : صغاره ؛ وهي تحتها .

يريد : انه من ذات الجناح ، لا من ذات القوائم

على سألقة (١٠٣) عُقاب ، وشُدَّ حِزامه على بارقة سحاب .
وبعض هذه المعاني مأخوذ من شعر عبد السلام بن رَغَبَان ؛ المعروف
بديك الجن (١٠٤) ، ومن أبي الطَّيِّب المتنبِّي . أما ديك الجن ، فقلوه :
احمر كالخضاب في صفحة هادي^١ من الهاديات مثل الخضاب (١٠٥)
وكأَنَّمَا ارمى الهضاب على حي
ن وناه بقطعةٍ من هضاب
وكأنِّي رفعتُ بالبرق شِملاً
لَا (١٠٦) ولَمَّا اطأطأ بعُقاب
واما ابو الطَّيِّب المتنبِّي فقلوه :
إِنْ أدبرتُ ، قلتُ : لا تَكِيلَ لها
او اقبلتُ ، قلتُ : ما لها كَقَلُّ (١٠٧)
وكذلك قلوه :

(١٠٣) السألقة : صفحة العنق .
(١٠٤) ذهب الى ان تلقيه بهذا ، كان بسبب قصيدة قالها في ديك عمير ، منها :
دعاناً ابوعمر و عمير بن جعفر
على لحم ديك دعوة بعد موعد
ولهم اقوال اخرى فيه . انظر : ص : ٦ وما بعدها من مقدمة ديوانه : بتحقيق الزميلين :
الدكتور احمد مطلوب وعبدالله الجبوري .
(١٠٥) والأبيات غير موجودة في ديوانه المشار اليه
(١٠٦) شلال ؛ جمل او ناقة شلال : سريعة . طأطأ فرسه : نخزها بفخذه وحركها الحفر .
(١٠٧) البيت في الديوان ٢١٤/٣ من قصيدة يمدح بها بدر بن عمار ، مطلعها :
أبمد نأى المليحة البخل
في البمد ما لا تكلف الايل
والثناء في « ادبرت » يعود على « جرداء » من الخيل في البيت قبله .
التليل : التقي . والكفل : الردف
يريد : انها حنة في اقبالها وادبارها

تَمَنَّى عَلَى قَدَرِ الطَّعَانِ كَأَنَّمَا

مفاصِلُهَا تحت الرِّيحِ مَرَاوِدُ (١٠٨)

فانظر ايها المتأمل ، الى هذا الفصل من الكلام المنشور . ووازن بين ما فيه من الألفاظ المُرتَجِّله ، والألفاظ المُستَخَلَّة ، حتى تعلم ان السيف الحامله لا لصيقَهِ (١٠٩) ، وان ضيف المتزل احق بمنزله .

ومن ذلك ايضاً ، ما ذكرته في فصل من كتاب ، يتضمن وصف الخيل والمسير ، فَمَا جَاءَ مِنْهُ قَوْلِي :

ثُمَّ نَزَلْنَا لِلْإِسْتِرَاحَةِ وَالْمَجِيرِ قَدْ اخَذَ فِي الْإِسْتِعَارِ ، وَقَذَفَ بِالْإِسْفَلِ مِنَ النَّارِ . وَالْحِيرَاءُ قَدْ لَجَأَ إِلَى ظِلِّ الْمَقِيلِ . وَسَمَحَ بِمَفَارِقَةِ عَيْنِ الشَّمْسِ ، وَهُوَ بِهَا عَيْنُ الْبَحِيلِ . فَلَمْ يَكُنْ إِلَّا مَقْدَارَ وَضْعِ الرَّجُلِ مِنَ الرِّكَابِ ، وَمَصَافِحَةِ الْجَنْبِ لَصَفْحَةِ التُّرَابِ ، حَتَّى قِيلَ : قَدْ فَجَأَتْكُمْ عَصَابَةُ (١١٠) مِنَ الْعَيْثِ (١١١) ، تَشْتَدُّ فِي جَرَانِهَا ، وَتَجْنِبُ نَقْعَهَا (١١٢) مِنْ وَرَائِهَا . وَتَدُ قَرَطَ جِيَادَهَا (١١٣) بِأَعْنَتِهَا ، وَطَوَلَتْ هَوَادِيهَا بِأَسْتَتِهَا ، فَعَدَتْ (١١٤) حِينْئِذٍ بَحْرَةً مِنَ الْخَيْلِ ، تَدْرِكُ مَا كَانَتْ طَالِبَةً ، وَتَفُوتُ مَا كَانَتْ هَارِبَةً . لَا تَدُلُّ مِنْ مَوَالِدِ الدَّعْوَبِ وَهِيَ عِنْدَ النُّزُولِ كَمَثَلِهَا عِنْدَ الرُّكُوبِ . فَلَمَّا اسْتَوَيْتُ عَلَى ظَهْرِهَا عَقَدْتُ مَعَ الرِّيحِ عَقْدَ الرَّهَانِ ، وَعَرَضْتُ عَلَيْهَا حَكْمَ الشُّقْرَاءِ وَالْمِيدَانِ . ثُمَّ قُلْتُ لَهَا ؛ : إِنْ اسْتَشْعَرْتَ مَسَابِقَتِي فَمَدَّ جُثَّتَ شَيْئاً فَرِيحاً ،

(١٠٨) البيت في الديوان : ٢٧٠/١ وهو من قصيدة يقولها في سيف الدولة ، مطلقاً :

عَوَازِلُ ذَاتِ الْخَالِ فِي حَوَاسِدِ

وإن ضجيع الخود منى لماسجد

المراد : جمع مرود ؛ وهي حديدة تدور في اللجام

(١٠٩) الصيقل : شحاذ السيوف وجلادها ، والجمع : صياقل وصباقله

(١١٠) في ع : « عصاة »

(١١١) في ع : « من أهل العيث » .

(١١٢) النقع : القبار

(١١٣) في ق : « اجيادها »

(١١٤) في ق : « فعدت »

وتلوتُ قوله تبارك وتعالى : « ورفعنا بعضهم فوق بعض دَرَجَات ، لِيَتَّخِذَ بعضهم بعضاً سُلْخِيًّا » (١١٥) وما كان الاهتية حتى ادركتُ الروح عند الإظهار ، واستسلمت المدي بالتقريب (١١٦) قبل الإحضار (١١٧) . وجئتُ الفرات فلقيته منها بصدر يُطارِد الأمواج مطاردة الفجاج . وعين لا تروعها هبوات الماء ، كما لا تروعها هبّوات العجاج . فتلك فرسي التي اعدّها لكل مخوفة ، وهي حوتٌ في كل معبّرٍ ، وظليمٌ (١١٨) في كل تنوفة (١١٩) .

وبعض هذا الفصل ، مأخوذ من قول (١٢٠) ابي الطيّب المتنبي :

وما بك غير حُبِّك ان تراها
وعشيرُها لأرجُلها جَنِيبُ (١٢١)
فقرّطها الأعيّة راجعات
فإن بعيداً ما طلبت قريب (١٢٢)

ومن ذلك ما ذكرته في وصف الركاب والمسير ، فقلت : سرتُ وتحتي بنتُ قفّرة ، لا يذهب السرى يجامحها ، ولا تستزيد الحادي من مراحها :

(١١٥) الآية : ٣٢ . سورة : الزخرف

(١١٦) التقريب : ضرب من العدو ؛ وهو دون الحضر (اساس البلاغة)

(١١٧) الإحضار ؛ أحضر الفرس : عدا شديداً . وفي اساس

البلاغة : « ما سبق في المضامير إلا للجرد المحاذير »

(١١٨) الظليم : الذكر من النعام

(١١٩) التنوفة : الفلاة لا ماء بها ولا انيس (القاموس)

(١٢٠) البيتان في الديوان : ٧٢/١ من قصيدة قالها في سيف الدولة ، وقد تشكى من دمل ، معللها :

أيسدي ما أراك من يريب

وهل ترقى الى الفلك الخطوب

(١٢١) تراها : الفمير في تراها ، يسود عل الخيل . والعنبر : النبار .

والجنيب : الجنوب .

(١٢٢) قرطها الأعيّة ؛ يقال : قرط الفارس عنان فرسه : اذا القاه وارخاه الى الأذن ؛ يريد : ارخ لها الأعنة لترجع الى بلاد العدو .

فهى طموح باثناء الزّمام . وإذا سارت بين الآكام ، قيل : هذه أكمة (١٢٣) من الآكام . ولم تُسمَّ جَسْرَة لِأَنَّهَا تَقْطَعُ عَرْضَ الْفَلَا (١٢٤) كما يقطع الجسر عَرْضَ الْمَاءِ . وَلَا سُمِّيَتْ حَرْفًا (١٢٥) لِأَنَّهَا جَاءَتْ لِمَعْنَى فِي الْعِزَائِمِ ، لَا لِمَعْنَى فِي الْأَفْعَالِ وَالْأَسْمَاءِ . وَخَلْفَهَا جَنِيبٌ (١٢٦) مِنَ الْخَيْلِ يَقْبَلُ بِجِزَعٍ (١٢٧) وَيَدْبُرُ بِصَخْرَةٍ ، وَيَنْظُرُ مِنْ عَيْنِ جَحْظَةٍ (١٢٨) ، وَيَسْمَعُ بِأُذُنِ جِسْرَةٍ (١٢٩) . وَتَجْرِي مَعَ الرِّيحِ الزَّعْزَعُ (١٣٠) فَيَذَرُهَا (١٣١) وَقَدْ ظَهَرَ فِيهَا اثَرُ الْقَتْرَةِ (١٣٢) . وَمَا قَيْدُ خَلْفِهَا إِلَّا وَهُوَ يَهْتَدِي بِهَا فِي الْمَسَالِكِ الْمُضِلَّةِ ، وَيَطَأُ عَلَى آثَارِهَا ، فَيَرْقُمُ وَجْهَ الْبَدْوِ بِأَشْكَالِ الْأَهْلَةِ . هَذَا وَاللَّيْلُ قَدْ الْقَى جِرَانَهُ (١٣٣) فَلَمْ يَبْرَحْ ، وَالْكَوَاكِبُ قَدْ رَكَدَتْ فِيهِ فَلَمْ تَسْبَحْ . وَأَنَا أَوْدَّ لَوْ زَادَ طَوْلُهُ ، وَلَمْ تَظْهَرْ غُرَّةٌ أَدْهَمَهُ وَلَا حُجُولُهُ ، فَقَدْ قِيلَ : إِنَّهُ أَدْنَى لِلْبُعْدِ وَانْتَمَ لِلْأَسْرَارِ . وَدَلَّ عَلَيْهِ الْقَوْلُ النَّبَوِيُّ : بَأَنَّ الْأَرْضَ تَطْوِي فِيهِ مَا لَا تَطْوِي فِي النَّهَارِ . وَمَا زِلْتُ أُسِيرُ مُرْتَدِيًّا (١٣٤) بِثَوْبِهِ حَتَّى كَادَ يَنْضَوُ لَوْنُ السَّوَادِ . وَظَهَرَ ذَنْبُ (١٣٥) السَّرْحَانِ

- (١٢٣) الأكمة : التل ؛ وهي دون الجبال في ارتفاعها
 (١٢٤) في المثل السائر ٩٩/١ : « عرض الفلاة » ط الحلبي بالقاهرة و ١٥٤/١ طبعة نهضة مصر
 (١٢٥) الحرف : الناقة الضامرة أو المهزولة ، أو العظيمة . وناق حرف : شبيهة بحرف السيف في هزالها أو مضائها (أساس البلاغة)
 (١٢٦) جنيب من الخيل : يمشي في جانب متعقبا
 (١٢٧) في ع والمثل السائر ٩٩/١ « يقبل بجزع » ط الحلبي و ١٥٤/١ نهضة مصر
 (١٢٨) عين جحظة : من قولهم : « جحظ إليه » : أي حدد النظر
 (١٢٩) في ن وع والمثل السائر : « باذن حشرة » والجسرة : الناقة القوية الجريئة على السفر
 (١٣٠) الزعزع : الشديدة . والزعزعة : كل تحريك شديد (القاموس)
 (١٣١) في ع : « فذرها »
 (١٣٢) القتر : الغبرة
 (١٣٣) الجران من البعير : مقدم عنقه . ويقال : « القى البعير جرانه » أي بركه . وقد استعار هذا الليل
 (١٣٤) في المثل السائر ٩٩/١ ط الحلبي : « ومازلت أسير بريدها تنوء به ... » وهو كذلك
 في ١٥٤/١ ط نهضة مصر وفي ع : « مرتدياً بثوبه ينضو لون ... »
 (١٣٥) ذنب السرحان : الفجر الكاذب (القاموس)

فأغار على سَرَحِ السَّمَاءِ ، كما يُغِيرُ السَّرْحَانُ (١٣٦) على سَرَحِ النَقَّادِ (١٣٧) .
 فعند ذلك نهلتُ (١٣٨) العين من الكرى نهلة الطائر ، ولم يكن ذلك على
 ظهر الأرض المُطمَّنة ، وإنما كان على ظهر السائر .
 في هذا الفصل خبرٌ من الأخبار النبوية ، وفيه بعض بيت من شعر
 أبي تمام :

بالشدِّ قَمِيَّاتِ العِتَاقِ كَأَنَّمَا

أشباحُها بين الإِكامِ إِكامُ (١٣٩)

وقد تقدّم القول : بأن من الأبيات الشعرية ، ما يتفنن نثره في حلّه
 بضروب من الألفاظ ، والمعنى واحد . وذلك كقولي ؛ مأخوذاً من أبي تمام ،
 وهو :

والشَّوْلُ ما حُلِبَتْ تَدْفَقَ رَسْلُهَا

وتجفُّ دِرَّتُها إذا لم تُحَلَّبِ (١٤٠)

فقلت في حلّ ذلك ، ومثلتُ الخاطِيره ، وهو :

(١٣٦) السرحان : الذئب

(١٣٧) النقاد : جنس من الغنم ، وراعيه : نقاد

(١٣٨) نهلت نهلا : شربت أول الشرب

(١٣٩) البيت في الديوان ؛ ١٥٤/٣ من قصيدة يمدح بها المأمون مطلقها :

دمن ألم بها فقال : سلام

كم حل عقدة صبره الإلّام

والبيت المتمثل به ، برواية أخرى في حاشية الديوان :

بالشدِّ قَمِيَّاتِ . . . كأنها

ورحالمها . . . »

(١٤٠) البيت في الديوان ١٠٥/١ .

والشَّوْلُ : جمع ناقة « شائلة » : وهي التي قل لبنها بمد سبعة أشهر من الولادة .

والرسل : اللبن .

والبيت من قصيدة يمدح بها عمر بن طوق التتليبي ، مطلقها :

أحسن بأيام العقيق وأحب

والعيش في أطلالهن المعجب

كالضَّرْعِ إن حلبته طَفَّ ، وإن تركته جَفَّ . ثم قلت غير ذلك ، وهو : إن حلبته سَحَّ ، وإن تركته شَحَّ . ثم قلت : إن مَرَيْتَهُ حَلَبَ ، وإن تركته نَضَبَ .

وهذا انما يكون في بعض الأبيات من الشعر ، دون بعض .
ومما ينتظم في هذا السَّلَكُ ، قولي ايضاً ، مأخوذاً من شعر ابي الطَّيِّب المتنبّي :

وكذا اسمُ اغطية العيون جُفُونُها
من أُنْثَا عمل السيفِ عواملُ (١٤١)
وهذا المعنى ، وإن كان شريفاً ؛ فان اللفظ الدالّ عليه مضطرب ، غير مَرْضِيّ . وقد حلت هذا البيت المشار اليه ، فقلتُ :
لو لم تكن معاني المسمّيات مشتركة في اتحاد الالفاظ ، لما شورك بين الجفون . في اغطية السيف ، واغطية الألحاظ .
وكذلك قلت :

لاريب في ان لحاظ (١٤٢) النواظر ، كمتون البواتر (١٤٣) . وانما
اشتركت جفونهما في الأسماء ، لاشتراكهما في سفك الدماء
ومما يجري هذا المجرى ، ما هو مأخوذ من شعر ابي تمام ، وهو قوله :
الصَّبْرُ كاس ، وبعْظان الكفّ عاريةُ
والعقل عارٍ اذا لم يُكْسَ بالنَّشَبِ

(١٤١) البيت في الديوان : ٢٥٢/٣ من قصيدة يمدح بها القاضي ابا الفضل احمد بن عبد الله الأنطاكي ، مطلعها :

للك يا منازل في القلوب منازل
اقفرت انت وهن منك اواهل

(١٤٢) في ع : « في ان يحاط » وهو سهو من الناسخ
(١٤٣) البواتر ؛ جمع باتر : وهو السيف القاطع

وقد حلت ذلك بأنواع (١٤٥) من العبارات ، فقلت :
اولا : الإكثار من الصبر يجعل الإقلال من المال اكثارا ، والإقتار
من المال يجعل الإثراء من العقل اقتارا .
ثم قلت فيه ، ثانياً : عقلُ المرء من خَوَل ماله ، وماله من خَوَل صبره ؛
فإذا افتقرت يده ذهبت بعقله ، وإذا صبرت نفسه ذهبت بفقره .
ثم قلت فيه ثالثاً : العقل فقيرٌ ، إذا لم تكن اليدُ مكثرة ، والصبر
مُبْثِرٌ ، وإن كانت اليد مُقْتِيرة .
وحيث عرفتُك لمعةً ، مما يتسع المجال في حله من الأشعار ، فإنني اعود
الى ما كنت بصدده . فمما ذكرته في فصل من كتاب يتضمن هزيمةً ،
وهو :

فروا ، وقد علموا ان العار مقزون بالفرار . ولكتبهم رأوا ككلم
الأعراض اهون من ككلم الأعمار ؛ وتلك نقوس خُذعت بالحياة الذليلة ،
التي الموت الذئ منها طعما . وليس الموت إلا في ان تلاقي النفس (١٤٦)
ذلاً او تفارق جسما . ولربما تسلى المهزوم بقول القائل : إن الأُسْد تغلبها
الأُسود ، وإن الحرب ليست لمضاء العزائم . ، وإنما هي لمضاء الجدود .
وهذا القول مسلاة كاذبة لهمم مكذوبة . ولولا العزائم لم تُر حصون
مفتتحة ، ولا جموع محروبة . وبالجسد يُدرك الجَدُّ . ولولا القَدْح
لم يثقب (١٤٨) الزَنْدُ . ولما جىء بأسرى القوم مَنَنّا عليهم بإطلاق السراح ،
وقاتلت عنهم شيمة الصفح ، إذ لم تقاتل عنهم شِيَمُ الصفاح . وحمية الآباء
لا تقتل مَنْ لم يحويه مَكْرُ الطُّراد ، ولا حمته صَهَوَات (١٤٩) الجياد .
وأَي فرق بين الأسير في عدم الدفاع ، وبين اشباهه من ذوات القناع ؟!

(١٤٥) في ع : « بالوان »

(١٤٦) في ن و ع : « تلاقي ذلا »

(١٤٨) ثقب النار ثقباً : اتقدت .

(١٤٩) الصهوات : جميع الصهوة : وهي مقعد الفارس من القرس (القاموس)

وهذه معان شريفة ، قد حازت الجمال بأسره ، وصدرت عن خاطر
يُنْفِق من كثره ، ولا تُخاف عادية عُسرّه . ومن احسن ما فيها ، قولي :
« وليس الموت إلّا » (١٥٠) ان تلاقي ذُلّا أو تفارق جسماً » وقولي ايضاً :
« وقاتلت عنهم شيمة الصفح ، اذ لم تقاتل عنهم شيم الصفاح » واما ماسوى
هذين المعنيين الكريهين ، فمنه ما هو مأخوذ من الشعر ؛ كقول الشاعر ،
وهو من ابيات الحماسة :

وما عن ذلّة غلبوا ولكن

كذاك الأسد تغلبها الأسود (١٥١)

وكقول ابي الطيب المتنبي :

ذلّ مَنْ يَغِطُ الدليل بعيش

ربّ عيشٍ أخفّ منه الحِمَامُ (١٥٢)

ومما يلتئم بهذا المعنى ما ذكرته في فصل من كتاب ، يتضمّن وصف
الحرب ، فقلت :

وما زال يُزعج ديار الأعداء بغزواته ، حتى لم يهنّ (١٥٣) حاملة
بإتمامها ، ولا مُتّعت عينها بلذّة منامها . فاسمُ المُقرب من نسائهم منسوخ

(١٥٠) في نوع : « الا في ان تلاقي النفس ذلا او تفارق جسماً »

(١٥١) البيت ثاني ابيات يقولها شبل الفزاري . ورواه المروزقي شارح الحماسة في ص :
٦٨٠ برقم : ٦٢٨ برواية ابن الأثير .

ورواه التبريزي « شبل » بالتصغير ، وقبله قوله :

أيا لفي على من كنت ادعو

فيكفيني وساعده الشديد

(١٥٢) البيت في الديوان : ٩٣/٤ من قصيدة يمدح بها احمد بن علي بن احمد المري الخراساني ،
مطلعها :

لا انتخار الا لمن لا يفهم

مدرك او محارب لا ينم

(١٥٣) في ع : « لم تهن »

بغارة المقربات (١٥٤) الجياد ، ولذيد النوم بأرضهم مسلوب بإيقاظ جفون البيض الحداد . ولقد قصر مدة اعمارهم ، حتى فقدت سن شيخها وسن كهلها . وفجأهم بجنود رعبه ، قبل جنوده ؛ فلا يتلى بينهم من سور القرآن إلا آخر فرقانها وأول نحلها (١٥٥) . وكما ذمت الأعداء سوء صباحه ، فقد ذمت الخيل مسرى غدوة ورواحه . لكن السور في شكر دائم من جزر ولائمه ، وما ضرها فقد مخالبا اذا اغتتها (١٥٦) غروب صوارمه . هذا الفصل مرصع بنفائس الخواطر ، كما يرصع العقد بنفائس الجواهر . وهو يشتمل على ضروب (١٥٧) من التجنيس والمطابقة . وسوابق معانيه لا تُجارى ، اذا لُزّت في مضمار المسابقة . وحاشية منه مأخوذة من شعر ابي الطيب المتنبي ، وهو :

تفدى اتم الطير عمرًا سلاحه

نسور الملا احداثها والقشاعيم

وما ضرها خلق غير مخالف

وقد خلقت اسيفه والقوائم (١٥٨)

ومن هذا القسم ما ذكرته في وصف بعض البلغاء ، وهو :

(١٥٤) المقرب من النساء ، من قولهم : اقربت الحامل : قربت ولادتها ، والمقربات من الجياد ؛ من قولهم : « قرب الفرس تقريبا : وهو دون الحضر . (اساس البلاغة)
(١٥٥) يريد آخر سورة الفرقان : « قل ما يعبا بكم ربي لولا دعاؤكم ، فقد كذبتم فسوف يكون لزاماً » . واول سورة النحل « اتى امر الله فلا تستعجلوه . سبحانه وتعالى عما يشركون » .

(١٥٦) في ع : « اغتتها عنها »

(١٥٧) في ع : « على ضرب »

(١٥٨) اليتان في الديوان ؛ ٣٧٩/٣ وروايته ، فيه يفدى اتم

من قصيدة يمدح بها سيف الدولة ، مطلعها :

على قدر اهل العزم تأتي العزائم

وتأتي على قدر الكرام المكارم

والقشاعم : النسور الطويلات العمر . والملا : وجه الأرض

والأحداث : واحدا حدث ؛ وهو الشاب . والقوائم : جمع قائم ؛ وهو السيف .

إذا ارتجلَ اتى بالمعاني غير مُكرَّهة ولا مُخرجة ، وبرزها كوامل
الصُّور غير مُخدجة (١٥٩) . وإن تروى تهافتت على توقد خاطره ،
تهافت الفَراش ، وجاءته سوانح وبوارح (١٦٠) ، حتى يقول : « تكاثرت
الطبَّاء على خَراش » فله الحالان : ارتجالٌ ورويةٌ ، وكلتاها فيه مرثيةٌ ،
وعنه مرويةٌ .

وبعضُ هذا مأخوذ من قول الشاعر :

تكاثرت الطبَّاء على خراش

فما يدري خراش ما يصيد

ومن هذا القسم ما ذكرته في النجوم ؛ وهو فصل من كتاب :
ولقد تروهم اهل التنجيم بالتسيير والتقويم ، والحكم على افعال (١٦٢)
العليم الحكيم ، فأخبروا (١٦٣) عن النجوم في سُعودها ونحوسها ، بما
لم تعتبره من نفوسها . وقضوا في ترتيب ابراجها ، واختلاف مزاجها ،
وحكموا على حوادث العمر ، من حال وجوده الى عدمه ، في سعادته
وشقائه ، وصحته وسقَمه . واشباه ذلك من الزخارف التي نصبوها حبال
الإكتساب ، على غير ذوي الألباب ، وكلُّها اضغاث احلام ، وأوضاع
لا تخرج عن خطِّ الأقلام .

وبعض هذا المعنى ، مأخوذ من شعر ابي تمام ، في قوله :

(١٥٩) المخدجة : من الخداج ؛ وهو : القاء الناقة ولدها قبل تمام ايام الحمل .

واخذجت الناقة : جاءت بولد ناقص ، وان كانت ايامه تامة .

(١٦٠) السوانح والبوارح : السح : اليمن والبركة . ومنح الطيبي سنوحاً : ضد برح . . .
وفي القاموس : « من لي بالسائح بعد البارج » اي بالبارك بعد الشوم .

(١٦٢) في ع : « والحكم على العليم الحكيم »

(١٦٣) في ن : « فأخبر »

أين الرواية أم أين التجوم وما
صاغوه من زُخرفٍ في القول أو كَذِبٍ
تَخَرُّصاً واحاديثاً مُلَقَّعةً
ليست بنبع اذا عُدَّتْ ولا غَرَبٍ
وصيروا الأبرج العليا مرتبةً
ما كان مُنْقَلَباً أو غير مُنْقَلَبٍ
يَقْضُونَ بالأمر عنها وهي غافلةٌ
مادار في فلكك منها وفي قُطْبِ (١٦٤)
ومن هذا الاسلوب ، ما ذكرته في ضمن كتاب الى بعض الإخوان ،
انذب فيه عصر الشباب ، وهو :

ولم أبتك إلاّ عصر الشباب ، الذي هو في الأعمار بمنزلة الربيع من
الأعوام . وما كنت اعرف كُنْه امره ، حتى مضى فترجّلت (١٦٥) معه الحياة
بسلام . فالأيام فيه غوافل ، والسنون لقرب عهدها مراحل . ولم اقض به
وطراً ، الاّ اخلفتُ اندي (١٦٦) منه مرتعاً ، واحسن مرأى ومسمعا ..
ايام لا اعاقر خمرة الالمى (١٦٧) . ولا وردة لإخداً ولا نقلا (١٦٨) إلاّ فمأ .

(١٦٤) الآيات من قصيدة مشهورة له يمدح بها المتصم ، في الديوان : ٤٢/١ ، مظهرها :
السيف اصدق انباء من الكتب

في حله الحد بين الجد واللعب

وفي المقدمة : « ان المنجمين حكموا ان المتصم لا يفتح عبورية ، ... وانها لا تفتح
الا وقت ادراك التين والمنتب ... فأبى ان ينصرف عن غزوها .
والتخرص : التكذب وافتراء القول . والنبيج : شجر صلب .
والغرب : شجر رخو . يريد : ان هذه الأحاديث غير شيء .
والأبرج : بروج السماء . والفلك : مدار النجوم الذي يقسمها .
والقطب : كل ما ثبت فدار عليه شيء (انظر شرح التبريزي للديوان ٤٠٤/١)

(١٦٥) في ع : « فترجّلت »

(١٦٦) في ع : « اخلفت اترى مرتعاً »

(١٦٧) اللمى : مثقلة اللام : سرقة في الشقة . واللمى : البارد الرقيق

(١٦٨) النقل : ما ينتقل به على الشراب ، (القاموس)

واذا تألّيتُ لم أحلف إلاّ بالقدود وهيّفا ، والجفون ووطفها (١٦٩) ،
وليلي الذوائب وسُدّفيها (١٧٠) ، ووجوه الأقمار التي لاتشان بكَلَفِها .
ولا تُرى في غُرر الشهور ولا في منتصفها . فأصبحتُ الان وبِكر ايامي
عوان ، وغواني الحيّ عنيّ غوان . قد بدّلت غريب الأحوال بأليفها ،
وعوّضتُ من نضرة الأوراق ببُسّ خريفها . فلا الأوطار عندي بأوطار ،
ولا ليلي بايلي ، ولا النّوار بنوار .

فعلى الصّبا الآن (١٧١) السلام ولوّعة
يُثني عليها الدّمع في مُرقضه
وليَقْنَنَ تفاح الخدود فلستُ من
تقيله غَزْلاً ولا من غَضّه (١٧٢)

ولطالما كانت الحاجات تطالبني بإنجاحها ، واللذات تلقاني (١٧٣) بسعد
مسائها ، ويُمْن صباحها . وعلى عَقَب هذا القول ، فإنني اقول : اللهم
غفرا . وقد ينطق المرء بما يكون فيه لسانه آثما ، وفعاله برّا . ولربما شهد
القلم بما لم يسع اليه القدم . ولولا اتباع حكم الفصاحة ، لما ذكرت بانه
ولا عَسَمَ (١٧٤) ولا وقف المتغزل بأقواله موقف التّهم ، فليعلم الأخ أنني
عفّ الضمير والنظر ، وليظنّ (١٧٥) بي خيراً ، ولا يسأل عن الخبر .

(١٦٩) الرولف : طول الأهداب

(١٧٠) السدفة ، ويضم : الظلمة . وأسدف الليل : اظلم

(١٧١) في ع : فعل الصبا منى الآن ... »

ولعل الناسخ اراد : « .. منى السلام .. »

(١٧٢) في ن وع : « عَضه »

(١٧٣) في ع : « تَلَقَّك »

(١٧٤) بانه وعلم :

(١٧٥) في ع : « وليظنن »

في هذا الكلام ، ما هو مأخوذ من الشعر ؛ فمن ذلك قول منصور (١٧٦)
النَّمري :

ما كنتُ اوفي شبابي كُنْهَ غرَّتَه
حتى مضى ، فاذا الدنيا له تَبَعُ
ومن ذلك قول ابي الطيّب المتنبي :

ليس القِيَاب على الرِّكَّاب وانما
هُنَّ الحياة ترحَّلَتْ بسلام (١٧٧)

ومن هذا القسم ما ذكرته في فصل من كتاب ، الى الديوان العزيز
النَّبوي ، يتضمَّن مجادلة خصمٍ للمكتوب عنه ، وهو :

الملك لا يستحقُّه وارثه ، وانما يستحقُّه كاسبه . والمال لا يحظى
به جامعه ، وانما يحظى به واهبه . فما بال قوم يفخرون بانتقال الملك اليهم
عن الآباء والأجداد ، ولا يفخرون بانتقاله اليهم عن حدّ البيض الحداد ؟
وفرّق بين شرف يُراق الدم على جوانبه ، وشرف يراق الأمل على مطالبه .

(١٧٦) منصور النمرى : توفى سنة ١٩٠ هـ . كان تلميذ كلثوم بن عمرو العتابي . اتصل
بالرشيد ومدحه بقصائد كثيرة ، والبيت هنا من قصيدة له في مدحه ، اولها :

ما تنقضي حسرة مني ولا جزع
اذا ذكرت شبابا ليس يرتجع

ومنها :

اي امرئ بات من هارون في سخط
فليس بالصلوات الخمس يتنفع

وفي الأغاني : ان الرشيد سمع يتيه : « ما كنت اوفى » « فتحرك لذلك ،
ثم قال : احسن والله ، لا يتهنأ أحد بيمش حتى يخطر في رداء الشباب » الأغاني : ١٢

١٤٥/١٢

(١٧٧) البيت في الديوان : ٨/٤ من قصيدة قالها في صباه ، مطلعها :

ذكر الصبا ومرايح الآرام جليت حمامي قبل وقت حمامي

وبعض هذه المعاني مأخوذ من شعر أبي عبادة البحراني وأبي الطيب
المتنبي . أما أبو عبادة ، فقله :

وظلّت تحسب ربّ المال مالكة
على الحقوق . وربّ المال واهيه (١٧٨)
وأما أبو الطيب ، فقله :

لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى
حتى يراق على جوانبه الدّم (١٧٩)

وما يجري على هذا النهج ما ذكرته في وصف معركة الحرب ، وهو :

فلا ترى الآّ بحراً من الحديد ، يسير به طَوْدٌ من الجياد ، أو غاباً من
الوشيج ، تُقْلُهُ فرقة من الآساد . فكل فرّقٍ قد أصبح بمواكبها هضبا ،
وإذا شاعت الرياح ان تمرّ به ، فلا تعبر على القنا الا وثبا . ولما عود الطير من
جزر أعدائه ، فقد تبعته اسرابا ، واستسقى سحابها ما تحته من سحاب
خياله ، فاستسقى سحاب سحابا . ولقد مرّت عليه الشمس فصعقت ان
تخرق جناحا ، وان تحمي (١٨٠) بحرّها سلاحا ، فلم تلق بين الريش (١٨١)
فرجة تنثر فيها دراهمها . ولربّما خالستها النظر ، اذا هزّت قوادمها .

(١٧٨) البيت في الديوان ؛ ٢٢٦/١ من قصيدة يمدح بها محمد بن بدر ، مطلعها :
عهدي بريمك مأنوسا ملاعبه

اشباه ارامه حنا كواعبه

(١٧٩) البيت في الديوان ؛ ١٢٥/٤ من قصيدة يقولها في ابن كيغلغ ، مطلعها :

لموى النفوس سريرة لا تعلم

عرضا نظرت وخلت اني اسلم

(١٨٠) في ن و ع : « او ان تحمي »

(١٨١) في ع : سقطت لفظة « الريش »

وهذا الفصل ، فيه ما هو مأخوذ من شعر ابي الطيّب المتنبي ، فمن ذلك قوله : (١٨٢)

وذي لَجَبٍ لاذو الجناح امامه
بناجٍ ولا الوحشُ المثارُ بسالم
تمرُّ عليه الشمس ، وهي ضعيفةٌ
تطالعه من بين ريش القشاعم (١٨٣)
اذا ضوءها لاقى من الطير فُرْجة
تَدَوَّر فوق البَيْض مثل الدراهم

ومن ذلك قوله :

حواليه بحرٌ للتجافيف مائجٌ
يسير به طَوْدٌ من الخيل آينهم (١٨٥)

ومن ذلك قوله :

(١٨٢) الأبيات في الديوان ، ١١٣/٤ - ١١٤ من قصيدة يمدح بها ابا محمد الحسن بن عبيدالله بن طنج ، مطلعها :

أيا لائمي إن كنت وقت اللوائم
علبت بما بي بين تلك المعالم
(١٨٣) اللجب : الكثير الأصوات في الحرب . وممنى البيت جملة : ان هذا الجيش تصعبه
الفهود والبزاة والكلاب ، فلا يسلم الطائر منه ولا الوحش .
القشاعم : النور الكبار ، واحدها : قشعم . يريد : تمر الشمس عليه ضعيفة ، لكثرة
غبارها ، وطيره واسلحته .

(١٨٥) البيت في الديوان : ٣٥٦/٣ ، من قصيدة له في سيف الدولة ، مطلعها :

اذا كان ملح فالنسيب المقسلم
أكل فصيح قال شمرأ متيم ؟!
التجافيف : واحدها التجفاف : ضرب من السلاح قلبه الرجال والخيل .
والطود : الجبل . الأيهم : الذي لا يهتدى به ؛ يقال : ير أيهم وفلاة يهيماء .
جمل كثرة التجافيف حوله بحرأ مائجأ ، وجعل خيله التي تسير بهذه التجافيف طودأ ...
يشير بذلك الى موكب خيله

سارٍ ولا قَفَرٌ في مواكبه

كَأَنَّمَا كُلُّ سَبَسَبٍ جَبَلٌ (١٨٧)

ومن هذا الباب ، ما ذكرته في فصل من كتاب ، يتضمن استعطاف بعض الملوك على قرابته ، وهو :

قد أَلِفَ من شيم المولى التي هي شيم الكرم ، وضرائر الدِّيم انه اذا ألين (١٨٨) له غُلِبَ على امره ، وازيلت مغیظة صدره . وهذه خليقته مع البعيد (١٨٩) الذي لايسمه بلحمة ، ولا يمتُّ إليه بحرمة ، فما الظن بالقريب الذي فاز بمزية الشركة في عرقه ، وفضل الجوار الذي لاحقَّ أوجب من حقِّه . فكيف نسى المولى عادة كرمه ، ووضع وجوه قومه تحت قدمه ، وجعلهم حصائد سيفه وقلمه . وحاشاه ان يقطع رَحماً امر الله بوصلها ، ويعضد شجرة اصله الكريم من اصلها . ولعمري انهم اخرجوه عن (١٩٠) معهود خلائقه ، وبدلوا انواء غيُوثه بمخيلة صواعقه . ولكن شفَعوا (١٩١) الذنب بالاعتذار ، وعلموا ان خيط ارشيتهم لا يؤثر في كَسَدَر البحار ، وقد قدر (١٩٢) ، والمقدرة تصغر كبار الذنوب ، وتذهب ترات القلوب . فإن نقم منهم ان جمعوا قلَّة الآداب ، الى اذلال ذوي الأنساب ؛ فتلك سُنَّة سنَّها حُكْمُه ، وجبَلَتهم عليها حِلْمه . وما يتحدث الناس ان الكريم عاد عن عادة

(١٨٧) البيت في الديوان ؛ ٢١٥/٣ ، من قصيدة يمدح بها بدر بن عمار ، مطلعها :

أبعد نأى المليحة البخل في البعد ما لا تكلف الإبل

سار : صفة للمدح . والسبب : المتسع المستوى من الارض .

يريد : عم القفار والأماكن الخالية بجيوشه ، وشبه السبب بالجبل ؛ لكثافة جيوشه

وارتفاعها بالأسلحة والرماح

(١٨٨) في ع : « اذا لين » بغير الف

(١٨٩) في ع و ن : « مع الذي ... » بحذف لفظة « البعيد »

(١٩٠) في ع : « اخرجوه من معهود »

(١٩١) في ن : « شفَعوه »

(١٩٢) في ن : « وقد قدرُوا ... »

إغضائه أو رجوع في حكم قضائه « وأول راضٍ سُنَّةً مَنْ يسيرها ». فليُسَبِّل المولى عليهم سِرَّ فضله ، وليَجْزِرِ اساءةَ فِعْلِهِمْ بِأَحْسَنِ فَعْلِهِ ، وليَأْخُذْ بِأَدَبِ اللَّهِ وأدبِ رُسُلِهِ ، في الإِعْرَاضِ عن الجاهل وجهله . ويعلمُ أن قوم المرء كُنَانَتُهُ التي بها يُنَاضِلُ ، وذِرْوَتُهُ التي بها يُطَاوِلُ . وإذا لم يحمل ما يريه من ادانيه رَمَتُهُ أَقاصيه . ولا بُدَّ لِلإنسان من طاعة ومعصية ، ومن أجل طاعاته تغفر معاصيه « ان الحسنات يذهبن السيئات » .

وبعدُ ، فإذا شاء المولى أن يقتل حُرًّا ، فليَعْفُفْ عن زَلَلِهِ ، فإن اصابة عِرْضِهِ ، اشدُّ من اصابة مَقْتَلِهِ .

في هذا الكتاب معان كثيرة شريفة . وهي في الميزان ثقيلة ، وعلى القلوب خفيفة . ومنها ما اخذ من الشعر ؛ فمن ذلك (١٩٤) ما هو مأخوذ من أبيات الحماسة :

إذا انت لم تعرك بجنبك بعض ما
يُريبُ من الآدنى رَمَتِكَ الْآبَعْدُ (١٩٥)
ومنها ما هو مأخوذ من شعر أبي تمام ، وهو قوله (١٩٦) :
همُ صَيَّرُوا تلك البروق صَوَاعِقًا
عليهم ، وذاك العفو سَوَاطِ عَذَاب
فإذا كَشَفْتَهُمْ وجدت لديهم
كُرمَ النفوس ، وقلة الآداب

(١٩٤) في ع : « فمنها ما هو مأخوذ » :

(١٩٥) البيت ثانٍ أبيات من مقطوعة لمحمد بن أبي شحاذ الضبي .

ص ١٢٠٠ من شرح الحماسة للمرزوقي .

يقال : عركت كذا بجنبي : أي احتملته

(١٩٦) البيتان في الديوان ؛ ٧٥/١ من قصيدة يمدح بها مالك بن طوق التغلبي ، مطلعها :

لو أن دهرًا رد رجع جوابي

أو كف من شأريه طول عتاب

يريد : قومك هم الذين تعرضوا لفضبك . وروى الشعر الأخير

ب : « كرم النفوس وكثرة الآداب » د : ٨٤/١

ومنها ما هو مأخوذ من شعر أبي الطيّب المتنبي ، وهو قوله :
وما قتلَ الأحرارَ كالعضو عنهم
ومن لك بالحُرِّ الذي يحفظ اليدا (١٩٧)
ومن هذا القسم ، ما ذكرته في خلع المدوح على مادحه ، وهو : سليب
المدائح أبهج حسناً من الغُصون المكسوة بأوراقها ، والحمايم المتحلّية باطواقها .
فهو عار من اللباس مكسو من المحامد ، التي صاحبها هو الكاس «
وبعض هذا المعنى مأخوذ من شعر بشّار :
سلبته يدُ المدائح ثوباً
فهو كاس من المحامد عار

ومن هذا الاسلوب ما ذكرته في المودة ، وهو :
خير الودّ ما عطف عليك اختياراً ، لا ما أعدته بالعتاب اقتساراً . فإن
شيمة التبرّع كحسن البداوة غير مجلوب ، والإلحاح في الطّلب اتعابٌ لوجه
المطلوب .

وهذا مأخوذ من ابيات الحماسة ، وهو :
ألا إن خير الودّ ودٌ تطوّعتْ
به النفس ، لا ودٌ أتى وهو مُتَعَبٌ
ومن شعر أبي الطيّب ، في قوله :
حُسن الحضارة مجلوبٌ بتطّريةٍ
وفي البداوة حسنٌ غيرُ مجلوب (١٩٨)

(١٩٧) البيت في الديوان : ٢٨٨/١ ، من قصيدة يقولها في سيف الدولة ، مطلعها :
لكل امرئ من دهره ما تمودا
وعادات سيف الدولة الطعن في العدا

(١٩٨) في ن : « من المدائح »
من قصيدة له في الديوان : ١٦٨/١ يملح بها كافور الأخشيدي ، مطلعها :
من الجآذر في زي الأعاريب
حمر الحل والمطاييا والجلابيب ؟

ومن هذا الباب ما ذكرته في الشيب ، وهو :

الشيب بعد جدّة الشباب إخلاق ، وهو على كراهة بقائه مكروه
الفراق . فوهاً (٢٠٠) لتزوله ، ووهاً لرحليه ! وسُحْقاً له بديلاً من
الشباب ، وسُحْقاً لبديله !

وهذا مأخوذ من شعر أبي نواس ، وهو قوله :

الشيبُ كُرْهُ ، وكرهُ ان يفارقني
أَحْبَبُ بشيء على البغضاء مَوْدود
يمضي الشباب ويأتي بعده بَدَلُ
والشيب يذهب مفقوداً بمفقود (٢٠١)

ومن هذا الفن ما ذكرته في الهجاء ، وهو :

لم ار له في حظوظ المساعي من قِسم ، كأنه فيها واو عمرو أو الف
بسم . فهو لا يزال منكراً غير معروف ، فإمّا زائدٌ لا حاجة اليه ، وإمّا
مخدوف . والسَّيْد (٢٠٢) ني الشيء لا يَدْون كالنسيب . وفرق كثير (٢٠٣)
بين انس الأتيس ووحشة الغريب .

وبعضُ هذا مأخوذٌ من شعر أبي عبادة البحراني :

خَلَّ عَنَّا فأنما انت فينا
واو عمرو او كالحديث المُعَادِ

وقد اتيت بهذا المعنى على وجه آخر ، فقلتُ :

لم ار له في حظوظ المساعي من اثر ، فهو في عدم الحاجة اليه كراو
عمرو ، وفي الإمتناع من الصرف كراء عُمَر .

(٢٠٠) في ن : « فأهاً لتزوله وأهاً لرحيله »

(٢٠١) أبيات أبي نواس في الشيب لم اجد لها في الديوان

(٢٠٢) السَّيْد : الدعوي

(٢٠٣) في ع : « كبير »

ومن هذا الباب ، ما ذكرته في وصف السرّ ، وهو :
السرّ امانةٌ لا تُباع ، ووديعه لا تُضاع . فالعين تكاتم القلب فيها
ما تبصره ، والقلب يكاتم اللسان ما يُضمّره . واذا (٢٠٤) حوُظ على السرّ
كذلك ، فقد القي في مَهْوَاةٍ لا يُرامُ اطلّاعها . ونيط بصخرةٍ اعيا الرّجال
انصداعُها .

وبعض هذا مأخوذٌ من ابيات الحماسة ، وهو :
وفتيانٍ صِدْقٍ لستُ مُطْلِعَ بعضهم
على سِرِّ بعضٍ غيرِ أني جِماعُها
يظَلّون شتّى في البلاد وسِرُّهم
الى صخرةٍ اعيا الرّجال انصداعُها (٢٠٥)
ومن شعر ابي الطيّب المتنبي :

كأنّي عَصَتُ مَقْلَتِي فيكم
وكاتمت القلبَ ما تُبصر (٢٠٦)

ومن هذا القسم ما ذكرته في فصل من كتاب ، يتضمّن قتال قوم ؛
كانوا معتصمين بجبل فتزلوا الى الصحراء ، وهُزِموا :
وبعدُ ، فإنّ العساكر ركبت لارتياح مواقف الحرب ، واختيار
المصعد السهل في الجبل دون الصعب ، لتكون على بصيرة من امورها .

(٢٠٤) في ع : « فإذا »
(٢٠٥) البيتان لمسكين الدارمي ، ومسكين لقب له ، واسمه ربيعة بن أنيف الدارمي . شاعر
اسلامي هاجى الفرزدق ، ترجمته في الأغاني : ٦٨ - ٧٢
والجماع : اسم لما يجمع به الشيء . انظر شرح المرزوقي للحماسة ، ص : ١١١٦ .
(٢٠٦) البيت في الديوان : ٩٢/٢ من ابيات يقولها في سيف الدولة اولها :
رضاك رضاي الذي اوثر
وسرك سري فما اظهر
يريد كأن عيني حين نظرت اليكم ، سرت ما فيها عن قلبي .

ولتأتي البيوت من ابوابها لا من ظهورها . فانبسطت كتابها في كل منخفض ومنحدر ، وعميت على العدو كثرة عددها فاعتمد في ذلك على مرأى البصر . فحيث نفخ الشيطان في انفه ، وساقه الى حتفه . فبرز فيمن قبله من الجنود ونزل عن قُلُل الأوعال الى مُصْطَحِر (٢٠٧) الأسود . وقد كان حَزَنَ الخطب في احزانه ، وتباعد مناله في تباعد مكانه ، فلمّا اسهل ، اسهل النصر (٢٠٨) في طلبه وامكن يده من سَلَبه . لا جَرَم انّهم رُدّوا على لأعقاب ، ونُسِفوا نَسَفَ الرّيح السّحاب (٢٠٩) . فلم يكن لهم من سلاح اوفى من الفرار ، ولا عاصم إلاّ الجبل ؛ الذي إن عصم من طُوفان السيف ، فما عصم من طوفان العار .

في هذا الفصل (٢١٠) ، ما هو مأخوذ من شعر ابي تمام ، وشعر أبي الطيّب المتنبي . أمّا أبو تمام فقلوه :

لَبِستُ له خُدَع الحروب زخارِفًا

فرّقن بين المَصْب والأوعال

قد كان حَزَنُ الخطب في أحزانه

فدعاه داعي الحين للإسهال (٢١١)

واما ابو الطيّب ، فقلوه :

(٢٠٧) الأصحر والمصحر : الأسد (القاموس)

(٢٠٨) في ع و ن : « البصر »

(٢٠٩) في ع : « نسق الريح التراب »

(٢١٠) في ع : « في هذا الكلام »

(٢١١) البيتان في الديوان : ١٣٢/٣ من قصيدة يمدح بها المعتصم ، ويذكر فتح الحرمية ، مطلقها :

ألست امور الشرك شرّ مال

واقتر بعد تخبط وصيال

يريد أن بابك النغمي كان في الجبال فكانت معانلهم ، فلما فارقوها ونزلوا الى السهول ، غلبوا واهلكوا .

فلزّهم الطّراد الى قتالٍ أحدٌ سلاحهم فيه الفِرارُ (٢١٢).

ومن هذا القسم ، ما ذكرته في جملة رسالة (٢١٣) ، اصف فيها صيد
الفهود فقلت :

وثار (٢١٤). بين ايدينا سِرْبٌ ظيأ مُدَرَّبٌ على القَنَصِ ومقانيصه ،
عارفٍ بغوائله ومخالِصه . قد طُرِقَ مكانه حتى لم يتهنَّ بمزته ومَشْرِعه ،
ولا امن نبوة (٢١٥) مضرعه . وليس منه ما تمتع برؤية اشباهه من الفَرَقْدِين (٢١٦)
ولا نسي (٢١٧) الفجيجة بإلفه ، الذي خرَّ للقم وللبدن . فلما احسنّ بنا
طار خيفة (٢١٨) حتفه ، وكاد ان يخلّف (٢١٩) ظلّه من خلفه . فأرسلنا
عليه فهداً سلس الضريبة ، ميمون النقية ، منتسباً الى نجيب من الفهود
ونجبية ، كأنما ينظر من جمرة ويسمع في خَمرة ، ويطأ من كل
برثن على شَقرة . وله اهاب قد حيك من ضِدَّين : بياض وسواد ، وصُور

(٢١٢) البيت في الديوان : ١٠٤/٢ من قصيدة يقولها [في] مدح سيف الدولة ، وقد اوقع ببني

قشير وعقيل وبني المجلان وبني كلاب ، مطلعها :

طوال قنأ تطاعنها قصار

وقطرك في ندى ووغى بحار

ولزه الشبيء : الجأ واضطره

(٢١٣) في ن.وع : « رسالة طردية » . وهذا الفصل من رسالة طويلة كتبها الى بعض اصدقائه .

يذكر الصيد بالفهود والبزاة »

انظر هذا في : « ص ١٠٠ - ١٠٣ » من رسائل ابن الأثير - نشرها الاستاذ انيس المقدسي .

(٢١٤) في ع : « وسار » ولا نراه يستقيم

(٢١٥) ولا امن نبوة مصرعة» رسائل ابن الأثير

(٢١٦) الفرقدان : نجمان . والفرقد : ولد البقرة الوحشية وهو المقصود هنا .

(٢١٧) في ن : « ولا على الفجيجة »

(٢١٨) في ع : « طار حتفة » وهو من وهم الناسخ

(٢١٩) في الرسائل : « ان يختلف »

على اشكال العيون (٢٢١) ، فتطَلَّعت الى انتراع الأرواح من الأجساد . وهو يبلغ المدى الأقصى في ادنى وثباته . ويسبق الفريسة فلا يقبضُها (٢٢٢) إلا عند التفاته . وقد علمت الأطباء ان حبالها في حبل (٢٢٣) ذراعه ، وان نفوسها مغسوبة بين اضلاعه . فلم يكن الا نبضة عرق او لمحة (٢٢٤) برق ، حتى ادرك عقيلة تلك (٢٢٥) العقائل ، فأناخ عليها ككُكَلَه (٢٢٦) ، ووقف بإزائها ينتظر (٢٢٧) مُرسِلَه .

وفي هذا الكلام معنى مأخوذ من شعر ابن بابك ، وهو (٢٢٨) :
وكانَّ جِلْدَتَه عيونٌ كُلُّها

بُثَّتْ على الأرواح ، فهي تطلَّعُ
ومن هذا القسم ، ما ذكرته في فصل من كتاب ، يتضمن ذكر التاريخ ، فقلت :

والتاريخ معاد معنوي يعيد الأعصار ، وقد سلفت ، ونُشِرَ (٢٢٩) اهلها وقد ذهبت آثارهم وعَفَّتْ ، وبه يستفيد عقول التجارب من كان غيرًا ، ويلقى آدمَ ومَن بعده من الأمم ، وهُلِمَّ جرًّا . . . فهم لديه احياء ، وقد تَضَمَّنَتْهم بطون القبور .

-
- (٢٢١) شبه بقع جلده بالعيون
(٢٢٢) في ن وع : « فلا يقنصها » وفي الرسائل : « ولا يقنصها »
(٢٢٣) في الرسائل : « في حل »
(٢٢٤) في الرسائل : « او لمحة ومض برق »
(٢٢٥) في ع : « عقيلة من تلك العقائل »
والعقيلة : من كل شيء : اكرمه
(٢٢٦) الكلكل : الصدر
(٢٢٧) في ع : « ينتظر » :
(٢٢٨) ابن بابك : ابو القاسم عبدالصمد بن بابك ، من الشعراء الذين كانوا يقدون على صاحب ابن عياد ، ترجم له الثعالبي في اليتيمة : ٣٤٣/٣ - ٣٥٠ ، واننى على شعره ، ورآه يشبه في الجزالة والفصاحة شعر المفلحين من متقدمي الشعراء ، ويشبه في الرشاقة والملاحاة شعر المحدثين والمولدين .
(٢٢٩) في ع : « وتشر »

ولولا التأريخ لجُهِلَتِ الأنساب ، ونُسِيتِ الأحساب ، ولم يعلم الإنسان أن أصله من تراب . وكذلك لولاه ماتت (٢٣٠) الدول بموت زعمائها وعمي على الأواخر حال قدمائها ، ولم يُحَظ (٢٣١) علماً بما تداولته الأرض من حوادث سمائها . ولمكانة العناية به ، لم يخلُ منه كتاب من كتب الله المنزلة (٢٣٢) فمنها ما اتى بأخباره المجملّة ، ومنها ما اتى بأخباره المفصّلة . وقد ورد في التوراة مفرداً في سِفْرِ من (٢٣٣) أسفارها ، وتضمّن تفصيل احوال الأمم السالفة ومُدَدَ اعمارها . وقد كانت العرب على جهلها بالقلم وخطّه ، والكتاب وضبطه ، تصرف الى التواريخ جُلّ دواعيها ، وتجعل لها اوفر حظّ من مساعيها ؛ فتستغنى بحفظ قلوبها عن حفظ مكتوبها ، وتعتاض برقم صدورها عن رقم مسطورها . كلُّ ذلك عناية منها بأخبار اوائلها ، وايام فضائلها . وهل الإنسان إلاّ ما أسّسه ذكره وبناه ؟! وهل البقاء لصورة لحمه ودمه ، لولا بقاء معناه ؟!

في هذا الكلام شيء من الشعر ، وهو مأخوذ من ابيات الحماسة :
واذا الفتى لاقى الحِمام وجدّته

لولا الثناء كآته لم يُولَدِ (٢٣٤)

ومن هذا القسم ما ذكرته في عيادة مريض ، وهو فصلٌ من كتاب فقلت :
والخادم يعود من شكاة جسمه ، والناس يعودون الخادم من شكاة همّه . واذا مَرَضَ المولى المنعم ، سرى مرضه الى عبيده وخدمه . فهم مشاركون في اسم مرضه ، وإن خالفوه في صورة آلمه . وقد تمرض ارواح لمرض اجساد ، ويشتركان في كلّ شيء ؛ حتى في عيادة العُوداد .

(٢٣٠) في ع : « لولاه لماتت » (٢٣١) في ع : « لم تحط علماً »
(٢٣٢) في ع : « المنزلة » (٢٣٣) في ع : « في سفر اسفارها »
(٢٣٤) البيت اول ابيات ثلاثة في الحماسة ص : ١٧٥٦ ، ليزيد الحارثي ، شاعر جاهلي .
وانظر : معجم المرزبانى ؛ ص : ٤٩٤ ، وروايته في الحماسة :
« واذا الفتى رأيته »

وبعض هذا المعنى مأخوذ من شعر أبي تمام ، في قوله :
وإن يَجِدْ عِلَّةً نَعْمُ بها
حتى كأننا نَعَاد من مَرَضِهِ (٢٣٥)

ومن هذا الباب ما ذكرته ، في وصف السير ، وهو :
كم ازعجتُ من عِنان وزِمَام ، وكم ودَّعت من بلد بغير سلام . فوطئ
حيث رَحَلُ (٢٣٦) الرِّكَّاب ، واهلي حيث صَحِبْتُ من الصَّحَاب .
وهذا مأخوذ ، من ابيات الحماسة (٢٣٧) :

لايَمْنَعَنَّكَ خَفَضُ العِيش في دَعَاة
نُزُوعٌ نَفْسٍ الى أَهْلِ وَاوْطَان (٢٣٨)
تلقى بكلِّ بلادٍ إِن حَلَلْتُ بها
اهلاً بأهلي وجيراناً بجيران

وكذلك قلتُ في وصف السير ، ايضاً :
ولقد سرتُ سير الأخبار ، واخذت بمطالع الليل والنهار ، حتى
عَدِمْتُ رُفْقَةً ورِفقاً ، وصرت للغرب غرباً ، وللشرق شرقاً .
وهذا مأخوذ من شعر أبي عبادة البحرانيّ :
فأكون طوراً مَشْرِقاً للمشرق الـ
اقصى ، وطوراً مغرباً للمغرب

(٢٣٥) البيت في الديوان : ٣١٧/٢ وهو من ابيات قالها في احمد بن المعتصم في مرضه ، اولها :
أقلق جفن العينين عن غضبه
وشد هذا الحشا على مضغه
وفي الديوان : « حتى ترانا نعاد ... »

(٢٣٦) في ع : « حيث حل الركاب »
(٢٣٧) البيتان في الحماسة ص : ٢٧٨ بشرح المرزوقي ، الحماسة ٨٢ ورواه « نزاع نفس ... »
(٢٣٨) نزوع نفس : قال المرزوقي : « ... والنزوع اشتهاره في الكف عن الشيء » ،
والنزاع في الشوق ، وإن كان جائزاً وقوع احدهما موقع الاخر في الشوق ،
ويقال : ناقة متازع ونزوع . وقد انزعوا : اذا حنت ابلهم »

ومن هذا الباب ، ما ذكرته في مسألة الديار ، وهو :

إذا وقفت بالدار تسائل احجارها ، وتبكي آثارها ؛ فإنك لا تبكي
التراب بل الأثراب ، ولا تندب الآثار الخاملة ، بل الأحياب الزائلة .

وكذلك قلت في هذا المعنى ايضاً ، وهو :

لا فائدة في سلامك على الطلل الذي لا يعي خطابا ، ولا يرد جوابا .
فإنما تخاطب اصداءً ، لا تملك إعادة ولا إبداء . وإذا شغلت نفسك بسؤال
التراب والجندل ، فلا فرق بين سؤال من لا يجيب ، وجواب من لا يسأل .

وهذان الفصلان فيهما ماهو مأخوذ من شعر ابي تمام ، وهو :

فعليك السلام لا اشرك الأطلـ

لال في لوعتي ، ولا في نحيسي (١٤١)

فسواء إجابتي غير داعٍ

ودعائي بالقاع (٢٤٢) غير مُجيب

ومن هذا الباب ، ما ذكرته في ادعية الكتُب ، فمنها هذا الدعاء ، وهو :

وهبه الله عمراً طويلاً ، وبنى له مجدداً أثيلاً (٢٤٣) ، وصوّر وجه ايامه

(٢٤١) البيتان في الديوان ؛ ص : ٣٨ ط بيروت و : ١٢٣/١ بشرح التبريزي . وهما من

قصيدة يمدح بها سليمان بن وهب ، مطلعها :

اي مرعى عين ووادي نسيب

لحبه الأيام فني ملحوب

في الديوان ، بالطبعين السابقتين :

« فعليه السلام » وفي ط بيروت : « عبرتي » بدلا من « لوعتي »

(٢٤٢) في ط بيروت : « بالفقر » بدلا من « بالقاع »

(٢٤٣) الأثيل : الأصيل او الموروث

جميلا ، ونصب سعيه للشمس والقمر رسيلا ، وحمى بعدله رعية
وببأسه رعيلا (٢٤٤) . واقام جوده عن اخوينه : البحر والسحاب ،
بديلا . ومثل معنى شيمه دقيقاً ، ومحلّ عليائه جليلا . وانطق السيوف
بشكره صليلا (٢٤٥) ، والجياد بمدحه صهيلا . وجعل هام العدى لرماحه
مقيلا ، ووحش الفلا لجيوشه نزيلا .

وبعض هذه المعاني مأخوذ من شعر ابي الطيّب المتنبي ، وشعر مسلم بن
الوليد . اما مسلم بن الوليد ، فقله (٢٤٦) :

قومٌ اذا احمرَّ الهجيرُ من الوغى
جعلوا الجماجم للرماح مقيلا

واما ابو الطيّب ، فقله :

نَطَقَتْ بِسُودِكَ الْحَمَامُ تَغْنِيًا
وبما تجشّمها الجيادُ صهيلا (٢٤٧)

ومن الأدعية المشار اليها ، دعاء آخر ، وهو :
اعاد الله مجده كما ابداه (٢٤٨) ، وفسح في البقاء عمره ، كما فسخ في

(٢٤٤) الرعيل : القطعة المتقدمة من الخيل او الرجال

(٢٤٥) في ع : « ضليلا » وهو من وهم الناسخ

(٢٤٦) البيت من قصيدة في ديوانه ؛ ص : ٥٠ ط ليدن ، مطلقها :

هلا بكيت غمائنأ وحمولا

ترك الفؤاد فراقهم مخبولا

وفي الديوان : « جعلوا الجماجم للسيوف ... »

(٢٤٧) البيت في الديوان : ٢٤٥/٣ من قصيدة يمدح بها بدر بن عمار ، مطلقها :

في الخد ان عزم الخليط رحيلا

مطر تزيد به الخدود محولا

السودد : السيادة والرفعة

وتجشمت الأمر : تكلفته على مشقة . وعلق العكبري على هذا ، بقوله : « ... وهذا من

ابلى الملح » ٢٤٥/٣

(٢٤٨) في ن و ع : « وبداه »

العلياء مداه . ووكّل إحسانه بحادث الدهر ، فلا تمتدّ يده الاكفّتهما يده .
وجعل له عاقلةً ، فلا يعرج (٢٤٩) جريحاً من الناس إلاّ وداه . ولا زال
واحداً في فضله ، حتى يكون الأفاضل اشباها (٢٥٠) ما عداه .

وبعض هذا المعنى مأخوذ من شعر ابي نواس ، في قوله :

وكنت بالدهر عيناً غير غافلة

من جود كفك تأسو كلما جرحا (٢٥١)

ومن الأدعية ، دعاء آخر ، وهو :

أقرّ الله عيونَ المعالي بإعتلاء مراتبه . واسعده بشرف همه لا بشرف
كواكبه . وجعل صباحه عند كتائبه ، اذا كان صباح غيره عند كواعبه .
ورفع مجده عن اقوال الواصفين ، حتى تكون مدائحها من معايه ، لا من
مناقبه . واغناه بمكافحة اقلامه عن مكافحة جنوده . وببديهة ارائه عن
روية تجاربه . ولا زال محموداً في السلم بلسان مواهبه ، وفي الحرب بلسان
قواضيه .

في هذا الدعاء ، معنى من قول ابي الطّب المتنبّي :

اعيدوا صباحي فهو عند الكواعب

وردّوا رُقادي فهو لحظّ الجباب (٢٥٢)

(٢٤٩) في ع : حتى لا تجرح »

(٢٥٠) في ع : « حتى تكون الأفاضل اشباها »

(٢٥١) البيت في الديوان ؛ ص : ٤٥٦ من ابیات يمدح بها ابا العباس مظهرها :

قد عذب الحب هذا القلب ما صلحا

فلا تمدن ذنباً ان يقال صلحا

(٢٥٢) البيت في الديوان : ١٤٧/١ وهو مطلع قصيدة يمدح بها ، طاهر بن الحسين العلوي .

والكواعب : جمع كاعب ، وهي الجارية علا نهدا

وكنـت الـفـت كـتـاباً فـي ذكـر ادعـية مـخـصـوصـة ، وضمـتـه مائـة دعـاء ممّا
توضـع فـي الكـتب السلـطانيـات والإخـوانيـات . وضمـنت علـى نفـسـي ، ان اودع
كلّ دعـاء مـنـها ، معـنى آيـة مـن القرآـن ، او خـبرٍ مـن الأخبـار النبويـة ، او
معـنى بيـت سائـر . وكثـير أـما اشـتمـل الدعـاء الواحـد مـنـها علـى هـذه المعاني الثلاثة .



القسم الثالث في حل الشعر بغير لفظه

وذلك هو الطبقة العليا ، وهي اخفى لأمره ، فإنه لا يعلم من اين اخذ
النائر . وإن عُلِمَ كان في موضع الاستحسان ، لا في موضع الإستهجان .
ومن المعلوم أن الآخر لا يستغني عن الإستفادة من الأول . وليس هذا
لفضيلة اختص بها الأول ، دون الآخر ؛ بل لأنه سبق زماناً ، فسبق الى
استخراج المعاني . واذا جاء الآخر بعده ، واستخرج تلك المعاني ، كما
استخرجها ، قيل : « هذا اخذ من ذاك ! » .

وما زال ارباب النثر والنظم ، يتناقلون المعاني مناقلةً ؛ ويتداولونها
مداولةً ، والفضيلة انما تقع في سبك الألفاظ ، وابرازها في حلية رائقة .
وخواطر الناس متشاكلة ، في الوقوع على المعاني ، وكثيراً ما يقع للآخر ،
كما يقع للأول ، من غير وقوف على ما ذكره الأول .

وقد جربت هذا في معان كثيرة ، فكان يقع لي معنى ثم اجده (١) بعد
ذلك في كلام من تقدمني . وكثير من الناس يستوعرون الطريق في نقل
الكلام من لغة الى لغة اخرى .

وهذا القسم الثالث من حل الشعر ، الذي هو نقل المعنى من لفظ الى
لفظ آخر ، او عر عندي واضيق مجالاً ؛ وذلك ان نقل الكلام من لغة الى
لغة يسهل ؛ بسبب ان الفاظ هذه غير الفاظ هذه ، ولا يحتاج العارف
بالفاظ اللغتين ، ان يرتاد الفاظاً مترادفة ، يعبر بها في نقله ، فإن أكثر
ما يستعمل في الموضع من الألفاظ ، انما هو الألفاظ المترادفة ؛ التي هي

(١) في ع « ثم اخذه » وهو من وهم الناسخ

اسماء كثيرة ، واقعة على مسمى واحد . ثم اذا كان ناقلاً للمعنى من لفظ الى لفظ عارفاً بذلك فيحتاج مع هذه المعرفة الى معرفة اخرى فوقها ؛ وهي اختيار الأحسن الأليق من الألفاظ المترادفة ؛ الذي هو متّصف بأوصاف الفصاحة . وهذا لا يحتاج الى تَطَلُّبِهِ في نقل لغة الى لغة اخرى ؛ فإنّ لهذه الفاظاً ، وهذه الفاظاً (٢) . فإذا اراد (٣) نقل المعنى من لغة الى لغة عبّر بهذه الألفاظ ، عن هذه الألفاظ ، من غير كبير كُلفة .

وبلغني ان محمود بن (٤) سبكتكين ؛ احد الملوك الذين جاءوا على عَقِبِ الملوك السامانية ؛ كان في خدمته شاعر مُفْلِق من شعراء العجم ، يقال له : « العنصري » وانه حَضَرَ الى خدمته بعض شعراء العرب وافداً ، فراجت سوقه لديه . وفق عليه حتى اختصه لمناذمته ومجالسته ؛ فأنشده في بعض الأيام بيتين من الشعر ؛ في وصف الخمر . وكان « العنصري » حاضراً ، فسأله الملك عن تفسير البيتين ، فأنشده بيتين بالفارسية ، ارتجالاً ، يتضمّنان معنى البيتين . وهذا من الغريب العجيب ؛ لمكان نقل الكلام العربي الى الفارسي ، سواءً بسواء . وهذا لا يقع إلا نادراً .

(٢) في ع سقطت : « وهذه الفاظاً » الثانية

(٣) في ن : « فإذا اردت »

(٤) محمود بن سبكتكين الغزنوي : هو السلطان يمين الدولة ، ابو القاسم ابن الأمير ناصر الدولة ابي منصور فاتح الهند ، واحد كبار القادة .

امتدت سلطته من اقاصي الهند الى نيسابور ، وكانت عاصمته « غزنة » . وفيها ولادته ووفاته . صعد لقتال ملك الترك بنا وراء النهر ، وجعل دأبه غزو الهند مرة في كل عام فافتتح بلاداً شاسعة .

كان من اعيان الفقهاء ، فصيحاً بليفاً ، استعان بأهل العلم على تأليف كتب كثيرة في فنون مختلفة نسبت اليه ، منها « كتاب التفريد » في فقه الحنفية ، وشطب ورسائل وشعر . انظر : معجم الأعلام للزركلي وابن الأثير : ١٣٩/٩ في الكامل وابن خلكان : ٨٤/٢ وعاش بين ٣٦١ - ٤٢١ هـ

وكننت سافرت الى بلاد الروم سنة ستمائة ، فلما دخلت مدينة مَلْطِيَّة (٦) ،
 أخبرت عن خطيبها ، انَّ عنده ادباً وفضلاً ، وانه يقول الشعر ، فقصدت
 لقاءه ، فألفيته (٧) كما أخبرت عنه . وعرض عليّ قصيداً من شعره ؛
 وهو مائة بيت ، كلّ عشرين منها على لغة ؛ فكان مضمناً خمس لغات :
 العربية والفارسية والتركية (٨) والرومية والأرمنية ، والجميع على وزن
 واحد وقافية واحدة ، إلاّ انه كان في غير اللغة العربية ابرع منه في اللغة
 العربية . وهذا من اغرب ما شاهدته .

ولنرجع الي غرضنا ، ومهمتنا في حلّ الشعر بغير لفظه ، فمن ذلك
 ما ذكرته في وصف الكرم ، وهو :

قطعت مواهبه الىّ مدى البلاد ، ولم اقطع اليها مدى . ومدّت يدها
 نحوي ، ولم امدد نحوها يدا ؛ فهي المسافرة الى كلّ مقيم ، وطاردة
 الإعدام عن كلّ عديم . والكريمة (٩) اذا غدا صَوَّبُ الغمام ، وهو لثيم .
 فشكري لها شكران : شكر على العطاء ، وشكر على التبرّع . ومن احسن
 اوصافها ، انها تأتي للصنع لا للتصنيع (١٠) .

وهذا مأخوذٌ من قول ابي الطيّب المتنبي :

وانفسهم مبنولة لوفودهم

واموالهم في دار من لم يقدِّ وفدٌ (١١)

(٦) ملطية : من بلاد الروم ، أشار إليها المتنبي في حروب سيف الدولة معهم .

(٧) في ع : « والفتية »

(٨) في ع : « سقطت » التركية « وهذا سهو من الناسخ

(٩) في ع : « والكريم »

(١٠) في ن : « الصنيع »

(١١) البيت في الديوان : ٧/٢ من قصيدة يملح بها الحسين بن علي الهمداني ، مطلعها :

لقد حازني وجد بن حازه بعد

فياليتني بعد وياليتسه وجد

الا انني غيرت هذه الألفاظ ، ونقلتها الى صورة اخرى ، مع ما
اضفته الى المعنى من الزيادات . وهذا ضرب من الكيمياء ، الذي تقدم ذكره .

ومما ينتظم بهذا المعنى ؛ قولي ايضاً ، وهو :

مَنْ يسأله غير درجات المعالي ، فقد قدح في مواهبه ، وحطَّ من
مراتبه . لكن الهبة على قدر الموهوب . ومطلب الناس هو هذا الأدنى
من المطلوب . فمن كان ذا فخر يبذل ماله ، الذي هو عَرَضٌ " يذهب ، وعارضٌ "
ينضب ، وقد جعل حادث هلاكه في ضمن امساكه ، فلم يكن المولى بذلك
فاخيراً ، ولا له ذاكراً .

وهذا المعنى مُستمدُّ من شعر ابي عبادة البحرني :

واذا اجتداه المجتدون فإنَّه

يهب العلى في ماله الموهوب (١٢)

غير ان الذي ذكرته فيه من الزيادة ، ما لا خفاء به . واما فضيلته على الشعر
وحسنه ، فسكوتي عن وصفه بيان ، وسيُتْرَى لإحسانه احسان .

وقد اوردت هذا المعنى على اسلوب آخر ، فقلت :

ولقد قصد منه كريماً ، لم تزل معاهد اكنافه معهوده ، ومن شيمة (١٣)
مواهبه ، الا تكون قاصدة قبل ان تكون مقصودة . فلو حلف سائله :
انه يضافح السحاب لبراً في يمينه بمصافحة يمينه . وليس هذا من المجاز
الذي يُتوسَّع في مقاله ، بل هو من حقيقة القياس ، الذي يحمل على
اشباهه وامثاله . وبعض هذا تتمُّ السيادة ، وتكمل العليا ، حتى لا زيادة .

(٢١) البيت في الديوان : ٢٤٥/١ من قصيدة يمدح بها اسحاق بن اسماعيل بن نوبخت ،
مطلماً :

كـم بالكثيب مسن اعتراف كـثيب

وقوام غصن في الثياب رطيب

واجتداه : سأله العطاء

(١٣) في ع : « ومن شيم »

ولقد اغنى بيته ، وهو اول بيت وُضع للوجود وزنخرف بالعطايا البيض في
المطالب السود ، عما ابتنته اوائله ، وسنته فضائله .

وهذا المعنى مأخوذ من شعر ابي تمام ، وشعر ابي عبادَة البحتري :
اما ابو تمام ، فقوله (١٤) :

يرى اقبح الأشياء اوبةً آمِل
كسسته يدُ المأمول حُلّة خايب

واحسن من نور تفتحه الصبّا (١٥)
بياضُ العطايا في سواد المواهب

وامّا ابو عبادَة البحتري فقوله (١٦) :

اغنى جماعة طييء عما ابتنت
آباؤها الكرماء (١٧) للأبناء
فإذا هم فخرُوا به لم ينجحوا (١٨)

بقديم ما ورثوا من العتياء

ومن هذا الباب ما ذكرته في وصف الرّماح ، وحاملها ؛ وهو :
وبأيديهم كلٌ لدنٌ شدته في لينه ، وتمكنُ النصر منوط بتمكينه .
فما منهم الاّ من اعتقل (١٩) ما يماثله قدّا ، ويناسبه حدّا . فإذا مثلتُ

(١٤) البيتان في الديوان : ٢٠٥/١ من قصيدة يمدح بها ابا القاسم بن عيسى العجلي ، مطلعها :

علّ مثلها من اربع وملاعب

تذال مصونات الدموع السواكب

وبياض المطايا : يريد سرورها

(١٥) من روايات الديوان : « يفتحه الندى »

(١٦) البيتان في الديوان : ٨/١ من قصيدة له مطلعها :

زعم الغراب منبىء الأنبياء

ان الأجرة آذنوا بتناء

(١٧) في الديوان : « آباؤها القدماء »

(١٨) في الديوان اختار الرواية : « لم ينجحوا ... » وفسرها بالخاشية ، ب : « لم
يفرحوا »

(١٩) في ن : « اعتقل بما يماثله »

شكولها وشكولهم ، قيل : صعاد في ايدي صعاد (٢٠) . واذا مُثِّلَ غناؤها وغناؤهم ، قيل : اساوِدُ (٢١) في ايدي آساد . ومن صفاتها انها لا تُشَدُّ الا اذا كانت قصائد ولا تجود (٢٢) إلا اذا كانت قواصد . قد ادبَّها الثِّقَاف من عهد فطامها وكانت منابت الترب من شرايها ، فأصبحت منابت التَّرايب (٢٣) من طعامها . فهذه هي الرماح التي تعتقلها (٢٤) ايدي الأبطال وتأوى منها الى معاقل (٢٥) بذلك الإعتقال .

بعض هذه المعاني مأخوذ من شعر ابي الطيب المتنبي :

قلوبهم في مضاء ما امتشقوا

قاماتهم في تمام ما اعتقلوا (٢٦)

واذا انصف الواقف على هذا الفصل (٢٧) ، مال من الطرب ، وعلم ان في الخمر معنى ليس في العنب ، وقال : ليس القلم بقلم في يد كل من كتب .

ومن هذا القسم ، ما ذكرته في فصل من كتاب ، يتضمن هزيمة ،

(٢٠) « صعاد في ايدي صعاد » الصعدة : القناة المستوية . يريد انهم طوال ، والعرب تمدح بالطول .

(٢١) « اساوِد في ايدي آساد » الاساود : جمع الاسود : الحية العظيمة .

(٢٢) في ع : « و لا تجوز »

(٢٣) في ع : « منابت التراب » وهو من سهو الناسخ . والترايب : عظام الصدر

(٢٤) تعتقلها : من قولهم : اعتقل الرمح : وضعه بين ركابه وساقه

(٢٥) المعائل : جمع معقل ؛ وهو الملجأ

(٢٦) البيت في الديوان : ٢١٦/٣ من قصيدة يقولها في بدر بن عمار ، مطلعها :

ابعد نأي المليحة البخل

في البعد مالا تكلف الإبل

وامتشق : اقتل من المشق ؛ وهو ان يسل السيف بسرعة .

والاعتقال : ان تجعل الرمح بين الساق والركاب .

يريد : ان قلوبهم في مضاء سيوفهم ، وقدودهم في طول رماحهم .

(٢٧) في ن : « الوصف »

وهو : مَنَّا عليهم من الأسلاب بالبيض القواطع ، ليجعلوا حلّيتها اساور
في ايدي البيض ذوات البراقع . وحلية السيف لاتحسن الا في كف يكون به
ضارباً ، لا له حاملاً . واذا عَطِّل في مواقف الجلال ، فالأولى له : ان
يُجعل عاطلاً .

وهذا المعنى ، ينظر الى قول ابي العتاهية ، وهو :

فَصْنَعُ مَا كُنْتُ حَلِيٍّ سَتَ بِهِ سَيْفِكَ خَلَا
فَمَا تَصْنَعُ بِالسِّبِّ فِ اِذَا لَمْ تَكُ قَتَالًا ؟ (٢٨)

ومن هذا القسم ما ذكرته في كتاب يتضمن تعزية وتهنئة للملك ،
قام (٢٩) في الملك ، بعد موت ابيه ، وهو :

ولقد تعقبت الأيام نقصها بإتمامها ، ونقضها بإبرامها ، ونُسيَّ نَعْيُ
مِيَّتْهَا بِبُشْرَى حَيَّتْهَا . ونُشِرَتْ المكارم التي كانت طُويْتُ ، فوفى اُنْسُ
نَشْرِهَا بِوَحْشَةِ طِيَّتْهَا . واصبح عزاء الناس مستدرَكًا بالهناء . وعُوضُوا
من كُثْرِ العناء بكُثْرِ الغناء ، حتى استرجعت العَبَرَات ما جادت به سَحَابُ
مُزْنِهَا ، واستبدلت بردَ مَسَرَّتْهَا من حرارة حُزْنِهَا .

وبعض هذه المعاني ، مأخوذ (٣٠) من شعر الشريف الرضي ، في قوله :

تمضي العُلَى والى ذراكم ترجع
شمس تغيب لكم واخرى تطلعُ

(٢٨) قال الصولي : « تهدد عيادته بن من بن زائدة ابا العتاهية ، وخوفه ، فهجاه بمقطوعة
منها هذان البيتان ، اولها :

الاقل لابن ممن ذا الـ لذي في السوء قد حالا

الديوان ٤ ص : ٣٨٠ ط : دار بيروت - صادر

(٢٩) في ع : « اقام في الملك »

(٣٠) في ع : « مأخوذة »

بؤسى وتُعْمَى اعْقَبَتْ فكَانَتْما
رُدَّتْ عَلَى أَعْقَابِيهِنَّ الْأَدْمُعُ (٣١)
وفي الذي ذكرته من الزيادة ، مالا خفاء به . وهو باب نقل المعاني
الذي هو الكيمياء ، وقد تقدّم ذكره .

ومن هذا الباب ما ذكرته في العفو والصفح ، وهو :
تدافعه الأعداء عن نفوسها ، بجُهد قِراءها ، فإذا اسيرت حاطها
حِلْمُهُ (٣٢) بما لم تُحِطْ قوّة دفاعها . فلها من تغمُّده (٣٣) عند الإذعان
انصار . والكريم يلقي عداته في الحرب ، بالإقدام وعند السلم بالفرار .
وهذا المعنى مختلس ، من قول مسلم بن الوليد :
يَغْدُو عَدُوّكَ خَائِفًا فَإِذَا رَأَى
ان قد قَدَرَتْ عَلَى الْعِقَابِ رَجَاكَ (٣٤)

ومما ينتظم بهذا المعنى ما ذكرته في فصل من كتاب ، وهو :
إذا حكمت قُدْرَتُهُ عَلَى (٣٥) الذنوب ، كان العفو لها عاقبًا ، وإذا
أحبّ الشفعاء ان يشفعوا اليه ، كان كرمه لهم سابقًا . فقد ايس الشافع (٣٦)
من أجرٍ له يدّخره ، كما امن المذنب لديه من عقاب يزجره .

(٣١) البيت الأول مطلع قصيدة قالها ، وكتب بها الى حفصة الملك الأجل ، ابني شجاع فناخسرو
ابن قوام الدين ، وقد عقد له بأرجان بدم أبيه و ذلك في جمادى الآخرة سنة ٤٠٣ ،
والبيت الثاني هو العاشر في القصيدة نفسها ، الديوان : ٦٠٣/١ طبعة صادر ببيروت .

(٣٢) في ع : « حكمه »

(٣٣) في ع : « من تغمده »

(٣٤) البيت ثالث ابيات ثلاثة ، في ديوانه ؛ ص : ٢٣١ قالها في مدح الرشيد ، اولها :

بأبي وامسي انت ما انتى يدأ

وابر ميثاقا وما ازكاكا

شرح ديوان صريع الفواني بتحقيق الدكتور سامي الدعان

(٣٥) في ع و ن : « في الذنوب »

(٣٦) في ع : « ايس الشافع عنده من .. »

ولقد صَغُرَ قَدْرُ الإِنْتِقَامِ حَتَّى صَغُرَ بِهِ كَبِيرُ الذَّنْبِ . ومحا اثر الغضب من وجهه ، وهو في الوجوه كالصِّدَأِ في متن العَضْبِ . فلا بارقة من بوارقه ، إلّا وهي مَغْشِيَّةٌ بِغَمَامَةٍ حِلْمِهِ ، ولا بادرة من بواده إلّا وهي مَحْبُوسَةٌ في قبضة كَفْظِهِ . وعلى هذا فإن الجاني غير مُفْتَقِرٍ لَدَيْهِ إِلَى إِقَامَةِ الْأَعْدَارِ ، ولا إلى التوبة التي تَسْتُرُ عَوْرَةَ الإِصْرَارِ (٣٧) . ويوشك أن يتخلَّقَ بِخَلْقِ اللَّهِ — سبحانه — في عموم المغفرة . ورأى إلّا أثر يبقى في صدر المَغِيْظِ ، إذا تَوَلَّتْ إِذْهَابَهُ يَدُ الْمَقْدَرَةِ (٣٨) .

هذا الفصل ، فصلٌ من القول ، وله على غيره بسطة الطَّوْلِ (٣٩) ، وهو شبيه بخمر الجنة التي لا فيها غَوْلٌ (٤٠) . وقد إبرزته في هذه الصورة ، التي الفاظها معان . وإذا قيس إليها غيرها ، قيل : النثر والنظم يسجدان ! وبعض ما تَضَمَّنَتْهُ هَذَا الْقَوْلُ (٤١) ، مستمدٌ من شعر أبي تمام في قوله :

إذا سيفه اضحى على الهام حاكماً

غدا العفو منه وهو في السيف حاكم (٤٢)

والأحسن منه مستفاد من كتاب الله تعالى ؛ في سورة حم عسق والذين إذا ما غضبوا هم يغفرون (٤٣) .

ومن هذا القسم ما ذكرته ، في فصل يتضمَّنُ ذِكْرَ السَّعَادَةِ ، وهو :
الجدُّ لا يفتقر إلى فضيلة تستوجبها ، وإلا إلى سعى يستجلبه ، ولذلك

(٣٧) في ع : « الأحرار » (٣٨) في ع : « يد القدرة »

(٣٩) الطول : الفضل والحة

(٤٠) الغول : الصداق والسكر

(٤١) في ن و ع : « الفصل »

(٤٢) البيت في الديوان ؛ ١٧٦/٣ من أبيات يمدح بها أحمد بن أبي دؤاد ، أولها :

الم يأن أن تروى الظماء الحوائم

وان ينظم الشمل المشت ناظم

(٤٣) الآية ٣٦ في سورة الشوى « وإذا ما غضبوا ... » .

قيل : قيراطٌ من سعادة خيرٌ من قنطار من سيادة . وهي شبيهة بالحُب ؛
في انه لا يفتقر الى زيادة (٤٣) اوصاف الجمال ، من نطق النطاق ،
وخرس الخلكال وانتظام لؤلؤ الثغر في العذب الزلال ، واهتزاز غصون
القدود في كتيان الرمال . بل هو نائبٌ عن هذا كُلِّه ، ولو تناهى المحبوب
في قبح شكله . وسريرة المحبة مكنونة ، وفطنتها بيلكه المسوى مغبونة .

وبعض هذا المعنى يتسور على قول (٤٤) ابي تمام ، من بعد :

ينال الفتى من دهره (٤٥) وهو جاهل

ويكدي الفتى في دهره وهو عالم

ولو كانت الأرزاق (٤٦) تجري على الحجي

إذاً هلكت من جهلن البهائم (٤٧)

فانظر ايها المتأمل الى هذين البيتين ، والى الفصل من الكلام المنشور ودقق
النظر حتى تعلم ان بينهما بوناً . وترى لهذا لوناً وهذا لوناً .

ومن هذا القسم ما ذكرته ، في وصف الخمر ، وهو :

خمرة سقيت مغارسها بالسرور بدلاً من الماء ، وجُمع لها بين وصفين
من تذكير الأفعال ، وتأنيث الأسماء . وما سُجِنَتْ في دَنِّها إلا لما عندها
من التفار . وكانت حمراء اللون فألبسها السجن (٤٨) ثوب الصفار . وقد

(٤٣) في ع : « لا يفتقر الى اوصاف الجمال »

(٤٤) البيتان في ديوانه ٤ ص : ٢٥٤ ط بيروت و ١٧٦/٣ بشرح التبريزي له ، وهو من القصيدة السابقة .

(٤٥) « من عيشه » بشرح التبريزي

(٤٦) « ولو كانت الأقسام » ط بيروت

(٤٧) في التبريزي : « هلكن اذاً من جهلن البهائم »

(٤٨) في ن وع : « طول السجن »

شُبِّهَتْ بالنار الموسويّة (٤٩) في تألّق ضرامها ، وبالنار الخليليّة (٥٠) في تغمّد (٥١) بردها وسلامها . فإذا نُظِرَ إليها وإلى زُجّاجها ، اشكل الأمر بينها وبين الزجاج ، وقيل : هذه سراجٌ في كأسٍ أم كأس في سراج ! ؟ . في هذا الفصل معان حسنة ؛ فمن جملتها ، قولي : « إن أفعالها مذكّرةٌ » ، واسماؤها (٥٢) مؤنّثة « أي إنّ فعل اسكارها قويٌّ شديد ، واسماؤها جميعها — على اختلافها — مؤنّثة » ؛ كالخمر والراح والمُدام وغير ذلك . . . ومن جملتها : « إنّ السجن البسها (٥٣) ثوب الصُّفّار » ؛ فإنّ المسجون يشحّب (٥٤) لونه ويصفّر . ومن جملتها : « انها شُبِّهَتْ بالنار الموسويّة » ، وبالنار الخليليّة »

وامّا المأخوذ من الشعر ، فهو :

لست أدري من رقبةٍ وصفاءٍ

هي في كأسها أم الكأس فيها ؟!

فأخذتُ هذا المعنى من هذا البيت ، وغيّرتُ اللفظ الى غيره .

ومن هذا القسم ما ذكرته في الشيب ، وهو :

وقد تعمّق قوم في وصف المشيب ، حتى سمّوا صاحبه وقورا ، وما

أراه الافترة حدثت لحركة الشباب ، فكان الوقار فيها فتورا ، وعلى هذا ،

فكلُّ ساكن وقور ، واشبهنا بذلك اصحاب القبور .

وهذا المعنى مستلٌّ من حشاشة قول أبي تمام :

(٤٩) النار الموسوية : يشير بها الى قوله تعالى : « فلما قضى موسى الاجل وسار بأهله ،

آنس من جانب الطور نارا . قال لأهله امكثوا إنني آنست نارا ، لعلّي آتيكم منها بخبر

او جذوة من النار لعلكم تصطلون » سورة القصص ؛ الآية : ٢٨

والى قوله تعالى : « وهل أتاك حديث موسى اذ رأى نارا فقال لأهله امكثوا إنني

آنست نارا لعلّي آتيكم منها بقبس او اجد على النار هدى » سورة طه ، الآية : ١٠

(٥٠) النار الخليلية : يشير الى قوله تعالى : « قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم

، وارادوا به كيذا فجعلناهم الاخرين » سورة الانبياء ، الآية : ٦٨ ، ٦٩

(٥١) في ن وع سقطت لفظة : « تغمّد »

(٥٢) في ع : سقط الكلام من « واسماؤها الأولى الى جميعها » .

(٥٣) في ن وع : « اورثها » بدلا من البسها (٥٤) في ن : « يتغير »

دَقَّة في الحياة تُدعى جلالاً

مثلَ ما سُمِّيَ اللَّديغُ سَكِيماً (٥٦)

ومن هذا القسم ، ما ذكرته في تهذيب النفس ، وهو :

النفوس تؤثر الخير تكلِّفاً ، والشرَّ طبعاً ، وهي على حبِّ الشهوات قلباً
ولساناً وبصراً وسمعاً . وما كان في اصل الخِلْقَةِ فإن ثقله خلقٌ ثانٍ ، وهل
في الممكن ان يُهدَم ما الطبع له بان ! ؟ . إلا ان للتدريج أثراً في تقويم
الإعوجاج ، واصطناع احجار الياقوت من الزجاج ؛ ولهذا استخرج من اوراق
الشجر وشايع الديباج . فلا تأس من اصلاح نفسك ، وإن اعياك فسادها ،
والإلانة عريكتها ، وإن عصاك قيادها ، وكثيراً ما رأينا صعباً ، صار مُسَمِّحاً ،
ومفسداً عاد مصلحاً .

وهذا المعنى ينظر الى قول (٥٧) ابي تمام :

لَا تُذِيلَنَّ صَغِيرَ هَمِّكَ وَانْظُرْهُ

كم بذى الأثل دوحه من قضيب (٥٨)

(٥٦) البيت في الديوان : ٢٢٢/٣ من قصيدة يمدح بها ابا سعيد ، مطلعها :

ان عهداً لو تعلمان ذميما

ان تناسا عن ليلتي او تنيما

يقول عن الشيب - وقد مر حديثه عنه في الآيات السابقة ، يقول : الشيب دقة ، والناس

يسمونه : « جلالا » ؛ فيجلون الشيخ بقولهم لا بفعلهم . شرح التبريزي : ٢٢٤/٣

(٥٧) البيت في الديوان : ١٢٠/١ من قصيدة يمدح بها سليمان بن وهب

(٥٨) الهم : هنا يحتمل ان يكون من الهمّة ، ويحتمل ان يكون واحد الهموم التي هي الأحزان .

الأثل : شجر معروف يعظم ، ثم كثر حتى سميت كل شجرة عظيمة اثله .

والدوحة : الشجرة العظيمة

ولا تذيلن : لا تهمل نظرك فيه .

وهو والذي قبله ، وما يأتي بعده ، من باب الكيمياء ، الذي هو نقل
الأعيان .

ومن هذا الاسلوب ما ذكرته في الشكر والثناء ، وهو :

إذا افضتُ في الثناء عليه تنافس النظم والنثر في الاستقلال بأوصافه ،
وما منهما إلاّ من فضّ ختام طيبه ، ونشر مطاوي افوافه . غير أنّ سماء
مجده ، لم ترض إلاّ بالكواكب وشهرتها ؛ فلذلك قلّدت عقود نظمي
بجوازئها ، وفرائد نثري بنثرتها . فما يرى بكلمي من حسن ، فليس
لها مخلوقا بل من اوصاف سيّدنا مسروقاً . والأشياء تُقاس على أشباهها ،
وانظارها ، ونور القمر مُستمدّ من الشمس وانوارها .

وهذا المعنى ينظر الى قول (٥٩) ابي تمام ، وهو :

إذا القصائد كانت من مدائحهم

يوماً فأنّت لعمرى من مدائحها (٦٠)

ومن هذا القسم ما ذكرته ، في وصف الجود ، وهو :

المال يكون في خزائن اربابه صامتاً ، فإذا اخرج في العطايا صار ناطقاً .
فياقُبْحه في ايديهم حَبِيصاً ، وياحُسُنْته عنهم آبقاً ، (٦١) ولم يُسمع قبله
بآبقٍ أفاد صاحبه حمداً ، وبنى له مجداً ، وقال له : كنتُ عندك حُرّاً ،
وقد صرتُ الآن عبداً .

وهذه المعاني غريبة لم اسمعها ، إلاّ أنّ حاشية منها تُسارق النظر الى
بيت من الشعر لأبي الطيّب المتنبي ، وهو :

(٥٩) البيت في الديوان : ٣٤٦/١ من قصيدة يمدح بها الفضل بن صالح الهاشي ، مطلعها :
اهد الدعوى الى دار وماصحها

فللنازل سهم من سوانحها

(٦٠) في ع : « إذا الفضائل »

(٦١) الآبق : من ابقى العبد ابقاً و ابقاً ؛ ذهب بلا خوف

يا أيُّها المُحسن المشكورُ من جهتي
والشكرُ من قِبَل الإحسان ، لا قِبَلِي (٦٣)
وهذا نظرٌ من خصائص السطور ، وما اقول : إنه مُغامزةٌ بلحظ
العيون ، بل مناجاةٌ بوحى الصدور .

ومما يلشم بهذا الفصل أيضاً ، قولي ؛ وهو :
جود مولانا قد هوّن على الناس مَسَقَّةَ الاغتراب ، وأراحهم من نعيم
الإنعام ما حبَّبَ اليهم فراق الأحباب . فما متهم الا مَنْ يَحْمَدُ خطوب
الأيام ، التي اخرجته من دياره ، ونقلته عمّا لم يؤثر الإنتقال عنه الى
ما الفته (٦٤) من ايثاره . فمثال بابهِ الكريم لقتلي الأيام ، كمثل الجنة لقتلي
الحِمام . فلو علم داخل الجنة انها تكون له مصيراً ، لاستعذب كأس الحمام
ولأن كان مريراً .

بعض هذا المعنى مُستمدٌ من شعر ابن الخياط (٦٥) الدمشقي ، في قوله :
لأشكرَنَّ زماناً كان حادثُهُ

وصرفُهُ بي الى معروفكم سيبا (٦٦)

(٦٣) البيت في الديوان : ٨٥/٣ من قصيدة يمدح بها سيف الدولة ، مطلعها :

اجاب دمعِي ، وما الداعي سوى طلل

دعاً قلباه قبل الركب والابل

وتفسيره في المكبري : « يا ايها المحسن بطبعه ، المشكور من جهتي بما حملني من
فضله ، فالشكر من قبل احسانه ورفقه لا من قبلي فيما اهديه من مدح »

(٦٤) في ع : « لقيه »

(٦٥) ابن الخياط الدمشقي : عاش بين ٤٥٠ - ٥١٧ هـ . ولد ومات بدمشق وطوف مسافراً
في البلدان . وكان أبوه خياطاً فاشتهر بالنسبة اليه . وعرف بابن الخياط الكاتب قبل ان
يشتهر بالشعر ، كان تلميذاً وصاحباً للأمير ابن حيوس الشاعر . وحين سمع شعره هذا ،
قال : قد نما نبي هذا الشاب الى نفسي ، فقلما نشأ ذو صناعة ومهر فيها الا كان دليلاً على
موت الشيخ من أبناء جنسه »

(٦٦) البيت في الديوان ، ص : ٧٠ بتحقيق خليل مردم بك . وهو من قصيدة طويلة يمدح بها
القاضي فخر الدين ابا علي عمار بن محمد بن عمار ، مطلعها :

اعطى الشباب من الآراب ما طلبوا

وراح يختال في ثوبي هوى وصبا

إلا انّ في هذا (٦٧) الذي ذكرته ، من تمثيل قتلى الأيام بقتلى الحمام ،
ودخول الجنة بالإنتهاء الى باب الكريم (٦٨) ، معنى غريب لم أسبق اليه
فيما علمته ، وهو من المعاني اللطيفة .

ومما يجري هذا المجرى ، ما ذكرته في فصل كتاب ، وهو : اذا
حكمت سيوفنا في اموال العدى ، حكمت فيها وسائل الندى ؛ فهي
طالبة مطلوبة (٦٩) ، وسالبة مسلوبة . إلاّ انها تأخذ ما تأخذه اقتسارا ،
وتعطي ما تعطيه اختيارا . فلها بسطة الغالب ومينة الواهب . وشرف العلياء لا
يزدان الا بهاتين الوسامتين ، ولا يبنى إلاّ على هاتين الدعامتين .

وبعض هذا المعنى ينظر الى قول ابي تمام ؛ حبيب بن أوس الطائي :
اذا ما اغاروا فاحتوا مال معشر

اغارت عليهم فاحتوتها الصنائع (٧٠)

واعلم ان من هذا القسم الذي نحن بصدد ذكره ، ضربا يقال له :
توليد (٧١) المعاني ، وهو اخصّ بأن يسمّى بالكيمياء ، الذي يبدّل
صور (٧٢) الأعيان ويبرزها في عدّة من الألوان ؛ فتارة يخرج منها لؤلؤاً ،
وتارة ياقوتا ، وتارة ذهباً ، وتارة فضة . وهذا هو اشرف الدرجات في
حلّ المنظوم . ولا يكاد يُتفطّن لمكان الأخذ منه ، بل يُظنّ ان النائر هو
المتفرّد بصوغ تلك المعاني . غير ان الطريق الى ذلك كثير الإشكال ، دقيق
المسلك ، لا يستطيعه إلاّ من اقدره الله على سلوك مضايقه ، وثبت قدمه
في مزالقه .

(٦٧) في ع : « في الذي ذكرته »

(٦٨) في ن : « الى باب الكريم »

(٦٩) في ن : « فهي طالبة ومطلوبة ، وسالبة ومسلوبة »

(٧٠) البيت في الديوان : ٥٨٠/٤ من قصيدة عنوانها « وقال يفخر بقومه » مطلعها :

الا صنع البين الذي هو صانع فان تك مجزاعاً فما البين جازع

(٧١) في ع : « ضرب يقال له المعاني » بسقوط توليد . وهذا من سهو الناسخ

(٧٢) في ق : « صورة »

وقد مهّدت لك هاهنا وسهّلت عليك ، إن كنت ذا خاطرٍ جوالٍ ولسانٍ
قوّالٍ ؛ فمن ذلك ما ذكرته في فصل من كتاب يتضمّن شكر بعض
المنعمين ، وهو :

إذا تقابلت مدائحٍ وسجاياه ، رأيتَ مرآةً صقيلةً ، تقابل صورة
جميلة ؛ فلولا هذه ورونق صقالها ، لما تمثّلت تلك على هيئة جمالها .
وأنا أوّل من طبع مرآة من الكلام ، وصوّر الأخلاق (٧٤) بصور
الأجسام . فإذا علم ذلك منّي فلا يجعل لساني مُغمّداً ، ولا قلمي (٧٥)
مُقعّداً ؛ فإن له من أحدهما صارماً بتّاراً ، ومن الآخر فارساً كرّاراً .
ولا يُغمدُ هذا ، ويُقعدُ هذا إلا أن يضعني في غير موضعي ، ويلحق بي
من لم يؤمّل لحاقي ، ولم يجر في ميدان معي . والغيرة حيرة والغينة ضغينة .
وذيل هذا ينسحب على قول أبي تمام :

أولى المديح بأن يكون مهذباً

ما كان منه في اغرّ مهذب (٧٦)

غرّبت خلائقه واغرب واصف

فيه فأحسن مغرب في مغرب (٧٧)

إلا أن هذا الذي ذكرته ، ما كأنّه (٧٨) من هذين البيتين ، وكأنّه
منهما . ألا ترى (٧٩) أن معنى هذين البيتين ، هو أولى المديح بأن يكون

(٧٤) في ع : « صور الأخلاق فيها »

(٧٥) في ع : « وقلمي مقعداً »

(٧٦) البيتان في الديوان : ١٠٧/١ ، من قصيدة يلح بها عمر بن طوق التغلبي ، مطلعها :

أحسن بأيام المقيق وأطيب

والعيش في اظلالهن المعجب

(٧٧) في رواية التبريزي :

« واعزب شاعر » وفسره بقوله : « أي شاعر يأتي بغرائب المعاني » في رجل

غريب المكارم والأخلاق »

(٧٨) في ع : « ما كان »

(٧٩) في ع : سقطت « ترى »

حسناً ، ما كان في حسن مثله ، وليس فيهما زيادة على ذلك . فلما اردت ان آخذ هذا المعنى ورّيت في اخذه عن الطريق المعهود ؛ فمثّلته بمثال ملائم ، وهو (٨٠) : مقابلة المرأة للصورة ، ثم قلت : لولا مدائحي لما ظهرت محاسن فضلك ؛ كما انه لولا صقال المرأة لما تمثّلت فيها هيئة الصورة الجميلة . ثم اتبعت ذلك بما ينسحب على اثره من معانٍ اخر ، وخرجتُ فيها الى معرض العتاب آخر .

وهكذا ينبغي ان تؤخذ المعاني على حكم الإختلاس ، لا على حكم الإفتراس ، وعلى سبيل المساترة ، لا على سبيل المجاهرة .

ومن هذا الضرب ما ذكرته في جواب على رسالة ، وردت من بعض الأصدقاء ؛ من اهل الأدب (٨١) :

وردت اشارة سيّدنا ان انظم في فلان قصيدا ، يكون في نظمه فريدا وقد علم انّ احرار الكلام لها عزّة الأحرار ، وهي كالنفوس الأبيّة في الاستعلاء والإستكبار . فإذا كُلفت مدح لثيم صدّت مجانية (٨٢) ، وذهبت مغاضية . ولهذا ابى كلامي ، وهو الحرّ في نسبه ، الكريم في حسبه ، ان يمدح من عيّضه حرّاق قادح ، وفريسة جارج ، وطُعْمَةُ هاج لا مادح . وقال (٨٣) : لطيمة (٨٤) الطيّب لا تلتئم بالكنيف ، وصورة الشوّهاء لا يزين منها التسوير (٨٥) والتشنيف (٨٦) . وقد تركته على ابائه ، وحفظت له حسب آبائه .

(٨٠) في ع : سقطت : « وهو » سهواً من الناسخ

(٨١) في ع : « من اهل الأدب وهو »

(٨٢) في ع : « مجانية »

(٨٣) في ن : « وقيل » وهو الأنسب

(٨٤) لطيمة الطيب : اللطيمة : نافجة المسك

(٨٥) التسوير : من تسور : لبس السوار

(٨٦) التشنيف : من لبس الشنف ؛ وهو ما علق بأعلى الأذن من الخلى .

وهذا المعنى يغامر النظر الى قول ابى تمام (٨٧) :

مالي اذا ما رُضْتُ فيكَ غريبةً

جاءت مجيئ نجيةٍ في مِقْوَدٍ

واذا اردتُ بها سواك فَرَضْتُهَا

واقْتَدْتُهَا بشائه لم تُقْتَدَ

إلاّ انه لا يظهر للمتأمل أنّه منه ، ولا أنّ بينه وبينه علاقة . وفي الكلام الذي اورده زيادات كثيرة ، لا خفاء بحسنها ولطافتها .

ومن هذا الضرب ما ذكرته في فصل من الفصول وهو :

الإنسان في هَيْجٍ اخلاط ماله كهو في هيجٍ اخلاط جسده ، وكلاهما شيء واحدٌ في تقويم أَوْدِهِ (٨٨) ؛ فهذا يطبُّ بتنقيص شيء من دمه ، وهذا يطبُّ بتنقيص شيء من درهمه . وقد قيل : إن الغنى داءٌ عند بعض الناس ، ولا يسكن من سَوْرَتِهِ الا استعمال مُسَهَّلَاتِ الأكياس : وهذا فلان قد طغى حيث استغنى ، وامتلأ عيناً ويدا وبطناً ؛ فينبغي أن يعالج بهذا العلاج ، الذي فيه اصلاح للمزاج .

وهذا المعنى يسترق السَّمْع من بيتين من الشعر ، لأبي تمام ، وهما :

ارى فضل مال المرء داءً لِعِرْضِهِ

كما أنّ فضل الزاد داءٌ لجسْمِهِ

فليس لداء العِرْضِ شيءٌ كبذله

وليس لداء الجسم شيءٌ كحَسْمِهِ

(٨٧) البيتان في الديوان : ١٣٩/٢ من قصيدة يمدح بها أبا سعيد الثفري ، مطلعها :

داع دعا بلسان هاد مرشد

فأجاب عزم هاجد في مرقد

(٨٨) تقويم اوده : الأود ، من : « أود » : اعوج وانحنى ، والأود : الإعوجاج ، او

الكد والتعب

وقد تقدّم ذكر هذين البيتين ، في موضع آخر من هذا الكتاب ؛ وهو القسم الثاني من حلّ الشعر . وقد اعدتُهما هنا ؛ لأنّي ولدت منهما معنى آخر ؛ وهذا هو الكبريت الأحمر ؛ الذي هو الكيمياء على الحقيقة .

فانظر الى كلامي في هذا الفصل ، والى هذين البيتين ، وتأمل ! إن كنت متأملاً . واحكم بينهما إن كنت حاكماً . فإذا فعلت ذلك أذعنت لي تسليماً ، وعلمت أن فوق كل ذي علم عليم .

ومن هذا الضرب ، ما ذكرته في وصف القلم ، وهو :
أخرس ، وهو فصيح الإيراد . واصم ، وهو يسمع مناجاة الفؤاد .
ومن عجيب شأنه ، انه لا ينطق الا إذا قُطع لسانه ، ولا يضحك إلا إذا بكّت أجفانه .

وبعض هذا المعنى ينظر الى قول ابي الطيّب المتنبي (٩٠) :
يَمُجُّ ظَلاماً في نهارٍ لسانه
ويخبر عمّن قال ما لا ليس يسمع (٩١)
ومن هذا الضرب ، ما يُعكس فيه المعنى الى ضده ؛ وهو مما يصعب تناوله ، ويقلّ تداوله ؛ فمن ذلك ما ذكرته في الشكر ، وهو :
الشكرُ أخفّ من الإحسان وزناً ، وصاحبه يستبدل الذي هو خيرٌ بالذي

(٩٠) البيت في الديوان : ٢٤٤/٢ ، وروايته فيه :

ويفهم عن قال

وهو من قصيدة يمدح بها علي بن احمد الخراساني ، مطلعها :

حشاشة نفس ودعت يوم ودعوا

فلم ادر اي الظاعنين اشيع

(٩١) يمج : يقذف . والظلام : اراد به الجبر . والنهار : اراد به القرطاس . ولسانه : طرفه المحدد .

وفي حاشية الديوان : « وهذا منقول من قول حبيب :

أخذ اللفظ ينطق عن سواء

فيفهم وهو ليس بلذي سماع

د . ٢٤٤ /

هو ادنى . ولقد ربحته صفقته اذ باع اقوالا ، وحاز (٩٢) اموالا ، واعطى كلمات خفاناً واخذ عروضاً ثقالا . ومن زعم ان شكر الشاكر افضل من موهبة الواهب ، فقد جهل في هذا او كذب ، فهو لا ينفك من عذر الجاهل او ريبة الكاذب . ولقد اغلى القول (٩٣) فيما ليس بغال ، وأتى ويدُه السفلى من مكان عال . واي فضل لمن يكون غايته مجازياً لا موازياً ، ومعاملاً لا معادلاً . واذا انصف علم انه جاء اخيراً ، ولا فرق بينه وبين من أعطي اجره ، فصار اجيراً . وما ارى الشكر إلا حديثاً يذهب في الرياح ، لو لم تُقيّد مكارم السماح . فلا حاجة اذاً مع لسانها الى شكر الشاكر . واذا نطقت الحقايب (٩٤) ، اغنت بنطقها عن مديح الشاعر .

هذا الكلام يشتمل على معان كثيرة ، غير ان مبناه على (٩٥) بيت من الشعر ؛ في قول ابي تمام ؛ وهو :

الشكر بالمأمول ابهى من يد
غراء يُودِعُهَا رجاء الآمل

ومن هذا النوع ، ما ذكرته في فصل يتضمن شكوى الزمان ؛ وهو فصل من كتاب :

من كان يشكو الأقوام فإن الخادم لا يشكو إلا الأيام ، فإن المعدي على قدر العدوى ، والمشكو اليه على قدر الشكوى . ومما يشكوه منها انها تُبادِهُهُ ، ولا تواجهه ، وتساوره (٩٦) ولا تجاهره . ولو كان لها

(٩٢) في ع : « واخذ »

(٩٣) في ع : « اغلى السوم »

(٩٤) في ع : « نطقت الحقايب فقد »

(٩٥) في ع : « على عكس بيت »

(٩٦) تساوره ؛ من ساوره مساورة وسواراً : واثبه ، او وثب عليه . تقول : ساورت الحية الراكب . وساوره الشراب : اخذ برأسه

شخص للقيه بعزم مولانا فقارعه ، وأرهبه باسمه فوادعه . على انها عبيده ، تجنى وهو المطلوب بجنايتها ، واذا رأت بأحدٍ عناية من جابه ، قرنته بعنايتها .

والخادم يطالب مولانا بأرش (٩٨) جراحِها ، ويسأله عنايةً تكفُّ مِن غَرْبِ جماحها .

وبعض هذا المعنى معكوس بيت من شعر عبدالسلام بن رغبان ؛ المعروف بديك الجنّ ، وهو :

ودافعتُ في صدر الزّمان ونَحْسه
وأَيَّ يدٍ لي ، والزّمانُ المحاربُ

ومن هذا النوع ما ذكرته ، في فصل من فصول الكلام ؛ وهو :

كم للركاب من يد لوعلمتها لجعلت تراب (١٠٠) اخفافها للعيون
اثمدا (١٠١) ، وخطط مباركها للوجه مسجدا ؛ فهي الحاملة اعباء الهمم ،
والممكنة من نواصي النّعم . فلا اجحد حقّها ، وقد صافحت بي سحب
الجود ، الذي هو اغزر من سحب الماء . وادنتني من سماء المعالي ؛ التي
هي اشرف محلاً من السماء .

وشيء من معاني هذا الفصل مُسْتَنْبَطٌ (١٠٢) من معكوس قول
الشّمّاخ (١٠٣) ، وهو :

(٩٨) الأرض : الدية او الرشوة

(١٠٠) في ع : « لجعلت ترابها »

(١٠١) الإثم : حجر يكتحل به

(١٠٢) في ع : « مستقبط » وهو سهو من الناسخ

(١٠٣) الشماخ : الشماخ بن ضرار بن حرمة بن سنان النطفاني ؛ شاعر مخضرم ، ادرك الجاهلية والإسلام ، قالوا : كان ارجز الناس على البديهة .

إذا بَلَّغْتَنِي وَحَمَلْتِ رَحْلِي

عُرَابَةً ، فَأَشْرِقِي بَدَمَ الْوَتَيْنِ (١٠٤)

وهذا القدر (١٠٥) كاف ، في حلّ المعاني الشعرية . والله الموفق

للصواب .



(١٠٤) البيت في الديوان ؛ ص : ٣١٩ ط دار المعارف بمصر ، يمدح بها عُرَابَةُ بْنُ أَوْسٍ -
رضي الله عنه - مطلقها :

كَلَا يَوْمِي طَوَالَةَ وَصَلِ ارْوَى
ظَنُونٌ ، آلَ مَطْرِحِ الظَّنُونِ

(١٠٥) في ع ؛ بحذف : « كاف »

الفصل الثاني

في حل آيات القرآن

إِعْلَمُ ان القرآن بضاعة زاكية ، فإذا رَزَقَهَا انسان يدبّرُها في يده ، وَيَتَجَهَّبُ (١) بها ، ويحسن التجارة في معانيها والفاظها ، فإنه يستغني بها عن غيرها . وما ذلك شيئاً (٢) يرزقه كلّ احد . فكم في الناس من حافظ للقرآن عالم بتفسيره ، ولكنه في استعماله كالتاجر الجبان ؛ الذي لا يركب برّاً ولا بحرّاً . وليس يُسْرُهُ ، منه على هذه الحال الا عُسْراً .

وهذا الأمر ، قد لابسته ومارسته ودارسته ، فوجدته يحتاج الى تلاوة دائمة ، ومواظبة لازمة . وكنت اذا مررت بسورة من السُّور ، يسبح لي في حلّ معان منها مآرب وأوطار . واظنّ انّي قد استوفيت ما اريده منها، ثم اتلوها من بعد ذلك ، فتسبح لي (٣) معان غير تلك المعاني الأول . وكذلك .. كلما تجددت التلاوة تجددت معان بعد معان . فينبغي للمتصعب لفنّ الكتابة ان يتقن حفظ القرآن الكريم . واذا حصلت له الملكة التامة في حلّ الآيات ؛ التي يحتاج اليها في الخطب والمكاتبات ، فحينئذٍ تفتح لديه ابواب ، وتوصله اسباب الى اسباب ، ويأتيه خاطره بما لم يكن له في حساب . واعلم ان كتاب الله ، هو افصح الكلام ، وما ينبغي ان يُسلَك به مسلك الأشعار في حلّها ، بل ينبغي ان يحافظ على الفاظه ، لعدم القدرة على مماثلتها ومشابقتها . لكنّ اخذ الآية في جملتها ليس من هذا الفنّ في شيء ؛ لأنه من باب التضمنين . وهذا الذي نحن بصدد هاهنا ضربان ؛ احدهما :

(١) يتجهّب ؛ الجهيز : الناقد العارف بتمييز الجيد من الرديء .

(٢) في ن : « شيء »

(٣) في ع : « يسبح في حل »

ان يؤخذ بعض الآية فيجعل اولاً لكلام ، او آخرأ . والآخر : ان يؤخذ معنى الآية .

وقد اوردت لك ، في هذا الفصل ، امثلة تسلك (٤) بها الطريق ، وتجعلها هادية لك اليه . فمن ذلك ما ذكرته في ذمّ بخيل ، وهو :

جوده (٥) بعيد على الأمل ، غير مُفْتَقِر الى العَدَل (٦) . واذا احتفل فهو نهر طالوت ؛ الذي حُلِّلَ (٧) للغُرْفَةِ لا للنَّهْلِ .

وهذا مأخوذ من سورة البَقَرَةِ ؛ في قوله تعالى : « فلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بالجنود ، قال : إن الله مبتليكم بنهر ، فمن شرب منه فليس مني ، ومن لم يَطْعَمَهُ فَإِنَّهُ مِنِّي ، إِلَّا مَنْ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ » (٨) .

وهذا من باب اخذ معنى الآية والتصرف فيه . فتأملهُ — ايها الناظر — وأعطيهِ حقَّه من التأمل ، حتى تعلم كيف تضع يدك في اشباهه وامثاله . ومن ذلك ما ذكرته ، في وصف كريم ، وهو :

الكريم لاتبعته التجارب على النظر في العواقب . ويرى الإيثار والمواساة اعلى في درجات المواهب . واذا عُدِّلَ تمثَّلَ بقول الشاعر :

« اذني عن الفَحْشَاءِ صماء » وقال : « إن هي إِلَّا أَسْمَاءُ سَمَّيْتُمُوهَا » (٩) ، ولا تُتَّبَعُ الْأَسْمَاءُ .

وبعض هذا الفصل مأخوذ من سورة النجم .

وعلى هذا الأسلوب ورد قولي ايضاً ، في وصف كريم ، فقلتُ :

لا يضرب بين ماله حجاباً ، وبين السائلين ؛ واذا عُدِّلَ على الجود ،

(٤) في ن : « تكفيك »

(٥) في ن : « إن فلا نا بعيد على الأمل »

(٦) في ن : « الى الفداء »

(٧) سقطت « حلل » من

(٨) سورة البقرة ؛ الآية ٢٤٩

(٩) سورة النجم ، الآية : ٢٢ .

اجاب ، بقوله تعالى : « وأعرض عن الجاهلين » . وقد علم ان المعذرة والبخل ، اخوان ؛ فلا فرق عنده بين المعتذرين وبين الباخلين . وفي شرعة هذا الخلق الكريم تكثر (١٠) اسباب الإمتياح ، ولو عداه سائل ، لناداه : حيّ على السّماح كما ينادي : حيّ على الفلاح ! .

وبعض هذا الفصل ، مأخوذ من سورة الأعراف ، في قوله تعالى : « خذ العَقْوَ ، وأمرُ بالعُرْفِ ، وأعرضُ عن الجاهلين ! (١١) »

ومما يجري هذا المجرى ، ما ذكرته في الإقتصاد في طلب الرزق ؛ وهو : الإنسان في كفالة الله برزقه غير واثق . وهو في كلّ طريق سالك ، ولكلّ باب فيه طارق . وكثيراً ما يأتيه ، وهو عنه نائم ، ويقعد عنه ، وهو اليه قائم . وهذا تعريف في ان الله تعالى فاتح ابوابه ، ومُسَبِّبُ اسبابه . ولوفاته المقدور منه بإهماله ، لأدرك غير المقدور بطلابه . ويكفيه من الإيمان بذلك : انه لا يصرف الأرزاق الا القادر على خلقها . وكم من دابة مرزوقة ، وهي ضعيفة عن حمل رزقها . ولو اعطى الإنسان رُشدَه ، لألقى عن نفسه ثقل المجيء والذهاب ، وعلم ان راحة الإتكال اعتودُ عليه من تعب الإكتساب . وهذه معان شريفة عالية ، لا يُلِمُّ بها الاّ خاطرٌ كان على المعاني غوّاصا ، ولأوابد وحشها قنّاصا .

وبعض ذلك مأخوذ من سورة العنكبوت ، في قوله تعالى : « وكأين من دابةٍ لاتحمل رزقَها ، الله يرزقها ، وإياكم (١٢) »

ومما ينتظم بهذا السلك ، ما ذكرته في وصف الكريم وهو :

شيمة كرمه مَسِيحِيَّةٌ في طَبِّها ، كَلِمِيَّةٌ في تَسْهِيلِ شَرْبِها . فإذا أُعِلَّتْ الآمال تَلَقَّتْها بِشْفاءِ عَليْلِها ، وإذا ذِيدَتْ عن الرود تَلَقَّتْها بِشْفاءِ غَليْلِها . فلها

(١٠) في ع : « يكثر اسباب الإمتياح »

(١١) الأعراف ؛ الآية : ١٩٩

(١٢) سورة العنكبوت ؛ الآية : ٦١

الفضل الذي ليس بمطروق ، والخلق الذي لم يكن قبلها لمخلوق . ولا جناح على من سَبَّحَ لها متعجباً ، وسجد لها متعبداً ، وصلى بالثناء عليها موحداً ومتوجداً .

وقد تضمن هذا الكلام معنيين من القرآن ؛ احدهما : في سورة المائدة في قوله تعالى : « وتُبرى الأكنة والأبرص بإذني (١٣) » والآخر ؛ في سورة القصص ، في ذكر موسى عليه السلام ؛ وهو قوله تعالى : « ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون . ووجد من دونهم امرأتين تذودان . قال : ما خطبكما ؟ قالتا : لانسقي ، حتى يُصدر الرعاء ، وابونا شيخ كبير . فسقى لهما ثم تولى الى الظل » (١٤) .

وهذا الموضع ، قد اخذ فيه المعنى دون اللفظ .

ومن هذا الضرب ما ذكرته في صدر كتاب ، يتضمن خطبة مودة ، وهو :

هذه المكاتبة قد جاءت تمشي على استحياء ، تدعوه الى خلّة من ارسلها ، وتزعم ان اباه وهو القلب قد احداها له ، وبذلكها . غير انه لا يطلب لذلك اجرا ، ولا يسأل ثمانى حجج ولا عشرة . بل فحوى مطلوبه هو المودة التي تُمسك بالمعروف ، ولا تُسرّح ، وقد صرّح في خطبتها وما عرّض ، اذا عرّض في خطبة الحسان ولم يُصرّح . وملاك الأمر فيها ان يكون حرثها مطعما ، وعقدتها في عدم الفراق نصرانياً ، وفي وجوب القبول مسلماً .

في هذا الكلام ، ما هو مأخوذ من القرآن في سورة القصص ، وهو قوله تعالى : « فجاءته احداها تمشي على استحياء . قالت : إن ابى يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا . فلما جاءه ، وقص عليه القصص ، قال : لاتخفن نجوت من القوم الظالمين . قالت احداها : يا أبت استأجره . إن

(١٣) سورة المائدة ؛ الآية : ١١٠ ، وفي الأصل : « وإذ » وهو سهر من النسخ .

(١٤) سورة القصص ؛ الآية : ٢٣ وما بعدها

خيرَ من استأجرتَ القويَّ الأمين . قال : إنِّي أريدُ أنْ أنكحكَ إحدى ابنتي هاتينِ ، على أنْ تأجُرني ثُماني حِجَجٍ ، فإنْ أتممتَ عَشْرًا فمَنْ عندك (١٥) .
ومن هذا النوع ما ذكرته ، في فصل من كتاب ، الى الديوان العزيز النبوي ، وهو :

لو ساغ لوليّ من اولياء الدولة ان تمتّ بولائه ، بما ابلاه من الخدمة ، في حسن بلائه ، لكان لسان الخادم في هذا المقام اكرم صدقا ، ومكانه منه اشرف سبقا ، لكن ليس لقائم بخدمتها ، ان يمنّ بقيامه ، كما انه ليس لمسلمٍ ان يمنّ بإسلامه ، وهي الدولة التي ملكت الجسوم والقلوب بمهابتها وإحسانها ؛ فلها من هذه طاعة اسرارها ، ومن تلك طاعة اعلانها .

على انّ مزيّة فضلها ، تقود اليها طاعة الناس ، وان لم يقدها رغبة الندى ولا رهبة الباس . وما مثل المتتمين اليها والى غيرها إلاّ مثل الأمّة الموحّدة ، والأمم العاكفين على آلمة متعدّدة .

والخادم ، وان امسك عن ذكر خدمته ، فقد نطقت بها شهرة سياتيها ، واصبحت مواقف ابكارا ، ونطق البكر في صُمتها ، ولم تزل معروضةً بالديوان العزيز ، وكلُّ وقتٍ لبّانٌ وقتها . وهي كالأيات ، التي لاتأتي منها آية ، إلاّ كانت اكبر من اختها .

في هذا الكلام ، موضعان مأخوذان من القرآن الكريم :

الأول : مأخوذ من سورة الحجرات ؛ في قوله تعالى : « يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا ، قُلْ : لَا تَمْتَرُوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمُ (١٦) » .

والثاني : مأخوذ من سورة المؤمنين ، في قوله تعالى : « وما نريهم من آية إلاّ هي اكبر من اختها (١٧) » .

(١٥) سورة القصص ؛ الآية : ٢٥ وما بعدها

(١٦) سورة الحجرات ؛ الآية : ١٧

(١٧) الآية في سورة الزخرف / ٤٨ ، وليس في « سورة المؤمن » كما وردت في النص سهواً .

وفي هذا الكلام ايضاً ، معنى من معاني الأخبار النبوية ، وهو :
قول النبي - صلى الله عليه وسلم - : « الأيُّم (١٩) احقُّ بنفسها من
وليِّها ، والبكر تُستأذن في نفسها ، وإذئُثها صُمانها (٢٠) » .

وقد اوردتُ انا هذا المعنى ، في هذا المعرض المشار اليه ، على وجه
غريب ، لم يأت به احدٌ قبلي ؛ وهو من جملة معاني المبتدعة .

ومما يجري هذا المجرى ما ذكرته في الإغتراب ، وهو :

ولطالما أورث الإغترابُ عزّاً ، واستثار كُترا ، حتى انّ الله جعله
سُنَّةً في انبيائه ورُسُلِهِ ، ونهَجَ لهم سبيل العزِّ بسلوك (٢١) سُبُلِهِ . ويكفي
من ذلك ما سنَّته الغربة الثرية (٢٢) ؛ من القوة بعد الفرار والكثرة بعد ثاني
اثنين اذ هما في الغار . والتقلُّلُ سبب (٢٣) السكون ، والشَّهاد داعية
لهدوء العيون . ولو لزم السيف غمده ، لم يبين اثر مضاربه ، ولا خدَمَته
لسان المدح ، في نظم شاعره ولا نثر خطابه . ومن فوائد (٢٤) الإغتراب
عذوبة ماء البحر بمرافقة السحاب .

في هذا الكلام معنى واحد مأخوذ من القرآن ؛ في سورة التوبة ، وهو
قوله تعالى : « إِنْ تَنْصَرُوه فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ ، إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيًا
اثنين ، إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ (٢٥) »

ومن هذا الضرب ، ما ذكرته ، في وصف القلم ، وهو :

(١٩) الأيُّم - ككيس - : من لا زوج لها بكراً او ثيباً (القاموس) .

(٢٠) والمصمات : السكوت (لسان العرب)

(٢١) في ع : « سلوك »

(٢٢) الثرية : نسبة الى « يثرب » : مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم .

(٢٣) في ع : « والتقلُّلُ مسبب للسكون »

(٢٤) في ع : « ومن فائدة الأغتراب »

(٢٥) سورة التوبة ؛ الآية : ٤٠ . وفي تفسير الكشاف للزمخشري : « اثنان ، وهما

رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وابو بكر الصديق - رضي الله عنه - » ٢٧٢/٢

له القلم الذي يصرع الخطب الجليل بضغفه ، ويسبق الحرف (٢٧) الأمون بحرفه . واذا نكّس رأسه رأيت أبهة الخيلاء في عطفه ؛ فهو يجلُّ بأساً ، ويدقُّ جسماً ، ويمُجُّ من لسانه شهداً وسمّاً . فإذا ارتقى انامله ، قيل : خطيبٌ رقي منبراً ، واذا اهتزَّ في يده كأنه جانٌّ ولَّى مُدبراً .

وهذا الفصل يشتمل على معانٍ كريمة ، ذات احساب صميمة ، ومعارف جمّة ، ذات رياضٍ جَمِيمة . وهو من محاسن ما يؤتى به في وصف القلم . وفيه معنى واحد من القرآن ؛ في سورة النمل ؛ في قوله تعالى : « واليق عصاك ، فلما رآها تهتّزُّ ، كأنها جانٌّ ولَّى مُدبراً ولم يُعقب (٢٨) » ومن هذا الضرب ، ما كتبتُه الى بعض الإخوان من اهل الأدب جواباً عن كتابه ، وهو :

كُتِبَ سيّدنا رياضٌ ، وإن جلّت عن التمثيل ، وأبت ان تكون كلمتها التي تبقى على الأيام كزهرة تبت يذهب (٢٩) عمّا قليل . ولولا أن يرخص في حمل المعنى على المعنى ، وتشبيه الأعلى منها بالأدنى : لما ضرب الله لنبئه مثلاً بسراج ، ولا لنوره مثلاً بمصباح في زُجاج . فلا (٣٠) يُنكير سيّدنا ، اذا ما مثّلتُ به صفحة كتابه ، وليُعدّ ذلك من ضروب التوسّعات المجازية ، لا من أضرابه . وكما أنّه يجلُّ عن ضرب الأمثال ، فكذلك الشوق (٣١) الى مرسله يجلُّ عن احاطة الآتوال . وكلاهما قد حار الخادم في ملابسة امره ، فهو مُمتّع من احدهما برونق حُسْنه ومُروّع من الآخر ، بتوقّد جمره . وقد حصل منهما في فصليين من فصول عامه ؛ فطرّفه في ربيع من النظر واجتلاّته ، ، وقلبه في مصيف من الشوق وغرامه .

(٢٧) الحرف الأمون : الناقة الضامرة العظيمة . والحرف من كل شيء : طرفه وجانبه (القاموس)

(٢٨) سورة النمل ؛ الآية : ١٠

(٢٩) في ع : « ... تذهب عما قليل »

(٣٠) في ع : « ولا ينكر ... »

(٣١) في ع : « فكذلك الى مرسله » وفي ن : « وكذلك رسله يجل ... »

في هذا الكتاب محاسن من البلاغة كبيرة (٣٣) ، وقد تضمن معنيين من القرآن الكريم ؛ أحدهما : من سورة النور ؛ في قوله تعالى : « مَثَلُ نوره كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ، المصباحُ في زجاجة » (٣٤)

والآخر : في سورة الأحزاب ؛ في قوله تعالى : « يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا ، وَمُبَشِّرًا ، وَنَذِيرًا ، وداعياً الى الله بإذنه ، وسراجاً منيراً » (٣٥) والمعنى المأخوذ من سورة النور ، قد سبق إليه أبو تمام ؛ في قصيدته السينية :

لا تُنْكروا ضربى له مَن دونه
مثلاً شروداً في الندى والبأس
فالله قد ضرب الأقلَّ لنوره
مثلاً من المشكاة والنِّبراس (٣٦)

لكن لا ينبغي للواقف على هذا الشعر ، وعلى ما أورده في الكلام المشور ان يجحدني حقّي ، بل ينبغي له ان ينظر بعين الإنصاف ، وينتقد نقدَ صرّاف ، ولا يلتفت الى الوقوف مع الزمن القديم ، فإنه شبهة (٣٧) يتمثل بها تقليد الجهول لاجتهاد العليم . واذا فعل ذلك فقد شهد لي شهادة خزيمة (٣٨) بن ثابت . وإن لم يشهد ، شهدت لي الفضيلة ، وانا صامت .

(٣٣) في ع : « كثيرة »

(٣٤) سورة النور ؛ الآية : ٣٥

(٣٥) سورة الأحزاب ؛ الآية : ٤٦

(٣٦) البيتان في الديوان ، ص : ١٥٣ من قصيدة يملح بها احمد بن المعتصم ، مطلعها :

ما في وقوفك ساعة من باس تقضي ذمام الأربع الادراس

(٣٧) في ع : « فإن شبهته تمسك بها ... »

(٣٨) خزيمة بن ثابت : خزيمة بن ثابت بن شماس من الأنصار . وخزيمة بن ثابت بن الفاكه ابن ثعلبة الأنصاري .. صحابي ، من اشراف الأوس في الجاهلية والإسلام ، ومن شجعانهم المقدمين ، حمل راية بني خنطة من الأوس يوم فتح مكة . واختلف المؤرخون في : أيهما الملقب بلذي الشهادتين .

ومن هذا الضرب ما ذكرته ، في وصف الشكر ، وهو فصل من كتاب :

الخادم يشكر احسان المولى ، الذي ظلَّ عنده مقيماً ، وغدا بطلابه زعيماً . واصبح بتواليه اليه مُغرماً ، كما اُصبح له غريماً . ولما تمثَّل في الاشتمال عليه كهفاً ، تمثَّل شكره فيه رقيماً .

هذا المعنى مأخوذ من القرآن في سورة الكهف ؛ وهو : قوله تعالى : « إنَّ اصحاب الكهف والرقيم ، كانوا من آياتنا عجبا » (٣٩) .

وهذا المعنى ، وإن كان مأخوذاً من هذه السورة ، فهو مُبتدع لي ، لم أسبق اليه ؛ وذلك أنَّي نقلته عن المعنى المذكور في السُّورة ، الى معنى الإحسان ، ومثَّلته في اشتماله بالكهف استعارةً ، الى معنى الشكر ، ومثَّلته بالرقيم ، وهو الكتاب . وانا في هذا الموضع مُبتدع لهذا المعنى ؛ كأبي تمام في ابتداعه : حين قابل ضرب المثل ، في وصف الممدوح ، بإقدام عمرو ، وسماحة حاتم ، وذكاء إياس ، بضرب المثل في وصف نور الله — سبحانه وتعالى — بمشكاة فيها مصباح .

ومن هذا الضرب ، ما ذكرته في وصف كتاب ، يتضمَّن تعزية ، وهو : لو ذهب الحزن بالدمع وانهماله ، والجزع وإعواله ، لكان الصبر بصاحبه اخرى ، ولو لم ينسَل به اجرا . فكيف وصلاة الله ورحمته من ثوابه ! ؟ والجلالة والتَّقوى مطويَّان في ضِمن ثيابه ! ؟ . وما اعتاض المرء صبراً عن المصاب ، إلاَّ كان فيه عِوَض عن مُصابه .

في هذا الكلام معنى مأخوذ من القرآن ؛ في سورة البقرة ؛ في قوله

(٣٩) سورة الكهف ؛ الآية : ٩ « أم حسبت أن أصحاب الكهف . . . »

تعالى : « الذين اذا اصابتهم مصيبةٌ ، قالوا : إنا لله ، وإنا اليه راجعون .
اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة » (٤٢) .
ومما يجري على هذا النهج ، ما ذكرته في وصف المكر والخداع ،
وهو :

المكر ضرباب من تحت الثياب . وسيفه لا يقطع إلا وهو في
القيراب . ومن شأن صاحبه ان يلقي الأعداء بوجوه الأحباب ، ويرى وهو
كالجبل الذي يُحسب جامداً ، وهو يمرُّ مرَّ السحاب . فإذا لاقته الجموع
فرَّقها ، وقد كادت تكون عليه لبداً (٤٣) . وجعل قوتها اضعف
ناصرأ ، واقلَّ عدداً .

وكذلك الحازم (٤٤) ؛ يستغني بلين كينده عن شدة أيده ، وبهتس
احتياله عن ضوضاء قتاله . وكثيراً ما يطعن أقرانه قبل الطعان ، ويغزوهم
بفجأة الذعر ، وهم من الأمن في صوان (٤٥) .

في هذا الفصل ، ثلاثة معان من القرآن :

الأول : قوله تعالى ؛ في سورة النمل : « وترى الجبال تحسبها
جامدةً ، وهي تمرُّ مرَّ السحاب » (٤٦) .

والثاني : في سورة الجن ، وهو قوله تعالى : « وأنه لما قام عبد الله
يدعوه كادوا يكونون عليه لبداً » (٤٧) .

(٤٢) سورة البقرة : « الآية : ١٥٦ والآية : ١٥٧

(٤٣) تكون عليه لبدا : ولبدا : جمع لايد - كساجد - وفي تفسير هذا يقول الزمخشري :
كاد المشركون لتظاهرهم عليه ، وتعاونهم على عداوته ، يزدحمون عليه متراكبين (لبدا) :
جمع لبدة : وهو ما تلبد بعضه فوق بعض ، ومنها « لبدة الأسد »

(٤٤) في ع : « الخادم »

(٤٥) الصوان : الوعاء الذي تصان فيه الثياب او الكتب

(٤٦) سورة النمل ؛ الآية : ٨٨

(٤٧) سورة الجن ؛ الآية : ١٩

والثالث : في قوله تعالى ؛ في سورة الجين أيضاً : « حتّى اذا رأوا ما يوعدون ، فسيعلمون مَنْ أضعفّ ناصرًا ، وأقلّ عدداً » (٤٩) .

ومن هذا الضرب ، ما ذكرته من فصل من كتاب كتبه عن الملك (٥٠) الأفضل ؛ عليّ بن يوسف ، الى اخيه الملك العزيز (٥١) عثمان ، لما حصره في مدينة دمشق ، وانتزعها من يده ، وذلك في سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة ، فقلتُ :

وانا أسأله بالرحيم ، التي امر الله باتقائه واتقائها ، وتكفّل بالإسقاء (٥٢) يوم القيامة ، لمن تكفّل بإسقامها . ولولا كرامتها عليه لما اشتق لها اسماً من اسمه ، وقسم لواصلها بسط العمر والرزق ، اللذين هما من افضل (٥٣) قسمه . فلا يتركني (٥٤) أتأوّه بقلب المتألم ، واجهر بلسان المتظلم . وعند ذلك أناضله بسهام الدعاء القاصدة ، واحاكمه الى صرّعة البغي التي ليست عن الباغي براقدة ، واتمثّلُ بقوله تعالى : « إنّ هذا أخي له تسع وتسعون نعجةً » ، ولي نعجةً واحدةً (٥٥) ، ويعزّ عليّ أن القاه بهذا القول ، الذي انا فيه مُكرهٌ (٥٦) لا مختار ، وإن كان من المحظورات المنهي عنها ، فالمحظور مُباح (٥٧) لمرتكبه عند الإضطرار .

(٤٩) سورة الجن ؛ الآية : ٢٤

(٥٠) الملك الأفضل ؛ علي بن يوسف (صلاح الدين) بن أيوب : استقل بمملكة دمشق بعد وفاة أبيه سنة ٥٨٩ هـ ، واخذها منه اخوه العزيز وعنه العادل سنة ٥٩٢ هـ ، قال ابن الأثير ، صاحب الكامل : « كان من محاسن الزمان ، خيراً عادلاً فاضلاً ، حليماً كريماً ، حسن الإنشاء . لم يكن في الملوك مثله » .

(٥١) الملك العزيز عثمان : عثمان بن يوسف (صلاح الدين) بن أيوب : من ملوك الدولة الأيوبية بمصر . استقل بها سنة ٥٨٩ هـ بعد وفاة أبيه صلاح الدين ، واخذ الشام من أخيه الملك الأفضل . قال المقرئ : « سمع الحديث من السلفي وابن عوف وابن بري ، كان عادلاً محبوباً من رعيته فاضلاً » .

(٥٢) في ع : « تكفّل بالإسقاء لمن تكفّل بإسقامها »

(٥٣) في ع : « هما افضل قسمه » (٥٤) في ع : « فلا تتزكن »

(٥٥) سورة ص ، الآية : ٢٣ (٥٦) في ع : مكره غير مختار »

(٥٧) في ع : « يباح »

هذا الفصل يشتمل على آيتين ، وخبرين من الأخبار النبوية ، وليس هذا موضع ذكر الأخبار ، لكن لابد من التنبيه عليها (٥٨) . وأما الآيتان ؛ فإحداهما في سورة النساء ، في قوله تعالى : « واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام » (٥٩) وأما الأخرى ؛ ففي سورة « ص » ؛ في قصة داود — عليه السلام — في قوله تعالى : « إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ، ولي نعجة واحدة » (٦٠) .

إلا أن الآية التي في سورة النساء ، أخذ معناها ، وهذه الآية التي في سورة (ض) أخذ لفظها بعينه .

ومن هذا الضرب ، ما ذكرته في فصل من كتاب ، الى بعض الطغاة ، وهو :

تذكير الطاغية من سنة الله التي خلت في عباده ، وإن عسر نقله عما جُبلت عليه فطرة ميلاده . وقد أمر موسى بتذكير فرعون ، مع انه لم يستفد ذكرى ، بل زاد الى طغيانه طغياناً ، والى كفره كفراً .

وهذا الكتاب صادر الى من اخذته العزة بالإثم ، وأضلّه الله على علم ؛ الذي ظلم نفسه ، وقطع غرسه . واخذ اهل بيته بسالف حقوقه ، وكان كالسامري في عبادة (٦١) عجله ، وعافر الناقة في ثموده . ولا لوم عليّ ان جهرت بسوء قولي لمن جاهرني بحيفه ، وكلمته بلساني ، إذ كلمني بسيفه .

في هذا الفصل ما هو مأخوذ من عدة آيات من القرآن ، احدها في البقرة ؛ في قوله تعالى : « وإذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالإثم » (٦٢)

(٥٨) في ع : « من المتنبيه عليه »

(٥٩) سورة النساء ، الآية : ١

(٦٠) سورة ص ، الآية : ٢٣

(٦١) في ع : « في عبدة »

(٦٢) سورة البقرة ؛ الآية : ٢٠٦

والأخرى ؛ في سورة : « حم الجاثية » في قوله تعالى : « أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَاهَهُ هَوَاهُ ، وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عَيْنِهِ » (٦٣) والأخرى ؛ في سورة النساء ؛ في قوله تعالى : « لَا يَحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ ، إِلَّا مَنْ ظَلَمَ » (٦٤) . ومن ذلك ما ذكرته في فصل من كتاب ، الى الملك العادل ؛ ابني بكر (٦٥) ابن ايوب ، جواباً عن كتاب ورد منه ؛ يخبر ان فرقة من الفرنج - نزلهم الله - خرجوا من وراء البحر ، لقصد بيت المقدس ، في سنة تسع وتسعين وخمسمائة ، فجاءتهم في طريقهم ، حجارة من السماء ، فأهلكتهم ، فقلت في الجواب : .

والله قد فقههم بالبأساء من موضع النعماء ، وأمطرهم بالحجارة بدلاً من الماء . وتلك سنة (٦٦) لا تحول ، وآياته التي لا تُؤوّل . وفعله الآخر الذي ينبنى (٦٧) على فعله الأول . وقد ارسل ابابيل (٦٨) الطير على قاصدي بيته الحرام ، وجعل ذلك آية في الجاهلية ، وذكرى في الإسلام . وكذلك أجرى (٦٩) مثلها على قاصدي بيته الذي سمّاه مقدّساً ، وجعله بعد تأسيس البيت الحرام مؤسساً .

ولو نجما (٧٠) هؤلاء ، من العذاب ، للقتل من سيف مولانا عذابا ، ومسخهم الله بذبابه ذبابا (٧١) . حتى لقد كانوا يعدّون نعمة الحجارة نُعمى ، ويرون انها هي الصغرى ، بالنسبة الى تلك العظمى . فإن في الشرّ خيارا ، والمستأصل بالسيف ، يودّ لو القت السماء عليه احجارا .

(٦٣) سورة الجاثية ؛ الآية : ٢٣ (٦٤) سورة النساء ، الآية : ١٤٨

(٦٥) الملك العادل ، ابو بكر بن ايوب : هو عم الملك الأفضل والملك العزيز

(٦٦) في ع : « وتلك سنة التي لا تحول »

(٦٧) في ع : « يبنّى »

(٦٨) ابابيل : حزام ؛ الواحدة : إبالة ، وفي امثالهم : « ضغث على إبالة » وهي الخزمة الكبيرة . شبت الخزمة من الطير في تضامها بالإبالة . وقيل : ابابيل مثل عبايد وشمايط ؛ لا واحد لها .

(٦٩) في ع : « أجرى مثله » (٧٠) في ع : « ولو نجوا هؤلاء »

(٧١) ذباب السيف : طرفه الذي يضرب به

في هذا الفصل ، ما هو مأخوذ من سورة الفيل ، وهو قوله تعالى :
« وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ، تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ » (٧٢)
وفيه ما هو مأخوذ من الأخبار النبوية ، وإن لم يكن هذا من بابه ،
وانما جاء ضمناً وتبعاً .

قال النبي — صلى الله عليه وسلم — : « أول بيت وضع للناس المسجد
الحرام » فقيل : يارسول الله : ثم أي ؟ قال : البيت المقدس . قيل :
كم كان بينهما ؟ قال : اربعون سنة .

ومن هذا النوع ، ما ذكرته في وصف معركة حرب . وهو :
فأرسلنا عليهم غمامة خيل ، رعدوا ركض العتاق ، وبرقها لمع البيض
الرفاق ، فجاءهم طوفان لم تغر فيه حيلة ، ولا حول ، ولا نجتهم منه
سفينة ، كيف وكلّهم سبق عليه القول ، فأغرقهم بحر من الدماء ، لم
ينضب بابتلاع الأرض ، ولا لإقلاع السماء .

وهذا المعنى ، مأخوذ من سورة هود — عليه السلام — ، وهو قوله تعالى :
« وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ ، وَيَأْسَمَاءُ اقْلَعِي . وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ ،
وَأَسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ ، وَقِيلَ : بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ! » (٧٣) .

ومن هذا القبيل ، ما ذكرته في فصل الى بعض الفضلاء ، اصف فيه
فصاحته وبلاغته ، وهو :

(٧٢) سورة الفيل ، الآية : ٤
والسجّل : قال الزمخشري : « كأنه علم للديوان الذي كتب به عذاب الكفار ... كأنه
قيل : بحجارة من جملة العذاب المكتوب المدون . واشتقاقه من الاسجال : وهو الإرسال
لأن العذاب موصوف بذلك . وعن ابن عباس : « هو طين مطبوخ » كشف الزمخشري ؛
٧٩٩/٤

(٧٣) سورة هود ، الآية : ٤٤

وقد سُخِّرَتْ له حِكْمَ البيان ؛ يأتي باعاجيبها ، فاذا لم يظفر غيره إلاّ (٧٤) بوحشها ، ظفر هو بريبيها . فهو يسحر بألفاظه ، ولا لفظ إلاّ لمن سَحَرَ ، ويصوّر ارواح المعاني ، والمعاني غير الصوّر . فما ابرز منها معنى ، إلا قيل : ما هذا بشر ، إن هذا إلاّ مَلَكٌ . ولا جلا محاسنه على بنت فكر من الأفكار إلاّ قالت : « هَيْتَ لك » .

في هذا الكلام معنى مأخوذ من سورة يوسف — عليه السلام — ؛ في قصّته مع المرأة التي راودته عن نفسها : « وغلّقت الأبواب » ، وقالت : هيت لك (٧٥) .

ومن هذا النوع ، ما ذكرته في وصف حصار ، ونصب المنجنيق (٧٦) ، فقلت :

ونُصِبَتْ المنجنيق (٧٧) ، فألقت عَصِيَّهَا وحبالها ، وصَبَّتْ على اقطار البلد نِكالها . فسجدت لها الأسوار سجود السَّحَرَةِ لفعل العصا ، وبادرت بالإيمان لها مبادرة من اطاع وما عصى . إلاّ انه لم يكن إيمانها إلاّ بعد إذن الأحجار ، التي ما اذنت لمشيّد ، إلاّ أُخِذَ في البوار ، وخرّ من الأقطار . واصبح كشجرة اجتثّت من فوق الأرض ما لها من قرار .

في هذا الفصل ، ما هو مأخوذ من قصة موسى — عليه السلام — مع السَّحَرَةِ . وقد ورد ذلك في القرآن الكريم ؛ في عدّة سور . وفيها ما هو مأخوذ من سورة ابراهيم — عليه السلام — ، وهو قوله تعالى :

(٧٤) في ع : « لم يظفر غيره بوحشها »

(٧٥) سورة يوسف ، الآية : ٢٦

وهيت : قيل يفتح الها وكسرها مع فتح التاء ، وبنائه كبناء « اين » . وهت : بمعنى تهيأت ؛ يقال : هاء يهيه كجاء يجيء اذا تهيأ . وقيل : هيت لك : اي هلم لك . وهلم يا رجل : بمعنى تعال . « حاشية تفسير الكشاف — للزمخشري .

(٧٦) المنجنيق : آلة حربية ، كانوا يرمون بها الحجارة ، ومنها قالوا : جتق الحجر : رماه بالمنجنيق .

(٧٧) في ع : « المناجيق »

« ومثلُ كَلِمَةٍ خبيثةٍ كشجرةٍ خبيثةٍ اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار (٧٨) » .

وقد ذكرتُ في وصف المنجنيق ، في معنى غير هذا ، فقلت :
ونُصِبَت المجانيق (٧٩) فأنشأت سُحُباً يُخْشَى مَحْلُها ، ولا يُرْجى
وَبَلُّها ، فما سيقَّت الى بلدٍ حيٍّ إلاَّ اماتته ، ولم تأتِه إلاَّ اتاه امر الله
إذا اتته . فهي تُنْبِت لأهله كلَّ أمرٍ مريج (٨١) ، لا كلَّ زوجٍ بهيج .
فلم تزل تقذف السُّور بصوبِها (٨٢) المِدرار ، وتُتْرَل عليه جبلاً من بَرَدٍ ،
غير أنَّها من احجار .

في هذا الفصل اربعة معانٍ من القرآن الكريم :

الأوّل : من سورة فاطر ؛ في قوله تعالى : « والله الذي أرسل الرياح ،
فتثير سحاباً ، فسقناه الى بلدٍ ميّت ، فأحيينا به الأرض بعد موتها . كذلك
النشور » (٨٣) .

والثاني : اول سورة النحل ؛ في قوله تعالى : « أتى أمرُ الله فلا
تستعجلوه » (٨٤) . ومن سورة يونس ؛ في قوله تعالى : « ... أتأها أمرنا
ليلاً أو نهاراً ، فجعلناها حصيدا ، كأنَّ لم تَغْنِ بالأمس » (٨٥) .

واخذُ هذا المعنى من « سورة يونس » في هذا الموضع أوّل من اخذَه
من « سورة النحل » لمكان قوله تعالى : « فجعلناها حصيدا » وكذلك فعل
المنجنيق في الأسوار .

(٧٨) سورة ابراهيم ؛ الآية : ٢٥ .

(٧٩) في ع : « نصبت المناجيق »

(٨١) امر مريج : ملتبس مختلط

(٨٢) بصوبِها المِدرار ؛ من قولهم : صاب المطر : انصب ونزل .

(٨٣) سورة فاطر ، الآية : ٩

(٨٤) سورة النحل ، الآية : ١

(٨٥) سورة يونس ، الآية : ٢٤

والثالث : من « سورة ق » ؛ في قوله تعالى : « بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ ، فَهَمَّ فِي أَمْرِ مَرْيَمَ » (٨٦) وقوله تعالى : « وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا ، وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ ، وَانْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ » (٨٧) .

والرابع : من سورة النور ؛ في قوله تعالى : « وَيُنَزَّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ ، وَيَصْرِفُهُ عَمَّنْ يَشَاءُ » (٨٨) .

ومن هذا القسم ما ذكرته في فصل من فصول الكلام ؛ في معنى التوكُّل : ووثقت باللطاف الله ، التي جعلت النار برداً وسلاماً ، ومُسْتَقْبَراً ومقاماً . ولم اكن ممن كفر بآسائه ، وضلَّ بإبلاسه (٨٩) . فألطف الله لا يعرفها إلاَّ مَنْ عرفه فوقاه حقه ، ولم يكن ممن ضرب له مثلاً ونسى خلقه .

في هذا الفصل ، اربعة معان من القرآن ، كالفصل الذي قبله : الأول : في قصّة ابراهيم عليه السلام ، وقد تكرر ذكرها في عدّة من السُّور (٩٠) .

والمعنى الثاني : في سورة الصافات ؛ في قصة يونس — عليه السلام — ، في قوله تعالى : « فَالْتَقِمَهُ الْحُوتُ ، وَهُوَ مُلِيمٌ ، قَالُوا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ، لَلَّيْلُ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ » (٩١) .

والمعنى الثالث : في « سورة يوسف » — عليه السلام — في قوله تعالى : « يَا بَنِيَّ أَذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ ، وَلَا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ ، إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ » (٩٢) .

(٨٦) سورة ق ، الآية : ٥

(٨٧) سورة ق ، الآية : ٧

(٨٨) سورة النور ، الآية : ٤٣

(٨٩) ابلس : قل خيره . وأبلس من رحمة الله : يش

(٩٠) في سورة الأنبياء ، الآية : ٦٩ ، في قوله تعالى : « قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ »

(٩١) سورة الصافات ، الآيات : ١٤٢ — ١٤٤

(٩٢) سورة يوسف ، الآية : ٨٧

والمعنى الرابع : من سورة يس ؛ في قوله تعالى : « وضرب لنا مثلاً ونسي خلقه ، قال : مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ ؟ وَهِيَ رَمِيمٌ » (٩٣) .

وهذا الفصل يكفيك - أيها المترشح لتعلم هذه الصناعة . ألا ترى الى قصر متنه ، وتقارب طرفيه ، واختصار الفاظه . وهو مع ذلك منتظم من اربعة معانٍ من القرآن ، حتى كأنه لا يزيد عليها ، ولا ينقص عنها . !؟

وهذا إنمّا يستطيعه ، من آتاه الله قدرةً على التصرف ، في تناول المعاني ، من مظانها ، واقتطاعها من معادنها .

ومن هذا القسم ، ما ذكرته في وصف كتاب ، ورد عن بعض الإخوان ، وهو :

ورد كتابه فطاع طلوع الصباح السافر ، على المدلج (٩٥) الخائر . بل قدم قدوم البرء على السقم ، والثروة على العدم ، بل اضاء اضاءة النار للكليم ، وورد ورود القميص على وجه الكظيم ، لا بل اقبل اقبال الحياة على الأجساد ، والحيا على السنة الجساد ، فعظم موقعه أن يُدال باليد : او ينال بالنظر ، او يعدّ في الآيات لا في السور ، او يقال : إنّه جاء في حسنه وإحسانه على قدر ، او يوصف بأنه ثاني المطر ، او ثالث الشمس والقمر .

ومن هذا القسم ما يأتي (٩٦) ذكره ، في ذمّ رجل ؛ وهو كتاب كتبه اليه ، فقلت :

إذا كتبت مثالبه في كتاب ، اجتمع عليه بنات ورّدان (٩٧) ، وحُرّم عليّ ان ابدأ فيه بسم الله الرحمن الرحيم ؛ لأنهما من القرآن .

(٩٣) سورة يس ، الآية : ٧٨

(٩٥) المدلج : من ادلج : سار الليل كله او في آخره

(٩٦) في ع : « ما ذكرته من جملة كتاب كتبه اليه »

(٩٧) بنات وردان : دوية كريهة الريح ، تألف الأماكن القذرة في البيوت .

وهذا معنى غريب لم أُسَبِّق إليه ، ولا جاء به احدٌ غيري .

ومما يَنخَرُط في هذا السلك ، ما اورده ، في صدور الكتب من الأدعية . وقد عرَّفْتُك فيما تقدَّم من هذا الكتاب ، أنني انشأتُ مائة دعاء ، وأودعتُ كلاً منها معنى آية من القرآن ، وخبر من الأخبار النبويَّة ، أو معنى بيت سائرٍ ، واوفرتُ لتلك الأدعية كتاباً يَخصُّها .

ومما ذكرته (٩٨) هاهنا دعاء في صدر كتاب يتضمنُّ الهناء بعود امر بعد ذهابه ، وهو :

ردَّ الله حقوقه الى نصابها ، وخصَّه من أحرار المعاني بملك رقابها ، وزاد مناقبه بكثرة ضرائبها ، وعدم اضربائها . وجعله من الأسرة التي تفخر بطريق (٩٩) مساعيها ، لا بتليد احسابها . وحفظ سماء مجده من شياطين الأعداء ، فلا يختطف منها خاطف الا تبعه ثاقب شهابها . وجمع الناس على ودِّه وحسده ، حتى يحظى من نخائل (١٠٠) القلوب بلُّبائها ، ومن حيرة العقول بتعجُّب ألبائها .

في هذا الدعاء ، معنى واحد ، من القرآن ، في سورة الصافات ، وهو قوله تعالى : « إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ ، وَحِفْظاً مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ ، لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى ، وَيُقَذَّفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ دَحُوراً ، وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ، إِلَّا مَنْ خُطِفَ الْخُطْفَةُ ، فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ » (١٠١) .

وها هنا دعاء آخر ، من هذا الأسلوب ، وهو :

جعله الله في اقتناء المعالي من المكثرين ، وخلَّد ذكره تخليد المنظرين .

(٩٨) في ع : « وما ذكرها هنا »

(٩٩) في ع : « بطريق »

(١٠٠) النخيلة : الطيعة والنصيحة الخالصة . يقال : « لا يقبل

الله الا نخائل القلوب »

(١٠١) سورة الصافات ، الآيات : ٦-١٠

واحضره السعادة ، ولاجعله في الآخرة من المحضرين . ورفع مكانه فوق الناس ، حتى لا يكون فيه احد (١٠٢) من المسترين ، وقرن النصر بمساعيه ، فإذا نزل بساحة قوم ، فساء صباح المنذرين .

هذا الدعاء من غرائب الأدعية ، ولا يكاد (١٠٣) يقع مثله ؛ لأن معاني الآيات ، قد جاءت في اواخر الفقر كلها على نهج واحد .

اما الفقرة الأولى ، ففي قوله تعالى ؛ في سورة (ص) : « قال ربّ فأنظرني الى يوم يُبعثون » ، قال : فإنّك من المنتظرين الى يوم الوقت المعلوم » (١٠٤) .

واما الفقرة الثانية ؛ ففي قوله تعالى ، في سورة الصافات (١٠٥) ، في مواضع منها ؛ في قصص الأنبياء — عليهم السلام — .

واما الفقرة الثالثة ؛ ففي قوله تعالى ؛ في سورة يونس : « فإن كنت في شكّ مما أنزلنا إليك ، فاسأل الذين يقرأون الكتاب من قبلك . لقد جاءك الحق من ربّك ، فلا تكوننّ (١٠٦) من المسترين » .

واما الفقرة الرابعة ؛ ففي قوله تعالى ؛ في سورة الصافات : « أفبعذابنا يستعجلون ، فإذا نزل بساحتهم ، فساء صباح المنذرين » (١٠٧) .

وهاهنا دعاء آخر من هذا الضرب ، وهو :

ادام الله سلطان الديوان العزيز النبوي ، وأعلى له أمرا ، ورفع له ذكرا . وارسل رُسُلَ جدوده تترى . وخلق له نسباً من المعالي وصهرا . ودوّن مدائح احسابه قرآناً ، إذا دوّنت الأحساب شعرا . واخذمه من مطايا

(١٠٢) في ع : « لا يكون احد فيه من المسترين »

(١٠٣) في ع : « لا يكاد » بحذف « الواو »

(١٠٤) سورة ص ، الآيات : ٧٩ — ٨١

(١٠٥) سورة الصافات ، الآية : ٥٧

(١٠٦) سورة يونس ، الآية : ٩٤

(١٠٧) سورة الصافات ، الآية : ١٧٧

الدهر بيضاً وسوداً . ومن مقاليد النصر بيضاً وسُمرًا ، واره في اعداء دولته ،
ما يقال فيه معه : « إذا هلك قيصر ، فلا قيصر ، وإذا هلك كسرى ، فلا
كسرى » .

في هذا الدعاء من معاني القرآن معنيان ؛ احدهما في سورة المؤمن ،
والثاني في سورة الفرقان .

الأول ؛ في قوله تعالى : « ثم ارسلنا رسلنا تترى » (١٠٨) .

والثاني ؛ في قوله تعالى : « وهو الذي خلق من الماء بشراً ، فجعله نسباً
وصيهراً » (١٠٩) .

وفيه حديث من الاحاديث النبوية ، وهو قوله ، صَلَّى الله عليه وسلم :
« اذا هلك قيصر ، فلا قيصر بعده ، واذا هلك كسرى فلا كسرى
بعده » (١١٠) .

وينتظم بهذا الدعاء دعاء آخر ، وهو :

أوحد (١١١) الله مساعي المجلس السامي ، وشرع له منها شرعةً
ومنهاجا ، وخلق محامد افعاله ازواجاً . وصوّر مجده في سماء المعالي
سراجاً ، ونجاه من طُور السعادة ، حتى يظلّ منها مناجي ، ولا اغلق دونه
من المطالب رتاجاً (١١٢) ، وأعذب عيشة حياته ، اذا كان العيشُ
ملحاً أجاجاً (١١٣) .

في هذا الدعاء اربع آيات من القرآن :

(١٠٨) سورة المؤمنون ، الآية : ٤٤ وليس سورة الفرقان

(١٠٩) سورة الفرقان ، الآية : ٥٤

(١١٠) رواية الحديث في مسند احمد بن حنبل ٤١٦/٢ : « ويهلك قيصر فلا يكون قيصر بعده ،
ويهلك كسرى فلا يكون كسرى بعده »

(١١١) في ع : « اوجد »

(١١٢) الرتاج والرتج : الباب العظيم . ورتج الباب : اغلقه

(١١٣) اجاج : من اج الماء اجاجاً : صار ملحاً مرّاً

احدها : في سورة المائدة ؛ في قوله تعالى : « لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا » (١١٤) .

والآخر في سورة النبأ ! في قوله تعالى : « وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا » (١١٥) .

والثالث ؛ في هذه السورة ايضاً (١١٦) .

والرابع ؛ في عدة من سور القرآن (١١٧) .



(١١٤) سورة المائدة ، الآية : ٤٨ ، وليس سورة الأنعام

(١١٥) سورة النبأ ، الآية ٨ ، وليس النازعات ، كما في ق .

(١١٦) سورة النبأ ، الآية : ١٣

(١١٧) اشارة الى عدة سور منها البقرة ، الآية : ٦٣ والآية : ٩٣ ، وسورة النساء ، الآية

١٥٤ ، ومريم ، الآية : ٥٢ وطه ، الآية : ٨٠ ، والمؤمنون ، الآية : ٢٠

الفصل الثالث

في حل الأخبار النبوية

والخطبُ في حفظ الأخبار ، غير الخطب في حفظ القرآن ؛ وذلك أنَّ الأخبار لا حاصر لها ، ولا ضابط . وينبغي (١) لصاحب هذه الصناعة ، ألا يقتصر على حفظ الصحيح منها ، الذي ثبتت صحته ، بل يحفظ الصحيح وغير الصحيح طلباً للاستكثار من المعاني التي تقتضيها الحوادث الطارئة ، والوقائع المتجددة . وقد اُكثرت الوصية في هذا فيما تقدّم . ومن لم تنبهه تحيزة (٢) طبعه ، لم تنبهه قوارع سمعه .

والسيفُ ما لم يُلَفَ فيه صَيِّقَلٌ

من سِنَخِهِ (٣) لم يَتَنَفَّعَ بِصِقَالٍ

واذا احوجك الفرس الى حركة سوطه وعينانه ، فإنه لا يبلغ الغاية من ميدانه . واعلم ان حلَّ الأخبار النبوية ، كحلَّ الآيات ، في انقسامها الى قسمين : احدهما : ان يؤخذ بعض اللفظ فيجعل اولاً .

والآخر : ان يؤخذ المعنى ، وحده ، ويتصرّف فيه بوجوه التصرفات . وقد اوردت لك هاهنا ما تجمله لوردك مساعاً ، ولذكرك (٤) بلاغاً ؛ فمن ذلك ، ما ذكرته في ذمّ المشيب ، وهو :

المشيب إعدامٌ لايسار ، وظلام لا انوار . وهو الموت الأوّل الذي يُصلي ناراً من الحمّ ، اشدّ وقوداً من النار . ولئن قال قومٌ إنه جلاله ؛ فإنهم

(١) في ع : « ولا ينبغي لصاحب هذه الصناعة ان يقتصر »

(٢) التحيزة : الطبيعة ؛ يقال : « هو كريم التحيزة »

(٣) السنخ : الأصل . وسنخ الكلمة : اصل بنائها .

(٤) في ع : « ما يجمله لوردك مساعاً ، ولزادك بلاغاً »

دَقُّوا به وما جَلَدُوا ، وافتُوا في وصفه بغير علم ؛ فضلُوا وأضلُّوا . وما اراه
الآ محرَّاثاً للعمر ، ولم تدخل آلة الحرث دار قوم الآ ذَلُّوا .

ومن عجيب شأنه انه المملول الذي يُشَفِّق من بُعْده ، والخلق الذي
يُكره نَزْع بُرْدِهِ . ولما فُقِدَ الشباب ، كان عنه عِيَوْضاً ، ولا عِيَوْض
عنه في فَقْده .

في هذا الكلام معنيان من الأخبار النبويَّة :

احدهما : قوله — صَلَّى الله عليه وسلم — : « ان الله لا يقبض العلم
انتزاعاً ينتزعه من الناس ، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء ، حتى اذا لم
يُبقَ عالماً ، اتخذ الناس رؤوساً جهالاً ، فسئلوا فأفتوا بغير علم ؛ فضلُوا
وأضلُّوا . . . »

والآخر : ان النبيَّ صَلَّى الله عليه وسلم ، رأى آلة حرث فقال :
« ما دخلت هذه دار قوم إلا ذَلُّوا .

ومن ذلك ما ذكرته في فصل من فصول الكلام ، يتضمَّن الحثَّ على
الصَّدَقَةِ ، وهو :

ليست الصَّدَقَةُ لمن مَرَدَّتْ (٥) على المسألة نفسه ، حتى صار فيها
لحوا (٦) ، وكلمت المطالب وجهه ، حتى اصبحت فيه كدوحا (٧) . إنما
الصَّدَقَةُ لمن قَمَّصه الفقر لباساً ؛ فستره ذلك اللباس ، وكان لا يُفْطِن به
فِيُتَصَدَّق عليه ، ولا يقوم فيسأل الناس .

وهذا مأخوذ من موضعين من الأخبار النبويَّة :

(٥) مردت ، من قولهم : « مرد حل النفاق » : مرد واستمر

(٦) في ع : « لجوجاً » ولا يستقيم بها السجع

(٧) الكدح : الخدش .

الأوّل : قول النبي ، صلى الله عليه وسلّم ، : « المسائل كدوح يكدح بها المرء وجهه ، إلّا أن يسأل السلطان » (٩) ، او في أمر لا يجد منه بُدّ »
والثاني : قوله صلى الله عليه وسلّم ، : « ليس المسكين من تردّه اللقمة واللقمتان ، والتمرّة والتمرّتان ؛ انما المسكين من لا يجد غنى (١٠) يغنيه ، ولا يَفْطَن (١١) له فَيُتَصَدَّقُ عليه ، ولا يقوم فيسأل الناس (١٢) . »
فانظر كيف تسوّرتُ على هذين الحَبَرَيْنِ ، واخذتُ المعنى منهما ، ثم اني صُغّته في هذه الأسجاع ، التي تشرق في جوانب الأسماع . وأودعته في هذه الفِقَر ، التي الأذهان لها فقيرة ، وللبصائر منها بصيرة .
ومن هذا الباب ، ما ذكرته في صدر كتاب الى الديوان العزيز النبويّ ببغداد ، وهو :

الخادم يبدأ كتابه بتمجيد المواقف المقدّسة ؛ التي لها (١٣) من أوّل كلّ كتاب مكان البَسْمَلَة ، ومن آخره مكان الحَمْدَلَة . ولولا ذلك لكان كاليد الجَدَماء ، او كالكلمة العَجَماء . ولا تُقْبَلُ صلاة بغير تطهير ، ولا يتمّ افتتاحها بغير تكبير . وقد تفاعل الخادم بنجح طِلابه ، اذ تيمّن بذلك في صدر كتابه . فإن تقديم الوسيلة قبل الإقتراح ، من أوكد الأسباب في تسهيل النجاح .

في هذا الكلام معنى خبرين من الأخبار النبويّة :

-
- (٩) في ع : « إلا أن يسأل السلطان » . وفي ن : « الا ان يسأل ذا سلطان »
(١٠) في ع : « لا يجد غني يمينه » وفي ن : « غناء »
(١١) في ع : « ولا يَفْطَن به » وقد سقطت « به » من الاصل .
(١٢) ورواية الحديث في مسند احمد بن حنبل ٣٨٤/١ : « ليس المسكين بالطواف ولا بالذي تردّه التمرة والتمرّتان ، ولا اللقمة ولا اللقمتان ، ولكن المسكين المتعفف الذي لا يسأل الناس شيئاً ولا يَفْطَن له فيتصدق عليه »
(١٣) في ع : « التي لها من كل كتاب »

الأول : قول النبي ، صلى الله عليه وسلم ، : « كلُّ كلام لا يُبَدَأُ فيه بـ : « الحمدُ لله » ، فهو كاليد الجَدِّ ماء (١٥) » .

والثاني : قول النبي ، صلى الله عليه وسلم ، : « إن الله لا يقبل صلاة بغير طهور » (١٦) .

ومن هذا النوع ما ذكرته في فصل من كتاب ، وهو (١٧) :
لو كنت جاراً لمولانا ، لما اقدمتُ عليَّ صروف الايام . ولا نظرتُ اليَّ إلاّ بعين الإجلال والإعظام . ولكنني بَعُدْتُ عن داره ، فأخذتُ مني بالناصية . وفرَسَني (١٨) ، وللذئب من الغنم القاصية .

في هذا الفصل معنى من الأخبار النبوية ، وهو ، قول النبي ، صلى الله عليه وسلم ، : يدُ الله على الجماعة . ومن شدَّ شدَّ إلى النار ، وانما للذئب من الغنم القاصية » (١٩) .

ومن هذا الضرب ، ما ذكرته في صدر كتاب ، وهو :
الخادم يفتح كتابه بالدعاء ، الذي لا يزال لقلبه زميلاً ، وللسانه رسيلاً .
واذا دُفِعَ ادنته الملائكة قريباً اذا تباعدت عن غيره ميلاً . ولا اعتداد بالدُعَاء إلاّ اذا صدر عن اكرم مصدر ، ووجد له فوق السماء مظهرها ؛ وإن لم يكن هناك من مظهر . ووصف باطنه بأنه الأبيض الناصع ، الذي هو خيرُ من ظاهره اشعث أغبر . ولا يُعامل الخادم اهل ودّه الا بمثل هذه المعاملة .
ومن خلّقه المجازفةُ في بذل المودّة ، اذا اخذ الناس بسُنّة المَكايَلة .

(١٥) في لسان العرب ، (مادة جلم) وفي مستد احمد : ٣٤٣/٢ : « كل خطبة ليس فيها شهادة كاليد الجذماء »

(١٦) الحديث في سنن ابي داود : ٢٦١/٤ ط مصطفى محمد بالقاهرة

(١٧) في ع : لم ترد : « وهو »

(١٨) في ع : « فرسني » وفرس الأسد فريسة : دق عنقها او اصطادها .

(١٩) في الترمذي : ١٠/٩ ط الصاوي ، : « يد الله مع الجماعة ... »

في هذا ، ما هو مأخوذ من الخبر النبوي ، وذاك : انه قال صلى الله عليه وسلم : « اذا كذب ابن آدم تباعد عنه الملكُ ميلاً من نتن ريحه » (٢٠) .

ومن هذا الضرب ؛ ما ذكرته في فصل من كتاب ، يتضمن عناية ، ببعض الفقراء ، وهو :

قد جعل الله النصر والرزق مَنُوطين بالإحسان الى الضعيف ، فمن شاء ان يحظى بهذين الأمرين فليَرْضَخْ ولو بالقدر الطَّفِيف . وقد علم ان النار تُتَقَى بِشِقِّ تَمْرَةٍ . وما سدَّ رَمَقاً فلا يُطْلَق عليه اسم قِلَّة ، وإن لم يكن موصوفاً بكثرة .

في هذا الكلام معنيان من معاني الأخبار :

أحدهما : قول النبي ، صلى الله عليه وسلم : « ابغوني ضعفاءكم فإنما تُنصَرُونَ وتُرزَقُونَ بضعفائكم » .

والآخر : قوله ، صلى الله عليه وسلم : « ما منكم من أحدٍ إلّا سيكلّمه ربّه كفاحاً ، ليس بينه وبينه ترجمان ؛ فينظر أيّمن منه فلا يرى إلّا ما قدّم ، وينظر أشأمّ منه فلا يرى إلّا ما قدّم ، وينظر أتقاه وجهه فلا يرى إلّا النار . فاتقوا النار ، ولو بشق تمرة » (٢١) .

ومن هذا الباب ما ذكرته في وصف كلام ؛ في جملة كتاب كتبه الى بعض الإخوان ؛ من اهل الفضل ، وهو :

ما استثار (٢٢) من معدن فصاحته لفظاً إلّا اتى به زَوْجاً ، ولم يأت

(٢٠) في ع : « تباعد عنه الملك ميلاً من نتن ريحه » . وفي الترمذي : ١٤٧/٨ : « اذا كذب العبد تباعد عنه الملك ميلاً من نتن ما جاء به »

(٢١) يروى الحديث روايات ؛ في البخاري ص ٢٤٦ ط الحلبي : اتقوا النار ولو بشق تمرة « وفي الترمذي : ٧٤/١١ : « ولا تردى المسكين ولو بشق تمرة » . وفي مسند احمد بن حنبل ٤٤٦/١ : ليتق احدكم وجهه من النار ولو بشق تمرة »

(٢٢) في ع : « ما استثار »

به فَرْدًا . ولا استولد بنت فكره معنى ، الا جاءت به أَصَيْهَبَ أَثْيَيْجَ ، ولم تأت به أَوْرَقَ جَعْدًا . فالفاظه ذاتُ إخاء في استخراجها ، ومعانيه ذاتُ رَشْدَةٍ في استنتاجها . فلهذه صحّة النسب في إعزائها ، ولتلك زِنَةُ الأسجاع في اعتدال أجزائها .

وهذا الفصل من اغرب ما يأتي في هذا الباب ، وفيه معنى واحد من الأخبار النبويّة ، وهو : ما ورد في قصة هلال (٢٣) بن أميّة ، حين رمى زوجته بالزنا . وهو خبرٌ مُطَوَّلٌ ، لا حاجة الى استقصاء ذكره بجملته ، بل نذكر الغرض منه ، وهو أنّه لما لاعن رسول الله صلى عليه وسلّم بينه وبين زوجته ، وفرّق بينهما ، قال : « إن جاءت به أَثْيَيْجَ (٢٤) ، أَصَيْهَبَ ، أَرَيْصَحَ (٢٥) ، حَمَشَ (٢٦) السّاقين ، ناتيء الإليتين ، فهو هلال بن أميّة . وإن جاءت به أَوْرَقَ (٢٧) جَعْدًا جُمَالِيًّا (٢٨) ، خَدَلَجَ السّاقين ، سابغ الإليتين ، فهو للذي رُمِيَتْ به . فجاءت به أَوْرَقَ جَعْدًا جُمَالِيًّا ، خَدَلَجَ السّاقين ، سابغ الإليتين ، فقال رسول الله ، صلى الله عليه وسلّم : « لولا الإيمان لكان لي ولها شأن » .

ومن هذا الأسلوب ، ما ذكرته في وصف القلم ، وهو :
قلمه ، هو القلم الصّناع في صناعته ، الذي اذا كسدت بضائع الأقلام
نفقت سوق بضاعته . ومن خصائصه ، أنّه تُهَزَمُ الجيوش بيأس شجاعته ،

(٢٣) هلال بن أمية : أحد الثلاثة الذين تاب الله عليهم ، وفيه نزلت الآية الكريمة : « والذين يرمون أزواجهم ، ولم يكن لهم شهادا الا انفسهم ، فشهادة أحدهم اربع شهادات بالله إنه لمن الصادقين انظر كشف الزخشرى ٢١٦/٣

(٢٤) أثيج : تصغير اثيج ، وهو الناتىء الشج ، وهو ما بين الكتفين ، وجاء بها مصفرة ؛ لأنها صفة لمولود

(٢٥) في ع : « اريصح » والأريصح : تصغير اريح - بصاد وحاء مهملتين - وهو خفيف لحم الإليتين

(٢٦) حمش الساقين : دقيقتها

(٢٧) الأورق : الأسمر

(٢٨) الجمالي : العظيم الخلقة ، كأنه الجبل في القد .

وتُسْتَفْتَحُ الحصون بحكم براءته . ولما جُدِعَ انْفُهُ وتَقَمَّصَ لباس السواد ، قيل : هذا (٢٩) الحبشيُّ الأَجْدَعُ الذي أَمِرَ بطاعته .

وهذا معنى غريب ، لم اسبق اليه ، ولا اختصره احدٌ قبلي . وهو مُسْتَنْبَطٌ من قول النبي ، صَلَّى الله عليه وسلّم ، في الحثِّ على الطاعة ، وملازمة الجماعة ، فقال : « أَطِيعْ ! ولو عبداً حبشياً مُجَدَّعاً ، ما اقام عليك كتاب الله » (٣٠) .

ولما كان القلم مجدوعاً ، لابساً لباس السواد من المداد ، استنبطُ له هذا المعنى الشريف اللطيف . فالحظُّهُ ايُّها المتأمل ، وأنصِفْ من نفسك حتى تعلم مقدار ما أُتيتُ به في هذا الموضع . ومن هذا الاسلوب ايضاً ، ما ذكرته في وصف كلام لبعض البلغاء ، فقلت :

أفكار الخواطر لاتستولد المعاني على انفرادها . وغايتها ان تتناكح في استنتاج اولادها . وهو ينكح فكره لفكره ، نكاح الأنساب للأنساب ، ولا يخاف ان يُضْوي فيميل الى الإغتراب .

في هذا الفصل معنى من الأخبار النبوية ، وهو قول النبي ، صَلَّى الله عليه وسلّم ، : « اغتربوا لا تَضُوبُوا » ؛ يريد بذلك : ان ينكح الرجل غير القرابة القريبة ، كيلا يجيء الولد ضاويّاً .

والمعنى الذي قصده هاهنا ، غريب لم اسبق اليه ، وإن كان اصله من الخبر النبوي .

ومن ذلك ما ذكرته في عيادة مريض ، وهو فصل "من جملة" كتاب : ولما بلغ الخادم خبر شكاته ، هيضَ منه ما ليس بمهيض واصبح ، وهو الصحيح ،

(٢٩) في ع : « قيل هذا هو الحبشي »

(٣٠) في مسند احمد : ١٦١/٥ : « اسمع واطع ولو لعبد مجدع الأطراف » وفي الترمذي : « اسمع واطع وإن كان عبداً مجدع الأطراف »

أشدّ شكوى منه وهو المريض . وقد ودّ لو وقاه ، وتلك أقصى درجات الوداد . ولم يبق إلّا نفسه بنفسه ؛ وقد تجتمع النفسان في جسد من الأجساد . ولولا أنّه يؤمّل بشرى العافية ، لم يكن لفوادح الهمّ بمطيق ، ولا من غمراته بمُفِيق ، ولكان كالذي خرّ من السماء فتخطفه الطير ، أو تهوى به الريح في مكان سحيق . وقد ناجاه امله أنّ هذه الشكاة لا تلبث ، إلّا لبث الزائر عند المزور ، وإنّها لم تأت إلّا لتظهر ما عند الناس من مودّات الصدور . فكم من أيدٍ بالدُّعاء ممدودة ، ونذور عند الله مُعدّة وليست معدودة . وكم من آخذ بالخبر النبويّ في جعل الصدقة طيبيا ، ومن مُتقائل بأحاديث منامه ، ثمّ لا يُحدّث بها إلّا لييا أو حيبا . وللخادم من ذلك مزيّة يشهد بها لسانُ الضمير ، الذي هو اصدق لسان ، وهي خُزَيْمِيّة النسب لا يحتاج معها الى شاهد ثان .

في هذا الكلام ثلاثة اخبار :

الأول : قول النبيّ ، صلّى الله عليه وسلّم : « داووا مرضاكم بالصدقة » .

الثاني : قوله — صلّى الله عليه وسلّم — : « رؤيا المؤمن جزء من اربعين جزءا من النبوة » ، وهي على رجل طائرٍ ما لم يحدث بها ، فإذا حدّث بها سقطت ، ولا يحدث بها إلّا لييا أو حيبا » .

الثالث : ان النبيّ ، صلّى الله عليه وسلّم ، ابتاع من اعرابيّ فرسا واستتبعه الى منزله ، ليقبضه الثمن . واسرع النبيّ ، صلّى الله عليه وسلّم ، وأبطأ الأعرابيّ ، فطفق ناس يساومونه الفرس ، ولا يشعرون ان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، ابتاعه منه ، فناده الأعرابيّ : « إن كنت مبتاعا هذا الفرس ، وإلّا بعته . فخرج اليه رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، وقال : ألم تبيعني ! ؟ فقال الأعرابيّ : لا ، فقال رسول الله ، صلّى الله عليه وسلم : بلى ، قد ابتعته منك ، فقال الأعرابيّ : هلّمّ شاهدا ، فاجتاز

خُزَيْمَةَ بْنِ ثَابِتٍ ، فَقَالَ ، أَنَا أَشْهَد . . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ : يَوْمَ تَشْهَدُ
يَا خُزَيْمَةَ ! ؟ فَقَالَ : بِتَصَدِيقِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ فَجَعَلَ شَهَادَتَهُ بِشَهَادَتَيْنِ .
وَفِي هَذَا الْكَلَامِ أَيْضاً ، آيَةٌ مِنَ الْقُرْآنِ ، مِزْجُهَا إِلَى الْأَخْبَارِ النَّبَوِيَّةِ .
وَمِنْ هَذَا الْقِسْمِ مَا ذَكَرْنَاهُ فِي فُصْلٍ مِنْ كِتَابِ ، يَتَضَمَّنُ وَصْفَ الْحَزْمِ ،
فَقُلْتُ :

الْحَزْمُ عُرْوَةٌ بِهَا يُسْتَمْسَكُ ، وَهُوَ كَالْفُرْصَةِ الَّتِي إِنْ ضَيَّعَتْ فَلَا
تُسْتَدْرِكُ . وَقَدْ قَامَتِ التَّجَارِبُ فِيهِ بِالْإِنْذَارِ ، وَعَرَفَتْ مَوَاقِعَ الْحِذَارِ . فَإِنْ
شَتَّ أَنْ تُدْعَى حَازِماً ، فَلَا تَأْخُذْ بِالْعِزَائِمِ الضَّعِيفَةِ ، وَلَا تُهْمِلِ الْأُمُورَ
فِي أَوَّلِهَا حَتَّى تَأْتِيَ ، وَهِيَ رَدِيفَةٌ . وَاعْلَمْ أَنَّ الْحُسَيْنَ لَمْ يُقْتَلْ يَوْمَ كَرْبَلَاءَ ،
وَأَمَّا قَتْلُ يَوْمِ السَّقِيفَةِ .

فِي هَذَا الْكَلَامِ مَعْنَى الْأَثَرِ الْمَقُولِ فِي قِصَّةِ يَوْمِ السَّقِيفَةِ .
وَمِنْ هَذَا النَّوْعِ مَا ذَكَرْتُهُ فِي فُصْلٍ مِنْ كِتَابِ ؛ يَتَضَمَّنُ ذِكْرَ قِتَالِ
الْكَفَّارِ ، وَوَصَفَتْ فِيهِ الْمُسْلِمِينَ ، فَقُلْتُ :

وَمَا مِنْهُمْ إِلَّا مَنْ مَشَى إِلَى الْحِمَامِ ، مَشْيَ عُمَيْرِ بْنِ الْحُمَامِ .
وَرَأَى حَيَاةَ يَوْمِهِ طَوِيلَةً فَقَصَّرَهَا ، بِمِبَادَرَةِ الْإِقْدَامِ . وَلَا يَغْلُو ذَلِكَ لِمَنْ
وَجَدَ سِلْعَةَ اللَّهِ سَوْقاً ، وَأَحَبَّ أَنْ يَكُونَ بَعْدَ مَوْتِهِ حَيّاً مَرْزُوقاً . وَهَؤُلَاءِ
هُمْ سَيُوفُ اللَّهِ الَّتِي إِذَا جُرِّدَتْ زَالَتْ الْهَامُ عَنْ مَنَاكِبِهَا ، وَاسْتَوَى
فِي الْقَتْلِ أَنْفُسُ مَضْرُوبِهَا وَضَارِبِهَا . فَلَا عَلَيْهَا إِذَا جَاهَدَتْ صَابِرَةً مُحْتَسِبَةً
مَا كَانَ مِنْ مَوَارِدِ هُلُوكِهَا . وَلَا أَلَمَ عِنْدَهَا لِلْكُلُومِ ، إِذَا جَاءَتْ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ ، وَلَوْنُهَا لَوْنُ دَمِهَا ، وَرِيحُهَا رِيحُ مِسْكِيهَا .

وَهَذَا الْفُصْلُ غَرِيبٌ عَجِيبٌ ، وَقَدْ اغْتَرَفَ مِنْ بَحْرِ ، لَا مِنْ قَلْبٍ .
وَفِيهِ مَا هُوَ مَأْخُوذٌ مِنَ الْأَخْبَارِ النَّبَوِيَّةِ ، وَمَا هُوَ مَأْخُوذٌ مِنَ الْقُرْآنِ . وَأَمَّا
نَذَرُ هَاهُنَا الْأَخْبَارَ ، دُونَ الْقُرْآنِ ؛ لِأَنَّهُ مِنْ مَهْمِ هَذَا الْمَوْضِعِ دُونَ غَيْرِهِ .

وهاهنا معنى ثلاثة اخبار :

الأول : ما ورد في حديث غزوة بدر ؛ وهو : انه قال النبيّ - صلى الله عليه وسلم ، : « قوموا الى جنة عرّضها السموات والأرض » ، فقال عُمَيْرُ ابن الحمام : بَخٍ بَخٍ ! يا رسول الله ! فقال : ما حملك على قولك : بَخٍ بَخٍ ؟ قال : رجاء ان اكون من اهلها ، فقال : انت من اهلها . فأخرج تمرات من قرنه ، وجعل يأكل ، ثم القاها من يده ، وقال : إن حييتُ حتى آكل تمراتي هذه ، إنها لحياة طويلة ! ثم مشى الى العدو ، وقاتل حتى قُتِلَ ..

والثاني : قوله ، صلى الله عليه وسلم ، : « ألا إن سِلعة الله غالية ؛ ألا إن سلعة الله هي الجنة » .

والثالث : ما ورد عن النبيّ ، صلى الله عليه وسلم ، في فضل الجهاد ؛ وهو قوله : « والذي نفس محمد بيده ! ما منَ كَلِمٍ يُكَلِّمُ في سبيل الله ، إلّا جاء يوم القيامة ، ولونه لون دَمٍ ، وريحه ريح مسك » .

وفيه ايضاً معنى آية من القرآن ؛ وهي قوله تعالى : « ولا تحسبنّ (٣٢) الذين قُتِلُوا في سبيل الله امواتاً ، بل احياء عند ربّهم يُرزقون » .
إلّا انّ هذا الموضع . مختصّ بالأخبار ، دون الآيات ؛ فإذا ورد فيه معنى آية ، فإنّما تأتي ضمناً وتبعاً .

ومن هذا الاسلوب ، ما ذكرته في تهذيب النفس ، وهو :

القلوب متجاذبة بين لمة ملك و لمة شيطان . وهما في هدايتها وإغوائها كفرسيّ رهان . ولذا تردّت اعمالها ؛ في الخير مرّة ، وفي الشرّ اخرى وقال الله في مثلها : « فذكرْ إن نفعُ الذّكرى (٣٣) » وعلى كلّ حال فلا يصفو من كان في الحمأ (٣٤) صورة خلّقه ، ولم يبلغ في التزاهة من

(٣٢) سورة آل عمران ، الآية : ١٦٨ .

(٣٣) سورة الاعلى ، الآية : ٨

(٣٤) الحمأ : الطين .

الأدناس مَنْ شاركته البهيمة في معنى خلقه . والسلامة مخصصة بمن اعانه الله على قرينه فأسلم ، وجعل علمه من لدُنْه ؛ فلم يفتقر الى التعليم فيما يعلم . في هذا الكلام معان من القرآن ، وليس هذا بابه ، وانما جاء في هذا الفصل ضمناً وتبعاً . وقد تَضَمَّنَ معنيين من الأخبار النبوية :

احدهما : قول النبيّ ، صَلَّى الله عليه وسلّم ، : « مامنكم من أحدٍ إِلَّا قد وُكِّلَ به قرينه من الملائكة ، وقرينه من الشياطين . فقالوا : وانت يا رسول الله ؟! قال : « وانا ، إِلَّا انَّ الله أعانني عليه فأسلم . »

والآخر : قوله ، صَلَّى الله عليه وسلّم ، : « قلب المؤمن بين لمة ملكٍ ولمة شيطان »

ومن هذا الباب ما ذكرته ، من فصل من كتاب الى بعض العُصاة ، وكان قد اذعن بعد عصيانه :

ولقد حذَرْنَاكَ عَقِبِي الشَّقَاقَ ، فلم يكن لك الى ذلك القول إصغاء ، واتييت اليوم كالذي يأتي يوم القيامة ، وعلى رقبتك جَمَلٌ له رُغَاءٌ ، او شاةٌ لها ثَغَاءٌ . وكما لم يغن رسول الله شيئاً عن صاحب الشاة والجمال ، فكذلك لا يغني الشُّفْعَاءُ عنك شيئاً ، فيما قدَّمته من الخطأ والزَّلَل . والتوبة إن جَبَّتْ ما قبلها فإنها مُعْتَبَرَةٌ فيمن ندم على مافات ، وأَخْلَصَ فيما هو آت . واما مَنْ يظهر امراً ويُبْطِنُ خِلافه ؛ فإنه لا يلج بابها ، ولا يرجو ثوابها .

في هذا الفصل معنى خبر نبويّ ، وهو ان النبيّ صَلَّى الله عليه وسلّم ، قام ذات يوم فخطب ، وذكر الغلول فعظَّم من امره ، ثم قال : « لا الْفَيْنَ » احدكم يجيء يوم القيامة ، وعلى رقبتك جَمَلٌ له رُغَاءٌ ، فيقول : يا رسول الله أغْنِنِي ، فأقول : لا املك لك شيئاً ، قد بَلَغْتَكَ . لا الْفَيْنَ احداً منكم يجيء يوم القيامة ، وعلى رقبتك شاة لها ثَغَاءٌ ، فيقول : يا رسول الله أغْنِنِي ، فأقول : لا املك لك شيئاً ، قد بَلَغْتَكَ .

فانظر الى هذ الخبر ، والى ما صغته انا في المعنى الذي قصده ، حتى تدري كيف تقصد المعاني المأخوذة ، من الأخبار النبوية .

ومن هذا الباب ، ما ذكرته في ذمّ الزمان ، وهو :

وهذا زمن الفترة الذي في مثله تدول الدّول ، وتُسخ (٣٥) المِلل . فالناس فيها يتهارجون (٣٦) تهارج الحُمُر . ويتهارشون تهارش ذوات الناب والظُفُر ؛ فهم فوضى لا يذودهم سرائُهم ، ولا تسودهم الا شرائُهم .

في هذا الكلام معنى من الأخبار النبوية ، وهو قول النبيّ ، صلّى الله عليه وسلّم ، في حديث الدّجال ، وعيسى ابن مريم — عليه السلام — ، وهو حديث مُطوّل ، لاجاجة الى ذكره بجملته ، بل تذكر الغرض المقصود منه ، وهو قوله ، صلّى الله عليه وسلّم ، : « ثم يبعث الله ربحاً طيبة ، فتأخذ الناس تحت آباطهم ، فتقبض روح كلّ مؤمن ومسلم ، ويبقى شِرارُ الناس يتهارجون تهارج الحُمُر ، فعليهم تقوم الساعة » .

ومن هذا الباب ، ما ذكرته في المودّات ، وهو :

لو لا تنقّل القلوب من شأن الى شأن ، لما قيل : إنّها بين اصبعين من اصابع الرحمن . فهي تنأى وتقرب ، وتأبى وتصحب . ومن رام بقاءها على حالة واحدة ، فقد كلّفها غير خلُقها ، وسلك بها في غير طُرُقها . وفي هذا ادبٌ لمن آخى صديقا ، او صاحب رفيقا ؛ ليكون له عاذراً (٣٧) ، وعلى ما يرئيه (٣٨) منه صابرا .

في هذا الفصل معنى من الأخبار النبوية ، وهو قول النبيّ ،

(٣٥) فى ع : وتنسخ .

(٣٦) تهارج الناس : وقعوا في فتنة واختلاط . وتهارج القوم : تهارشوا . واهترشت الكلاب : تحرش بعضها على بعض ، وتواثبت .

(٣٧) فى ع : غادرا ، وهو من سهو الناسخ .

(٣٨) فى ع : وعلى ما يريده منه ...

صلى الله عليه وسلم : « قلوب بني ادم بين اصبعين من أصابع الرحمن يصرفها حيث يشاء كقلب رجل واحد » .

وكذلك ، قلت في فصل آخر ، من جملة كتاب ، وهو :

كنت عنده بالمتزلة التي آمن بها ما اجنيه ، فصرت الآن اخاف ما لم أجنه . وكان لا يقبل عليَّ شهادة عينه ، فأصبح الآن وهو يقبل شهادة اذنه . لكن لم يجعل الله القلوب بين اصبعين من اصابعه ، إلا ليذهب بها في كلِّ واد . ومن ههنا كانت تنتقل من وداد الى قلى ، ومن قلى الى وداد . ولا شك أنَّ لهاتين الحالتين عُمُرًا تنتهي اليه ، كما تنتهي اليه اعمار الأجساد . والصبر خيرٌ ما استعمل في جفَاء الإخوان . والماء اذا جرى في مكان ، ثم انحرف عنه ، فلا بدَّ وان يعود الى ذلك المكان .

ومن هذا الباب ما ذكرته ، في فصل من كتاب يتضمن فتحاً من فتوح الكفَّار ؛ فذكرت فيه المسلمين ، وحراستهم العدو ، وهو :

فباتوا يحرسون العدوَّ باحدى العينين اللتين لا تمسُّهما النار ، وفازوا بأجر القائم الصائم ، ولا الأقدام منتصبة ، ولا الأكباد حِرار .

في هذه الكلمات اليسيرة ، معنى خبرين من الأخبار النبوية :

احدهما : قول النبي ، صلى الله عليه وسلم ، : « عينا لا تمسُّهُما النار ؛ عينٌ بكَّت من خشية الله ، وعين باتت تحرس في سبيل الله » .

والآخر : قوله ، صلى الله عليه وسلم - : « للمجاهد اجر الصائم القائم » .

ومما يجري على هذا النهج ، ما ذكرته في صدر تقليد بولاية ، وهو : الفراسة تُعرب عيونها ، وتصدق ظنونها . والإنسان سرٌّ مكنون يظهره الاختبار . وقد عولنا في ولاية فلانة على فلان . وما اهْلَناه لها ، حتى توسَّمتنا منه ، ما يُتوسَّم من الصالحين . وعَصَدْنَا رأينا فيه برأي من

عندنا من النَّاصِحِينَ . ونحن نسأل الله أن نكون مَحْنٍ حِظِّي بِالْأَجْرَيْنِ
في اجتهاده ، وإرتاد للرعايا ، ما راقب جانب التقوى في ارتياده .
وقد أودعت هذا الكلام معنى خبرين من الأخبار النبوية .

أحدهما : قول النبي ، صَلَّى الله عليه وسلم : « ابن آدم سِرٌّ مَكْنُونٌ
تُظْهِرُهُ الْقُدْرَةُ ، وَيُخْفِيهِ الْعِجْزُ » .
وهذا مَرْتَضِعٌ ، اخذتُ فيه بعض اللفظ ، وتصرفتُ فيه بالباقي ، على حسب
ما اقتضاه موضعه .

والخبر الآخر : قوله ، صَلَّى الله عليه وسلم ، : « من اجتهد فأصاب
فله أجران ، ومن اجتهد فأخطأ فله أجره » .

ومما ينتظم بهذا السَّلك ، ما ذكرته في وصف الحلم ، وهو :
تركته حتى سلك ما سلك . وقال ، فما ترك . ولم انتصر خوفاً من قعود
الشیطان (٣٩) ، وقيام الملك .

وهذا المعنى ، قد ذكرته بلفظ آخر ، وأوردته في كتاب « المثل السائر
في أدب الكتّاب والشاعر » ؛ وهو مأخوذ من الأخبار النبوية ، وهو :
انه وقع رجلٌ بأبي بكر الصديق - رضي الله عنه - فقال منه فسكت ،
ثم نال منه فسكت ، ثم نال منه فانتصر في المرة الثالثة ، فقام رسول الله ،
صَلَّى الله عليه وسلم ، فقال أبو بكر : أَوَجَدْتَ عَلِيَّ حَيْثُ انتصرتُ ؟
فقال : كان كلما قال لك شيئاً ، كذَّبه الملكُ بما يقول . فلما انتصرتُ
قام الملكُ ، وقعد الشيطان . وما كنتُ (٤٠) لأقعدَ حيثُ قعد الشيطان .
وهذا من أغرب ما يجيء ، في حلّ الأخبار النبوية .

(٣٩) في : قعود السلطان ، ولا يستقيم به المعنى .

(٤٠) في ع : ولم يكن لأقعد .

ومن هذا القسم ما ذكرته ، في وصف كريم ، فقلتُ :
ويبوت. امواله لا تُحَرَس بحارس ، وعذارى عطائه كالبنيا لا تردُّ
يد لامس ؛ فهو الكريم (٤١) الا على كرائم امواله ، وحرْمُه هو المصون
الا عن سؤاله .

في هذا شيء من معاني الأخبار النبوية ، وهو :
انه جاء رجل الى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا رسول
الله : إن امرأتي لا تردُّ يد لامس ، فقال : طلقها ، فقال إني أحبُّها ،
فقال : امسكها .

ومن هذا القسم ، ما ذكرته في وصف الأخوة والصداقة ، وهو :
يومه في الصُّحْبَةِ كغده ، ولسانه في الطَّهارة كيده ؛ لا يحفُر لأخيه
قلبا ، ولا يكون على عوراته رَقِيبا .

وهذا مأخوذ من قول النبي ، صلى الله عليه وسلم ، : « من حفر
لأخيه المؤمن قليباً ، القاه الله فيه قريباً »

ومن هذا القسم ، ما ذكرته في فصل من كتاب إلى بعض الملوك ، وهو :
إذا دعا الناس للموكهم باعتلاء الشان ، ونفاذ السلطان ، فإن الخادم
يدعو للناس ببقاء مولانا ، الذي بسط لهم قلباً ويداً ، وبوأهم من احسانه
حيث شاءوا رَغَدًا . وكان ليكَهْلهم أخوا ، ولناشئهم والداً ،
ولكبيرهم ولداً . فهم من دولته فيما تشتهي الأنفس ، وتلذُّ الأبصار ،
قد جمع لهم من المحبوبات الثلاث ؛ من الخفض ، والأمن ، والإكثار .

فالذي تُثَبِّت البلاد سرورٌ

والذي تمطر السماء مُدام

والأيام قد هذَّبَتْها لهم اخلاقه الكريمة ، فهي في معاملتهم أيام صوم

(٤١) في ع : فهو الفيور ، وهو انسب .

وصلاة ، وفي صُحبَتهم كالمبلد الحرام ؛ الذي لا يُنْفَر صيده ، ولا يُخْتَلَى خِلاه . ولا يُسْتَنَى منهم الا الخادم ؛ فإنَّها ظلمته ، وما يقول : «إلاَّ انها كَلَمَتَه . وهو يحاكمها الى عدله الذي يأخذ على يدكل من ظَلَمَ . وقد اعزَّ الله كلمته ، ومن عزَّ حَكَمَ . وفحوى شكايته منها انها اقعده عن الخدمة بمرضه ، وسدَّتْ اليه سَهْمًا ، فكانت العافية من غَرَضِه .

في هذا الكلام معان شريفة ، والناسط لطيفة . وهو حَسَنٌ في فنِّه ، بديع في حُسْنِه . وفيه مواضع من القرآن الكريم ، ويشتمل على معنى واحد من الأخبار النبويَّة ؛ وهو قول النبيّ ، صلَّى الله عليه وسلَّم ، في فضل مكَّة : « إنَّ هذا البلد حرَّمه الله ، يوم خلق السموات والأرض ، فهو حرام بحُرْمَةِ الله الى يوم القيامة ؛ لا يُعْصَدُ شوكة ، ولا يُنْفَرُ صيده ، ولا يلتقط لقطته ، إلاَّ من عرفها ، ولا يُخْتَلَى خِلاه » .

ومن هذا الاسلوب ، ما ذكرته في صدر كتاب ، وهو :

يا مَنْ إذا قلتُ : يا مَنْ لا شبيهَ له

في جوده ، قيل لي : يا أَصْدَقَ البَشَرِ

هذا نداءٌ يعذَّبُ النُّطقُ به على الآفواه ، وتُمْتَحَ به قُلُوبُ السَّماح ، لا قُلُوبُ الأَمْواه . ولا يختص بصدقه الا مَنْ كان نداءه عموماً ، وقامت مواهبه في وجوه الحوادث خصوصاً . فذلك الذي إذا فودي جوده بنفي الشبيه ، لبَّتْ العَلَياءُ مَنْ ناداه ، وقالت : انا وليُّ مَنْ والاه ، وعدوُّ مَنْ عاداه .

هذا من مطالع الكتب الغريبة فيما قصد له من المعنى ، وهو يشهد لنفسه . وفيه معنى واحد ، من الأخبار النبويَّة ، وهو قول النبيّ - صلَّى الله عليه وسلَّم - في وصف عليّ بن ابي طالب - عليه السلام - وهو حديث مُطَوَّل ، لا حاجة الى استقصاء ذكره ، بل يُشار الى ذكر المعنى المأخوذ منه ، وهو قوله - صلَّى الله عليه وسلَّم - : « اللهمَّ وال مَنْ والاه وعاد مَنْ عاداه ! »

ومن هذا النوع ما ذكرته ، في الأدعية الموضوعة في صدور الكتب من السلطانيات ، والاخوانيات ، وقد تقدّم مثله فيما اخذته من الأخبار النبوية ؛ فمنه ما اوردته ، في صدر كتاب ، وهو :

جَبَلَّ الله القلوب على ودّ الحضرة الفلانيّة ، وشفى غليل الصلور برؤائها ، وغلّيل الآمال بإروائها . وجعل مكارمها مَصْوَغَةً من النفوس واهوائها . ومثلها أَمَّا لكل عاف حتى تجمع له بين وعائها وسقائها وحوائها (٤٢) .

هذا الدعاء من محاسن الأدعية ، التي تأتي في هذا الباب . ويعزّ أن يُؤتَى بمثله . وفيه معنيان من الأخبار النبوية :

احدهما : قول النبيّ - صلى الله عليه وسلم - : « جُبِلَتْ القلوب على حُبٍّ من أحسن إليها » .

والآخر : أنّه جاءت امرأة الى النبيّ - صلى الله عليه وسلم - ، فقالت : يا رسول الله ! إنّ هذا ابني كان ثديي له سِقَاءً ، وبطني له وِعَاءً ، وحِجْرِي (٤٣) له حِوَاءً . وإنّ اباه طَلَّقَنِي ، ويريد أن يستزعه منّي . فقال لها النبيّ - صلى الله عليه وسلم - : « انتِ احقُّ به ، ما لم تنكحي » . وها هنا دعاء آخر ، من هذا الضرب ، وهو :

حباه الله بالعيشة الناضرة ، وآمنه من الكثرة الخاسرة . وجمع له بين حياة عمره وذكره ، حتى لا تزال الدنيا به عامرة . وسير أقاصي المطالب الى بابه اذا كانت الهمم اليها سائرة . وجعل حسن مجده خلُقًا مخلوقا ، اذا احتاج الحُسن الى الواشيمة والواشيرة .

في هذا الدعاء ، ما هو مأخوذ من الأخبار النبوية ، وهو :

(٤٢) الحواء : جماعة البيوت المتدانية .

(٤٣) الحجر : حضن الانسان .

ان النبيّ - صلّى الله عليه وسلّم - جاءت اليه امرأة ، فقالت : إن ابنتي أمرق شعرها ، أفأصلّيه ؟ فقال : « لعن الله الواصلة (٤٤) » ، والمستوصلة ، والواشمة ، والمستوشمة ، والواشيرة والمستوشرة »

وهاهنا دعاء آخر من هذا الضرب ؛ وهو مما يختص بقاض : « انفذ الله حكمه وأمضاه ، وجعله الواحد من القضاء . وبلغ به من الدنيا مدى رضاه . ولا خطر له خاطر أمل ، إلاّ جاءت الأقدار بمقتضاه . وقسم الزمان بينه وبين أعدائه ؛ حتى يكون لهم اسوداه وله ايضاه . (٤٥) »

في هذا الدعاء معنى من الأخبار النبويّة ، وهو قول النبيّ - صلّى الله عليه وسلّم - : « القضاء ثلاثة : قاض في الجنة ، وقاضيان في النار » وفي الفقرتين الأخيرتين معنى يُسأل عنه .

وهاهنا دعاء آخر ، مما يجري هذا المجرى ، وهو يختص بمن اسمه عليّ :

اوزعه الله شكر ما أولاه ، وأسعد آخرته كما أسعد أولاه ، وأنا له فضل سميّه ، الذي قيل فيه : « مَنْ كنت مولاه فعليّ مولاه » .

في هذا الدعاء ، معنى من الأخبار النبويّة ، وهو قول النبيّ ، صلّى الله عليه وسلّم ، في وصف عليّ - عليه السلام - : « مَنْ كنت مولاه فعليّ مولاه » .

ومما يُسلّك به هذا الطريق ، دعاء من الأدعية التي توضع في كتب الديوان العزيز النبويّ ببغداد ، وهو :

ادام الله سلطان الديوان العزيز النبويّ ، وجعل امداد البقاء لدولته موطنه ،

-
- (٤٤) الواصلة : المرأة تصل شعرها بشعر غيرها . والمستوصلة : الطالبة لذلك .
والوشر : تحديد المرأة اسنانها وترقيقها . والمستوشرة : الطالبة لذلك .
(٤٥) الاسودان : الحية والعقرب . والابيضان : اللبن والماء .

ومقاليد الأيام بإعلاء كلمته مؤذنة ، وبسط يده في الأعداء "مكينة" ،
واسبغها على الأولياء ممكنة . واخدم الحدود عبيده ، حتى لا يذعن بطاعته
لسان ، إلا كانت له مُدْعِنة . ولا تقرّ بعبوديته رقة ، الا قالت للدهر :
أعيتفها ؛ فإنّها مؤمنة .

هذا الدّعاء ، من الأدعية المستغرّبة المستحسنة ، وفيه معنى مأخوذ من
الأخبار النبويّة . وذلك ان جارية لبعض الصحابة ، حضرت بين يديه
— صلى الله عليه وسلم — ، فقال لها : « اين الله ؟ » فقالت : في السماء !
فقال لسيدها : « أعيتفها ؛ فإنّها مؤمنة . »

ومما ينتظم بهذا السلك ، دعاء آخر :

خلّد الله سلطان الديوان العزيز النبويّ ، وجدّد ليالي دولته وإيامها ،
واجفّ القلم بأن يجري في الأرض اقلامها . ونظم لها عقود سعادة ،
لاتبلغ عقود الحسنة نظامها . ونصب حرمها مثابة للآمال ، وجعل اليه تليتها
ولإحرامها . وانشر بفضلها اموات المكارم ، التي ليس لغيره ان ينشر ارواحها
واجسامها . ومائل بين اسماء عزائمها ومسمياتها حتى يلقي الأعداء حربها
ومرّتها ، والمساعي حارثها وهمّاها .

هذا الدعاء فيه معنى من الأخبار النبويّة ، وهو قول النبيّ — صلى الله
عليه وسلم — : « احبّ الأسماء الى الله : عبدُ الله وعبدُ الرحمن ، وأصدقها
عنده : الحارث وهمّام ، وابغضها اليه : حرب ومرة » .

وقد اوردت هذا المعنى في دعاء آخر ، بغير هذا اللفظ ، وذكرته
في كتاب الأدعية ، التي انشأتها ، وقد تقدّم ذكره (٤٦) في هذا الكتاب ،
ونبّهت عليه ، ولم اذكر هاهنا من تلك الأدعية شيئاً .

ومما ينسحب على هذا الذيل ، دعاء آخر ، وهو :

(٤٦) تنظر صفحة ١٥١ من هذا الكتاب ، وما بعدها .

ادام الله سلطان الديوان العزيز النبوي ، واخدمه رقاب الأيام والليالي ،
ونصّب بابه قبلةً لسجود الإعظام والإجلال . وجعل التقوى ، وطاعته
من الأسماء المترادفة التي تختلف في التسمية ، وتتفق في الأفعال . وناسب
في الاشتهار بين رايات عساكره ورايات مآثره ، حتى يُقال : أهذه عوال
أم معال ! ؟ ولازال عطاياهُ متّصفةً بوصفين ؛ من تقل الأيدي الخفاف ،
والأيادي الثقال ، ولازال جودها مؤذناً في الناس ، فلا يعرض له سائل إلا
قال : « أرحنا بها يا بلال ! »

في هذا الدعاء ، معنى من الأخبار النبوية ، وهو :
أنّه كان ، اذا حضرت الصلاة ، قال النبي — صلى الله عليه وسلم —
لبلال — رضي الله عنه — : « أرحنا بها يا بلال ! » اي عجل بها .



« تمّ (٤٧) كتاب الوشي المرقوم في حلّ المنظوم ووافق فراغه بكرة السبت ، ثالث ذي الحجّة من سنة احدى وخمسين وستمائة هجرية .

والحمد لله وحده ، وصلى الله على سيدنا محمد نبيّه وآله الطاهرين وسلّم كثيراً وحسبنا الله نعم الوكيل

تمّت مقابلته بنسخة عليها خطّ المصنّف رحمه الله وصُحّح بقدر الإمكان في أوّل ربيع الأوّل سنة تسع وخمسين وستمائة

والحمد لله وصلواته على محمد وآله الطاهرين » .

(٤٧) جاء هذا في نهاية المخطوطة .

فهارس الكتاب

الصفحة

٢١٨

١ - فهرس تفصيلي لمحتويات الكتاب

٢٢٢

٢ - فهرس للآيات القرآنية الكريمة

٢٢٦

٣ - فهرس الأخبار النبوية

٢٢٩

٤ - فهرس الأمثال

٢٣٠

٥ - فهرس أوائل القطع الشعرية

والآيات المفردة في متن الكتاب

٢٤٥

٦ - فهرس الكتب

٢٤٨

٧ - فهرس القبائل

٢٤٩

٨ - فهرس المدن والأقاليم

٢٥١

٩ - فهرس الأعلام

١ - فهرس تفصيلي لمحتويات الكتاب

مقدمة المحقق

الصفحة	من
٣ - ٤٣	كتاب ابن الأثير والبلاغة العربية
٤	ابن الأثير (اسرته وثقافته)
٤	الجانب السياسي من حياته
٥	اهمية الكتاب والكاتب
٨	الكتابة تشارك الشعر في موضوعاته ومعانيه
١٢	ابن الأثير وتداول المعاني
٢٠	اعتماده في معانيه على تجاربه وعلى الشعر
٢٨	والقرآن الكريم والأخبار النبوية
٢٨	نسخ الكتاب ونشره
٣١	عمل المحقق في تحقيقه
٣٣	صور من صفحات المخطوطات

كتاب

الوشي المرقوم في حل المنظوم

٥٣-٤٥	١ - مقدمة المؤلف
	الفصل الأول
١٧٤-٥٤	في حل الشعر
٥٤	مقدمة في حل الشعر
	حل الشعر في ثلاثة اقسام
	القسم الأول
١٠١-٥٨	حل الشعر بما لا يجوز تغيير لفظه وهو عشرة انواع :
	٢١٨

الصفحة

٥٨	الأول : ما تضمّن مثلاً من الأمثال
٦٧	الثاني : ما تضمّن قصة مشهورة
٦٩	الثالث : ما تضمّن الفاظاً تختص بالعلوم
٧٢	الرابع : ما تضمّن ذكر قبيلة أو بيت مشهور
٧٣	الخامس : ما تضمّن معنى من معاني التشبيه
٧٦	السادس : ما بلغ الغاية القصوى في البلاغة
٧٩	السابع : ما استعمل فيه التجنيس
٨١	الثامن : ما استعملت فيه الفاظ المطابقة
٨٣	التاسع : ما ينحصر معناه في مقصد من المقاصد
٨٤	العاشر : ما تضمّن الفاظاً فرائد

القسم الثاني

١٥٢-١٠٢

حلّ الشعر لبعض لفظه

الصفحة	صور من الحلّ :
١١٩	في وصف القلم
١٢٠	في ذمّ كاتب
١٢٢	في وصف الشمعة
١٢٤	في وصف سخّي
١٢٩	في وصف رجل بالشجاعة
١٣٠	في اليأس والطمع
١٣١	في كتاب تعزية
١٣٢	في فاتحة كتاب الى الديوان
١٣٣	العزير النبوي
١٣٥	في إباق غلام
١٣٦	في شفاعة
١٣٨	في وصف الفضائل
	١٠٢ في العناية بشخص
	١٠٧ في الشكر
	١٠٨ في وصف فارس هجين
	١٠٨ في وصف الخيل والمسير
	١١١ في ذكر هزيمة
	١١٢ في وصف الحرب
	١١٢ في وصف بعض البلغاء
	في النجوم
	١١٤ في ندب عصر الشباب
	١١٥ في مجادلة خصم
	١١٧ في معركة حرب
	١١٨ في استعطاف ملك

الصفحة	الصفحة
١٤٦	في خلع الممدوح على مادحه ١٤٠
١٤٧	في المودة ١٤٠
١٤٨	في قتال مستعصمين في جبل ١٤٢
١٤٨	في صيد الفهود ١٤٤
	في ذكر التاريخ ١٤٥

القسم الثالث

في حلّ الشعر بغير لفظه ١٥٢ - ١٧٣

الصفحة	الصفحة
١٦٢	مقدمة في حلّ الشعر بغير لفظه ١٥٢
١٦٣	في وصف الكرم ١٥٤
١٦٤	في وصف الرماح ١٥٦
١٦٦	في هزيمة ١٥٧
١٦٨	في تعزية وتهنئة بملك ١٥٨
١٦٩	في العفو ١٥٩
١٧٠	في ذكر السعادة ١٦٠
١٧١	في وصف الخمر ١٦١

الفصل الثاني

في حلّ آيات القرآن الكريم ١٧٢ - ١٩٥

الصفحة	الصفحة
١٧٦	مقدمة في حلّ الآيات ١٧٤
١٧٧	في ذم بخيل ١٧٥
١٧٩	في وصف كريم ١٧٥
١٧٩	في الاقتصاد في طلب الرزق ١٧٦
١٨٠	في رسالة من صديق

الصفحة	الصفحة
١٨٨	١٨٢ في وصف الشكر
١٨٩	١٨٢ في تعزية
١٩٠	١٨٣ في المكر والخداع
١٩١	١٨٤ في كتاب عن الملك الأفضل
١٩١	١٨٥ في كتاب الى بعض الطغاة
١٩٢	١٨٦ في كتاب الى الملك العادل
١٩٢	١٨٧ في معركة حرب
	١٨٧ في وصف بلاغة بعض الفضلاء

الفصل الثالث

في حلّ الأخبار النبوية ١٩٦ - ٢١٦

الصفحة	الصفحة
٢٠٦	١٩٦ مقدمة في حلّ الأخبار النبوية
٢٠٧	١٩٦ في ذمّ المشيب
٢٠٨	١٩٧ في الحثّ على الصدقة
٢٠٨	١٩٨ صدر كتاب الى الديوان ببغداد
٢٠٩	١٩٩ دعاء في فاتحة كتاب
٢١٠	٢٠٠ كتاب في العناية ببعض الفقراء
٢١٠	٢٠٠ في وصف كتاب لبعض اهل الفضل
٢١٢	٢٠١ في وصف القلم
٢١٣	٢٠٢ في عيادة مريض
٢١٣	٢٠٤ في قتال الكفّار



٢ - فهرس الآيات القرآنية

مرتبة حسب أوائلها

الصفحة

- ١٨٩ أتى أمر الله فلا تستعجلوه سبحانه وتعالى عما يشركون
- ١٨٩ أتاها أمرنا ليلاً أو نهاراً فجعلناها حصيداً كأن لم تغن بالأمس
- ١٩٣ أفتبعذا بنا يستعجلون ، فإذا نزل بساحتهم فساء صباح المنذرين
- ١٨٦ أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضلّه الله على علم
- ١٧٩ إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار
- ١٩٢ إنا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب ، وحفظاً من كل شيطان مارد ...
- ١٨٢ إن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا
- ٦٠ أنزل من السماء ماءً فسالت أودية بقدرها فاحتمل السيل زبداً رابياً
- ٤٨ إن كتاب الأبرار لفي عليين ، وما أدراك ما عليون
- ١٨٤ إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة
- ١٧٥ إن هي إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان ...
- ١٩٠ بل كذبوا بالحق لما جاءهم فهم في أمر مريج
- ٨٣ تبت يدا أبي لهب
- ١٩٤ ثم أرسلنا رسلنا تتراً كل ما جاء أمة رسلها كذبوه ...
- حتى إذا رآوا ما يوعدون فسيعلمون من أضعف ناصراً
- ١٨٤ وأقلّ عدداً ...
- ١٧٦ خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين
- فالتقمه الحوت وهو مليم ، فلتولا أنه كان من المسبحين للبيت
- ١٩٠ في بطنه الى يوم يبعثون
- فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك فاسئل الذين يقرأون الكتاب من
- ١٩٣ قبلك ، لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين
- فجاءته إحداهما تمشي على استحياء ، قالت إن أبي يدعوك ليجزيك

- أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا، فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ، قَالَ لَا تَخَفْ
 ١٧٧ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ
 ٢٠٥ فَذَكَرْ إِنَّا نَقَعَتِ الذَّكَرَى
 فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي
 ١٧٥ فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ ، وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا ، قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ
 ١٣١ قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ
 ١٩٣ قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دَعَاؤُكُمْ ، فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ ، وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ
 ١٦٢ لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ...
 ١٨٦ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ...
 ١٩٥ مَا هَذَا بِشَرٍّ إِنْ هَذَا إِلَّا مِثْلُكُمْ كَرِيمٌ
 ٦١ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ، الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ
 ١٨١ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ
 ١٨٥ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ
 ١٧٧ وَتُبِّرِيءُ الْأَكْمَهْ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي
 ١٨٧ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ
 وَأَضْرِبْ لَهُمْ مِثْلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ
 ٦٠ ، ٦٣ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ
 ١٧٦ ، ١٩٩ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ
 ١٩٠ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ، أُولَئِكَ
 ٢٢٣

- عليهم صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ
وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ
فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ،
والخامسةُ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ
وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا
وَأَلْقَى عَصَاكَ ، فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۚ
وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ
وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا
وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سَخِرِيًّا ۚ
وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ، أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ
وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَالًا يَفْعَلُونَ
وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ ، قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ
وَعَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ، قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي
أَحْسَنَ مَثَوِي ، إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ .
وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكَ وَ يَا سَّمَاءُ أَفْلَعِي وَغِيضَ الْمَاءِ ،
وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ
وَكَايَنَ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ
وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ
الْمُقِنِينَ ، فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا ، قَالَ هَذَا رَبِّي ،
فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أَحِيبُ الْآفِلِينَ ...
وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ
وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ ، وَوَجَدَ مِنْ
دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ، قَالَ : مَا خَطْبُكُمَا ، قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى
يُصْذَرَ الرَّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ، فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ

- وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَيِّثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَيْثَةٍ اجْتَنُثَّتْ مِنْ فَوْقِ ِ الصفحة
 ١٨٩ الأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ
 وَمَا تُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا وَأَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ
 ١٧٨ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ
 ٤٨ وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا
 وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي
 آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى ٤٨ ، ١٦٢
 ١٨٩ وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَّاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا ...
 ١٩٤ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا
 وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ .
 ١٩٠ وَيَصْرِفُهُ عَنِ مَنْ يَشَاءُ
 يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَتَذِيرًا وَدَاعِيًا إِلَى
 ١٨١ اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا
 يَا بَنِيَّ أَذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ ، وَلَا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ
 ١٩٠ اللَّهِ . إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ
 ١٧٨ يَمْنُونُ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمْنُوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ ...



٣ - فهرس الأخبار النبوية

الصفحة

٢٠٠	ابغوني ضعفاءكم
٢٠٨	ابن آدم سرّ مكنون تظهره القدرة ويخفيه العجز
٢٠٠	اتقوا النار ولو بشق تمره :
٢١٤	احب الأسماء الى الله
٢٠٠	اذا كذب ابن آدم
٢٠٠	اذا كذب العبد تباعد عنه الملك ميلاً
	اذا هلك قيصر فلا قيصر بعده ، واذا
١٩٤	هلك كسرى فلا كسرى بعده
٢١٤	ارحنا بها يا بلال
٢٠٢	اسمع واطع ولو لعبدٍ مجدّد الأطراف
٢١٣	اعتقها فإنها مؤمنة
٢٠٥	ألا إن سلعة الله غالية
١٩٩	إنّ الله لا يقبل صلاة بغير طهور
١٩٧	إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً من الناس
٢٠١	إن جاءت به أثبيج
٦٠ ، ٥٩	إنّ من البيان لسحراً
٢١١	إن هذا البلد حرّمه الله
١٨٧	اول بيت وضع للناس المسجد الحرام
١٧٩	الأيّم أحقّ بنفسها من وليّها
٢٠٧	ثمّ يبعث الله ريحاً طيبة فتأخذ الناس
٢١٢	جُبِلَتْ القلوب على حبّ من احسن اليها
٤٨	الحكمة ضالة المؤمن
٢٠٣	داووا مرضاكم بالصدقة

٦٢	ربّ واثق خجل
٢٠٣	رؤيا المؤمن جزء من اربعين جزء من النبوة
٧٢	صدق الله وكذب بطن اخيك
٢٠٨	عينان لاتمسهما النار
٢٠٦	قلب المؤمن بين لمة ملك ولمة شيطان
٢٠٨	قلوب بني آدم بين اصبعين من اصابع الرحمن
٢١٢	القضاة ثلاثة : قاض في الجنة وقاضيان في النار
٢١١	اللهم وال من والاه وعاد من عاداه
١٩٨	المسائل كنوح يكده
٢١٢	أنت احق به ما لم تنكحي
٢٠٦	قوموا الى جنة عرضها السموات والأرض . . .
٢٠٩	كان كلما قال لك شيئاً كذب به الملك
١٩٩	كل خطبة ليس فيها شهادة كاليد الجذماء
١٩٩	كل كلام لا يبدأ فيه بالحمد فهو كاليد الجذماء
٢٠٦	لا الفين احذكم يجيء يوم القيامة وعلى رقبته جمل له رغاء
٦١	لا يحل لامرئ ان يسقى ماءه زرع غيره
٢١٢	لعن الله الواصلة والمستوصلة
٢٠٨	للمجاهد اجر الصائم القائم
٢٠١	لولا الأيمان لكان لي ولها شأن
٢٠٠	ليتن احذكم وجهه من النار ولو بشقّ تمره
١٩٧	ليست الصدقة لمن مردت على المسألة نفسه . . .
١٩٨	ليس المسكين بالطواف
١٩٨	ليس المسكين من تردّه اللقمة واللقمتان والتمرّة والتمرتان
٧١	ما خلق الله داء إلا خلق له دواء الا السأم والهرم
١٩٧	ما دخلت هذه دار قوم إلا ذلّوا

- ٢٠٩ ما كنتُ لأقعدَ حيثُ قعدَ الشيطان
- ٢٠٠ ما منكم من احد الا سيكلّمه ربّه كفاحاً .
- ٢٠٦ ما منكم من احد الا قد وكل به قرينه من الملائكة
- ٦٢ ، ٥٩ مثل المجلس الصالح وجليس السوء
- ٢٠٩ من اجتهد فأصاب فله اجران ، ومن اجتهد فأخطأ فله اجر
- ٢١٠ من حفر لأخيه المؤمن قليلاً القاه الله فيه قريباً
- ٢١٣ من كنت مولاة فعليّ مولاة
- والذي نفس محمد بيده ما من كلّمْ يُكلّم في سبيل الله ، إلا جاء يوم
- ٢٠٥ القيامة ولونه لون دم وريحه ريح مسكٍ
- ٦٢ وجبت محبتي للمتحابين في ...
- ٢٠٠ ولا تردّي المسكين ولو بشق تمرة
- ١٩٩ يدُ الله على الجماعة



٤ - فهرس الأمثال

الصفحة

٦٥ ، ٦٠	اليوم خمر" وغداً امر .
٦٤ ، ٦٠	إني تردّ الماء بماءٍ أكيّس .
٦٣ ، ٦٠	ان تسلّم الجلّة فالنيب هدر .
٦٠	ان كنتَ ريحاً فقد لاقيت اعصاراً .
٦٠	بيض قطاة يحضنه أجدل ،
٦٦ ، ٦٥ ، ٦٠	كلّ شئ الصيد في جوف الفرا .



٥ - فهرس لأوائل القطع الشعرية والابيات المفردة الواردة في متن الكتاب

- أ -

الصفحة

- فسقاه مسك الطلّ كافرور الصبّا
٧٤ وانحلّ فيه خيط كل سماء
فإذا الأسنة خالطتها خلتها
٧٥ فيها خيال كواكب في ماء
أجرّ ولكن قد نظرتُ فلم أجد
٨٧ اجرّاً يفى بشماتة الأعداء
يعيش المرء ما استحيا بخير
٨٦ ويبقى العود ما بقي اللحاء
إذا جاريت في خلقٍ لثيماً
٩١ فأنت ومن تجاريه سواء
اغنى جماعة طيّبٍ عمّا ابتنت
١٥٦ آباؤها الكرماء للأبناء

- ب -

- السيف اصدق انباء من الكتب
٨ في حدة الحدّ بين الجدّ واللعب
محا السيف اسطار البلاغة وانتحي
٨ ليوث الوغى يقدمن من كلّ جانب
لعمرك ما السيف سيف الكمي
٩ بيّ بأخوف من قلم الكاتب
قبحاً لأشياء يأتي البحريّ بها
١٥ في شعره الغث بعد الكدّ والتعب

- ستعلم من يكون ابوه قيناً
 ١٩ ومن عُرِفَت قصائده اجتلاباً
 قلب يطلُّ على افكاره ويد
 ٧٨ تمضي الأمور ونفس همّها التعب
 ثوى ماله نهب المعالي وأوجبت
 ٩٦ عليه زكاة الجود ما ليس واجبا
 كأنهم وقلنسى البيض فوقهم
 ٩٩ يوم الهياج بدور قلنست شهيا
 قد نابت الجزع من ارويّة النوب
 ١٠٠ واستحقبت جدةً من ربعها الحقب
 عبقات بالسمع تبدى وجوهاً
 ١٠٤ كوجوه الكواعب الأثراب
 وليس يعرف لي فضلي ولا ادبي
 ١٠٦ إلا امرؤٌ كان ذا فضل وذا ادب
 حلّتهم من ملوك الناس كلّهم
 ١٠٧ محلّ سمر القنا من سائر القصب
 وقد يجيء بخلط فالنحاس له
 ١٠٧ وللأوائل ما فيه من الذهب
 ستصبح العيس بي والليل عندفتي
 ١١٧ كثير ذكر الرضا في ساعة الغضب
 ترفّق أيّها المولى عليهم
 ١١٨ فإن الرفق بالجاني عتاب
 لا يحتذى خلق القصي ولا يُرى
 ١١٩ متشبّهاً في سؤددٍ بغريب
 ٢٣١

- خذها ابنة الفكر المهذب في الدجى
 ١٢٠ والليل اسود رقعة الجلباب
 وكأنما ارمى المضاب على حيد
 ١٢٣ من وناه بقطعة من مضاب
 وما بك غير حبك أن تراها
 ١٢٥ وعثيها لأرجلها جنب
 والشول ما حلبت تدقق رسلها
 ١٢٧ وتجف درتها اذا لم تحلب
 الصبر كأس وبطن الكف عارية
 ١٢٨ والعقل عار اذا لم يكس بالنشب
 أين الرواية ، أم أين النجوم وما
 ١٣٣ صاغوه من زخرف في القول او كذب
 هم صيروا تلك البروق صواعقا
 ١٣٩ عليهم وذاك العفو سوط عذاب
 الا إن خير الودد ود تطوعت
 ١٤٠ به النفس لا ودداتي وهو متعب
 حسن الحضارة مجلوب بتطرية
 ١٤١ وفي البداوة حسن غير مجلوب
 فأكون طورا مشرقا للمشرق الـ
 ١٤٧ أقصى وطورا مغربا للمغرب
 فعليك السلام لا اشرك الاطـ
 ١٤٨ لال في لوعي ولا في نحبي
 اعيدوا صباحي فهو عند الكواعب
 ١٥٠ وردوا رقادي فهو لحظ الحباب

- وإذا اجتداه المجتدون فإنّه
 ١٥٥ يهب العلى في ماله الموهوب
 يرى اقبح الأشياء اوبة آيب
 ١٥٦ كسته يد المأمول حلة خايب
 لا تذيلن صغير همك وانظر
 ١٦٣ كم بذى الأثل دوحة من قضيب
 لأشكرن زماناً كان حادثه
 ١٦٥ وصرفه بي الى معروفكم سيبا
 أولى المديح بأن يكون مهذباً
 ١٦٧ ما كان منه في اغر مهذب
 ودافعت في صدر الزمان ونحره
 ١٧٢ وأي يد لي والزمان المحارب

- ح -

- دان مسف فويق الأرض هيدبه
 ٩٧ يكاد يلمسه من قام بالراح
 وانا له هو قد قعدت بعينه
 ١٠٨ أفليس بخل مدامعي بقيح
 لو كنت بحراً لم يكن لك ساحل
 ١١٠ أو كنت غيثاً ضاق عنك اللوح
 سمّاه سعداً ظن أن يحيا به
 ١١١ عمري لقد الفاه سعد الذابح
 وكلت بالدهر عيناً غير غافلة
 ١٥٠ من جود كفك تأسو كل ماجرحا

- خ -

الصفحة

ما تجزع الشاة اذا شطحت

١٥ من ألم الذبح ولا السلخ

- د -

ألا إنَّ حلَّ الشعر رتبة كاتب

٢١ ولكنَّ منهم من يحلُّ فيعقد

فتى دفعوا بخل الزمان بجوده

٦٩ ولا طبَّ حتى يُدفع الضدُّ بالضدَّ

بلغ السيادة في اقتبال شبابه

٨٠ إن الشباب مظنة للسودد

إن ايامه من البيض يبيض

٨٢ ما رأين المفارق السود سودا

سلفوا يرون الذكر عقباً صالحاً

٩٥ ومضوا يعدّون الثناء خلودا

سارية مسمحة القياد

٩٧ مسودة مبيضة الأيادي

في نظام من البلاغة ماشـ

١٠٣ لك امرؤ أته نظام فريد

تثنى على قدر الطعان كأنما

١٢٤ مفاصلها تحت الرماح مراود

وما عن ذلّة غلبوا ولكن

١٣٠ كذاك الأسد تغلبها الأسود

تكاثرت الطباء على خراش

١٣٢ فما يدري خراش ما يصيد

- إذا انت لم تعرك بجنبك بعض ما
 ١٣٩ يريب من الأدنى رمتك الأبعاد
 وما قتل الأحرار كالعفو عنهم
 ١٤٠ ومن لك بالحرّ الذي يحفظ اليد
 الشيب كره* وكره* أن يفارقني
 ١٤١ أحبب بشيء على البغضاء مودود
 نخل* عنا إنَّما انت فينا
 ١٤١ واو عمرو أو كالحدث المعاد
 وإذا الفتى لاقى الحمام وجدته
 ١٤٦ لولا الثناء كأنه لم يولد
 وانفسهم مبدولة لوفودهم
 ١٥٤ واموالهم في دار من لم يقد وفد
 مالي إذا مارضتُ فيك غريبة
 ١٦٩ جاءت مجيء نجية في مقود

- و -

- مدحتُ ابا العباس اطلب رفته
 ١٦ فخبيني معروفه وهجا شعري
 ولقيت كل* الفاضلين كأنَّما
 ٦٩ ردَّ الإله نفوسهم والأعصرا
 اطاعن خيلاً من فوارسها الدهر
 ٧٦ وحيداً وما قولي كذاومعي الصبر
 إذا مرضتم اتيناكم نعودكم
 ٩٤ وتذنبون فتأتيكم ونعتذر

- ركنتُ الى نفسٍ كفتني عتابها
 ٩٤ ولم تمنّ من نفسٍ سواها بزاجر
 ومن ينفق الساعات في جمع ماله
 ٩٥ مخافة فقر فالذي صنع الفقر
 طعانٌ بأطراف القوافي كأنّه
 ١٠٣ طعانٌ بأطراف القنا المتكسر
 لا خير للأحياء في عيشهم
 ١١٣ بعدك والزُلْفى لأهل القبور
 واكثر حالات ابن آدم خلفه
 ١١٣ يضلُّ إذا فكرت في كنهها الفكر
 ارادوا ليخفوا قبره عن عدوّه
 ١١٤ فطيب تراب القبر دلّ على القبر
 سلبته يد المدائح ثوباً
 ١٤٠ فهو كاس من المحامد عار
 كأني عصت مقلتي فيكم
 ١٤٢ وكاتمت القلب ما تبصر
 فلزّهم الطراد الى قتال
 ١٤٤ احدٌ سلاحهم فيه الفِرار
 يا مَنْ إذا قلتُ : يا من لا شبيه له
 ٢١١ في جوده ، قيل لي : يا اصدق البشر
 - ز -
 وحديثها السحر الحلال لو أنّه
 ١٠٦ لم يجن قتل المسلم المتحرّز

- س -

لا تنكروا ضربي له من دونه
مثلاً شروداً في الندى والباس ١٨١

- ض -

ما ماء كفك إن جادت بنائلها
من ماء وجهي إذا أفنيته عوض ١٠٩

- ع -

لقد آسف الأعداء مجد ابن يوسف
وذو النقص في الدنيا بذي الفضل مولع ٥٨
لحقنا بأخراهم وقد حوّم الهوى
قلوباً عهدنا طيرها وهي وقّع ٦٧
أبيت اللعن إن سكاب علق
نفيس لا تعار ولا تباع ١١٠
وجاودني بأن يُعطى وأحوى
فأغرق نيله اخذى سريعاً ١٠٩
ما كنت أوفى شأبي كنه غرته
حتى مضى فإذا الدنيا له تبع ١٣٥
وكان جالته عيون كلها
بُثّت على الأرواح فهي تطلع ١٤٥
تمضي العلى وإلى ذراكم ترجع
شمس تغيب لكم واخرى تطلع
إذا ما اغاروا فاحتوا مال معشر
أغار عليهم فاحتوته الصنائع ١٦٦
٢٣٧

يمجُّ ظلاماً في نهارٍ لسانه

ويخبر عن قال ما ليس يسمع ١٧٠

— ف —

فكلُّ ودادٍ لا يدوم على الأذى

دوام ودادي للأمير ضعيف ٩٤

يا طالب الرزق السني بقوة

هيهات انت باطل مشعوف ٩٦

كهل الاناة فتى الشداة إذا غدا

للحرب كان القشعم الخطريفا ١٠٠

— ك —

ما كان فيض المزن يطمع قبلها

في ان يجيء نداه قبل نداكا ٩٠

تحاسدت البلدان حتى لوأنتها

نفوس لسار الشرق والغرب نحوكا ٨٩

لا سفير اليك إلا معالي

لك ولا شافع اليك سواكا ١١٧

يغدو عدوك خائفاً فإذا رأى

أن قد قدرت على العقاب رجاًكا ١٥٩

— ل —

إن استراقك يا جرير قصائدي

مثل ادعاك سوى ابيك تنقل ١٩

والدُّ ذي حنق علي كأنما

تغلى عداوة صدره في مرجل ٢٢

- لعلّ قولك محمودٌ عواقبه
 ٥٩ وربّما صحت الأجساد بالعلل
 كأن قلوب الطير رطباً وباساً
 ٧٣ لدى وكرها العنّاب والحشف البالي
 داوى فلسطين من أدوائها بطلٌ
 ٧٦ في صورة الموت إلّا أنّه رجل
 مازال للصارخ المعلى عقيرته
 ٨١ غوثاً من الغوث تحت الحادث الجلل
 فتبّاً لدين عبيد النجو
 ٨٣ م ومن يدّعي أنها تعقل
 وقد اغتدى والطير في وكناتها
 ٨٤ بمنجردٍ قيد الأوابد هيكَل
 وكم رجال بلا ارض لكثرتهم
 ٨٧ تركتَ جمعهم ارضاً بلا رجل
 توانى وشيك النّجح عنه ووكلتُ
 ٩٣ به عزّمات أوقفته على رجل
 أعلى الممالك ما يبنى على الأسل
 والطعن عند محبّيهنّ كالقُبُل ٨٧، ١٠٤
 انا القائل الهادي الى ما اقوله
 ١٠٦ إذ القول قبل القائلين مقول
 توهمُ آجل الطمع المفيتي
 ١١٢ تيقنُ عاجل اليأس النليل
 تحاسد الشعر فيه إذ سهرتُ له
 ١١٥ حتى ظننتُ قوافيه ستقتل
 ٢٣٩

- وترجعني اليك إذا نبت بي .
- ١١٦ ديارى عنك تجربة الرجال
- هو الشجاع يعدُّ البخل من جُبْنٍ
- ١٢٠ وهو الجواد يعدُّ الجُبْن من بخل
- إذا ادبرت ، قلت : لا تليل لها
- ١٢٣ أو اقبلت ، قلتَ مالها كَقَلُّ
- وكذا اسم اغطية العيون جفونا
- ١٢٨ من أنّها عمل السيوف عوامل
- سار ولا قفر من مواكبه
- ١٣٨ كأنّما كلُّ سببٍ جبل
- لبست له خُدَع الحروب زخارفاً
- ١٤٣ فرّقنَ بين الهضب والأوعال
- قومٌ إذا احمرَّ المجير من الوغى
- ١٤٩ جعلوا الجماجم للرماح مقيلا
- نطقْتُ بسؤددك الحمام تغنيّاً
- ١٤٩ وبما تجشّمها الجياد صهيلا
- قلوبهم في مضاء ما امتشقوا
- ١٥٧ قاماتهم في تمام ما اعتقلوا
- فصُعْ ما كنت حليّاً
- ١٥٨ ستَ به سيفك خلخالاً
- يا أيّها المحسن المشكور من جهتي
- ١٦٥ والشكر من قبل الاحسان لا قبلي
- الشكر بالمأمول ابهى من يدٍ
- ١٧١ غراء يودعها رجاء الآمل

والسيف ما لم يلف فيه صيقل

١٩٦ من سنخه لم يتففع بصقال

- م -

كذا قضى الله للأقلام مذ بُرئت

٩ ان السيوف لما مذ ارهفت خدم

قوم إذا خافوا عداوة حاسد

١٠ سفكوا الدماء بأسنه الأقلام

سحاب خطاني جوده وهو مُسبل

٢٢ وبحر عداني فيضه وهو منعم

إذا كان ما تنويه فعلاً مضارعاً

٦٩ مضى قبل أن تلقى عليه الجوازم

حتى إذا طاح عنها المرط من دهش

٨٢ وانحل بالضم سلك العقد بالظلم

لا تحمد الدهر في بأساء يكشفها

٨٦ فلو طلبت دوام البؤس لم يدم

عبسن من شعر في الرأس مبتسم

٨٦ مانفّر البيض مثل البيض في اللمم

يروى بكالفرصاد في كل غارة

٨٨ يتامى من الإغماد بيضاً ويؤتم

أعطيتني دية القتييل وليس لي

٩٢ عقل ولا حق عليك قديم

وما البذل بالشيء الذي يستطيعه

١٢٠ من القوم إلاّ الأروع المتهجم

٢٤١

- بالشذميات العتاق كأنما
 ١٢٧ اشباحها بين الإكام إكام
 ذلّ من يغبط الذليل بعيش
 ١٣٠ ربّ عيش ، اخفّ منه الحمام
 تفدّي أتمّ الطير عمراً سلاحه
 ١٣١ فسور الملا أحداثها والقشاعم
 ليس القباب على الركاب وإنّما
 ١٣٥ هنّ الحياة ترحّلت بسلام
 لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى
 ١٣٦ حتى يُراق على جوانبه الدم
 حواليه بحرّ للتجافيف مائج
 ١٣٧ يسير به طودّ من الخيل أيّهم
 وذي لجب لا ذو الجناح أمامه
 ١٣٧ بناج ولا الوحش المثار بسالم
 إذا سيفه اضحى على الحام حاكماً
 ١٦٠ غدا العفومنه وهو في السيف حاكم
 ينال الفتى من دهره ودو جاهل
 ١٩١ ويكدي الفتى في دهره وهو عالم
 دقة في الحياة تُدعى جلالاً
 ١٦٢ مثل ما سُمّي اللديغ سليماً
 فالذي تبت البلاد مسرور
 ٢١٠ والذي تمطر السماء مدام

- ن -

- جُعِلَتْ فداك لم اسألك
 ٢٢ لك ذاك الثوب للكفن
 ولو أني بُليتُ بهاشمي
 ٧٣ خؤولته بنو عبد المدان
 إذا بلّغتنِي وحملتِ رحلي
 ١٧٣ عرابة فاشرقي بدم الوتين
 لا يمنعُكَ خفض العيش في دعة
 ١٩٧ نزوع نفسٍ الى أهلٍ وأوطان

- ه -

- إن سلّ اقلامه يوماً ليعملها
 ١٠ أنساك كل كيّ هزّ عامله
 مثل العجوز التي ولّت بشاشتها
 ٢١ وبان عنها جمالُ كان يحظيها
 وليلة هومنا على العيس ارسلت
 ٧٧ بطيف خيالٍ يشبه الحقّ باطله
 وكأنما لطم الصباح جبينه
 ٨٥ فاقتنص منه وخاض في احشائه
 ارى فضل مال المرء داءً لعرضه
 ٩٥ كما انّ فضل الزاد داء لجسمه
 وقلقل نأي من خراسان جأشها
 ١٠١ فقلت اطمئني انضر الروض غاربه
 أضاءت لنا احسابنا وجدودنا
 ١٠١ دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه
 ٢٤٣

- إن السحاب لتستحيي إذا نظرتُ
 ١١٠ الى نداه فقاسته بما فيها
 برغمي أنْ اعنَّف فيك دهرأ
 ١١٤ قليلاً فكره بمعنَّفيه
 تضيقُ عن جيشه الدنيا ولو رحبتُ
 ١١٦ كصدره لم تبُنْ فيها عساكره
 ولم أر مثنيأ اثنى على ذي
 ١٢١ فعال قطُّ افصح من فعاله
 فعلى الصبأ الآن السلام ولوعة
 ١٣٤ يشني عليها الدمع من مرفضه
 وظلّت تحسب ربَّ المال مالكة
 ١٤٦ على الحقوق . وربُّ المال واهبه
 وفتيان صدقٍ لست مطلعٍ بعضهم
 ١٤٢ على سرٍّ بعض غير أني جماعها
 وإن تجد علّة نعمٌ بها
 ١٤٧ حتى كأننا نعاد من مرضه
 لستُ ادري من رقة وصفاء
 ١٦٢ هي في كأسها ام الكأس فيها
 اذا القصائد كانت من مدائحهم
 ١٦٤ يوماً فأنت لعمرى من مدائحها

- ي -

- ولما كان برك فوق شكري
 ٢٣ وكان الشكر من حقّ الولي



٦ - فهرس الكتب

- ابن الأثير وجهوده في النقد الأدبي : ٧٧
اساس البلاغة : ٤٧ ، ٨٠ ، ١٢٣ ، ١٢٦ ، ١٢٩ ، ١٣١
الأعلام للزركلي : ١٥٣
الأغاني : ١٣٥ ، ١٤٢
انساب الخيل : ١٢٢
تأريخ الكامل : ١٨٤
تفسير الكشاف : ١٧٩
تيسير الوصول الى احاديث الرسول : ٤٥ ، ٢٠١
الجامع الكبير في صناعة المنظوم والمثور : ٤ ، ٢٠٠
حماسة البحتري : ٥٥
حماسة ابن الشجري : ٥٥
حماسة الخالدين : ٥٥
كتاب الحيوان : ٤٧ ، ٩٦
كتاب الخريدة : ٥
خطب ابن نباتة : ٥٠
كتاب الخيل (لابن الأعرابي) : ١٠٠
دلائل الإعجاز : ٣
ديوان ابن الخياط : ١٦٥
ديوان ابن الرومي : ١٠٦
ديوان ابي تمام : ٤٧ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٥ ، ٩٧ ، ٩٩ ،
١٠٠ ، ١٠٩ ، ١١٢ ، ١١٥ ، ١١٧ ، ١٢٧ ، ١٣٣ ، ١٣٩ ، ١٤٣ ،
١٤٧ ، ١٥٦ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٣ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ،
١٧١ ، ١٨٠

- ديوان أبي العتاهية : ١٢١ ، ١٥٨
ديوان أبي نواس : ١١٠ ، ١١٣ ، ١٤١
ديوان ديك الجن : ١٢٣
ديوان البحري : ٧٧ ، ٨٢ ، ١٠٣ ، ١١١ ، ١١٨ ، ١٢٠ ، ١٤٨ ، ١٥٥ ، ١٥٦
ديوان التهامي : ٨٦
ديوان الحماسة : ٥٥ ، ٥٨ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٨٦ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٣٠ ،
١٣٩ ، ١٤٢ ، ١٤٦ ، ١٤٧
ديوان السري الرفاء : ١٤
ديوان الشريف الرضي : ١١٧
ديوان الشماخ بن ضرار : ١٧٣
ديوان القاضي الأرجاني : ١٠٨
ديوان المتنبي : ٥٩ ، ٨٣ ، ٨٧ ، ٨٩ ، ٩٣ ، ٩٥ ، ٩٩ ، ١٠٧ ، ١٠٩ ،
١١٠ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١٢٠ ، ١٢٣ ، ١٢٥ ، ١٣٠ ، ١٣١ ،
١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٤٠ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥٤ ، ١٥٧ ، ١٦٥ ،
١٧٠
ديوان امرئ القيس : ٧٣ ، ١١١
ديوان مسلم بن الوليد : ١٦ ، ١٤٩ ، ١٥٩
رسائل ابن الأثير : ١٤ ، ١٥ ، ٢٥ ، ٥٤ ، ١٤٤
السراقات الأدبية : ١٨
سنن أبي داود : ١٩٩
سنن الترمذي : ١٩٩ ، ٢٠٠
سيرة عمر بن الخطّاب : ٤٥
صحيح البخاري : ٢٠٠
كتاب الصناعتين : ٣ ، ٢٠ ، ٢١
طبقات الشعراء : ١٣
العقد الفريد : ٥٩

العمدة : ٢٠

القاموس : ٤٨ ، ٨٢ ، ٨٥ ، ٩٩ ، ١٠٢ ، ١١٩ ، ١٢٤ ، ١٢٦ ، ١٢٩ ،
١٣٣ ، ١٤٣ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ،

القرآن الكريم : ٣ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٣١ ،
٤٩ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٦٠ ، ١٧٤ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٨١ ، ١٨٢ ،
١٨٣ ، ١٨٥ ، ١٨٨ ، ١٩٢ ، ١٩٤ ، ١٩٦ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦

الكامل في التأريخ : ٤٥ ، ١٥٣

الكشاف — الزمخشري — : ٤٧ ، ٧٠ ، ١٨٧ ، ١٨٨

كشف الظنون : ٥٥

لسان العرب : ١٧٩ ، ١٩٩

المثل السائر : ١٠ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٤ ، ٢٧ ،
٣١ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٥٠ ، ١٢٥ ، ٢٠٩

مرآة الزمان في تأريخ الأعيان : ٤ ، ٦ ، ١١ ، ١٢ ، ١٧

مختار الصحاح : ٨٧

مسند الإمام احمد بن حنبل : ٥٩ ، ١٩٨ ، ٢٠٠

معجم البلدان : ٤ ، ٦ ، ٥٥

معجم المرزباني : ١٤٦

مقامات الحريري : ١٣ ، ٥٠

نثر النظم وحلّ العقد : ١٠ ، ١١ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣

نهاية الأرب : ١٤

كتاب الوزراء : ٩

الوساطة بين المتنبّي وخصومه : ١٩

الوشى المرقوم في حلّ المنظوم : ٣ ، ٢٤ ، ٣٢ ، ٤٣ ، ٦٧ ، ٢١٥

الوصف في شعر العراق : ١٤

يتيمة الدهر : ٨٥ ، ١٤٥

★ ★ ★

٧ - فهرس القبائل

الصفحة

١٨١	الأوس .
١٠٠	بنو تميم .
٧٢	بنو ثعل .
١٨١	بنو خطمة .
١٢٢	بنو سليم .
٧٢ ، ٧٣	بنو عبد المدان .
١٤٤	بنو العجلان .
١٤٤	بنو عقيل .
١٣	قريش .
١٤٤	بنو قشير .
١٤٤	بنو كلاب .
١٢٢	كنده .

★ ★ ★

٨ - فهرس المدن والأقاليم

- لاربيل : ٧
ارّجان : ١٥٩
الاسكندرية : ١٨ ، ٥٤ ، ٨٦
بيت جبرين : ٥٥
بيت المقدس : ١٨٦
بيروت : ٤ ، ١٠ ، ١٣ ، ١٦ ، ٤٧ ، ٩١ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٥ ، ١٤٨ ،
١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦١
بيسان : ٥٤
بغداد : ٤ ، ٧ ، ١٤ ، ٢٩ ، ٨٠ ، ١١٤
حرّان : ٨٩
حلب : ٧ ، ٥٠
جرجان : ٧٦
جزيرة ابن عمر : ٤
خراسان : ٨٠ ، ١٠١
الخرميّة : ٣ ، ١٤
دمشق : ٦ ، ١٢ ، ٥٥ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ١٨٤
ديار بكر : ٥٠
الرياض : ٣٠
سامراء : ٤٧ ، ٨٠
سُميساط : ٦
سنجار :
صرخند : ٦
الطائف : ١٣

العراق : ٣٠
عسقلان : ٥٤ ، ٥٥
عُمان : ١٣ ، ٨٠
عمورية : ٨
غَزَنَة : ١٥٣
غَزَّة : ٥٥
فلسطين : ٥٤ ، ٥٥
القادسية : ١٧٢
القاهرة : ٣ ، ٧ ، ١٣ ، ١٩ ، ٥٤ ، ٧٣ ، ١٢٦
كربلاء : ٢٠٤
الكوفة : ٨٠
ليدن : ١٤٩
المدينة المنورة : ٣٠ ، ٩٠ ، ١٧٩
مصر : ٦ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٦ ، ٩٣ ، ١٢٦
مكة المكرمة : ٤٥ ، ١٨١ ، ٢١٠
مَلَطِيَّة : ١٥٤
مؤتة : ١٧٢
الموصل : ٤ ، ٥ ، ٧ ، ٥٧
مياقارقين : ٥٠
نيسابور : ١٥٣
الهند : ٦ ، ١٢ ، ١٧ ، ١٥٣
يثرب (انظر المدينة المنورة)
اليمن : ٨٧

★ ★ ★

٩ - فهرس الأعلام

(أ)

ابراهيم (عليه السلام) : ٤٦ ، ١٦٠

ابراهيم بن الحسن بن سهل : ١٠٣

ابن الأثير (ضياء الدين مؤلف الكتاب) : ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ١٠ ، ١١ ،

١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٤ ، ٢٧ ،

٤٣ ، ١٢٠ ، ١٣٠ ، ١٤٤ ، ١٦١

ابن الأثير (عزالدين : صاحب الكامل) : ٤ ، ١٥٥ ، ١٨٤

ابن الأعرابي ، ١٠٠

ابن بابك : ١٤٥

ابن الجوزي : ٤٥

ابن حيوس (الأمير الشاعر) : ١٦٥

ابن الخلال : ٥٥

ابن خلّكان : ٥٠

ابن الخطّاط (الدمشقي الشاعر) : ١٦٥

ابن رائق : ٨٩

ابن رشيق : ٢٠

ابن الرومي : ٩ ، ١٥ ، ١٦ ، ٢٢ ، ١٠٦ ، ١٠٧

ابن الزبير (عبدالله بن الزبير) : ٩٠

ابن سعدان بن يحيى : ١١٦

ابن سلام : ١٣

ابن عباس : ٤٥

ابن العميد (ابو الفضل محمد) : ٦٩

ابن الكلبي : ١٢٢

ابن كيغلغ : ١٣٦

ابن المعتز : ١٠ ، ١٤

ابن المقفّع : ٨

ابن نباتة الخطيب (عبدالرحيم بن محمد) : ١٣ ، ٥٠

ابن نباتة السعدي (الشاعر) : ٨٥

ابو اسحاق الصابي : ١٠

ابو بكر بن ايوب (الملك العادل) : ١٨٦

ابو بكر الصديق : ٤٥ ، ٧٩ ، ٢٠٩

ابو تمام : ٨ ، ١٣ ، ٢١ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٤٦ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٦٦ ،

٦٧ ، ٦٩ ، ٧١ ، ٧٤ ، ٨٠ ، ٨٧ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٥ ، ٩٧ ، ٩٩ ، ١٠١ ،

١٠٤ ، ١٠٩ ، ١١٢ ، ١١٥ ، ١١٧ ، ١٢٠ ، ١٢٨ ، ١٣٢ ، ١٣٩ ،

١٤٣ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٥٦ ، ١٦٠ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٩ ، ١٧١

ابو جعفر (محمد بن احمد الطائي) : ٨٠

ابو دلف العجلي : ١٠

ابو ذر : ٤٥

ابو سعيد الثغري : (محمد بن يوسف) : ٥٨ ، ٦٧ ، ٧٥ ، ٨١ ، ١٠٠ ،

١٦٣ ، ١٦٩

ابو شجاع (فنا خسرو بن قوام الدين) : ١٥٩

ابو الطيب (المتنبي) : ١٣ ، ١٩ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٥٠ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨ ،

٥٩ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٦ ، ٨٣ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٩٣ ، ٩٤ ،

٩٥ ، ٩٩ ، ١٠٤ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١١٨ ،

١١٩ ، ١٢٣ ، ١٢٥ ، ١٢٨ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٤٠ ،

١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥٤ ، ١٥٧ ، ١٦٤ ، ١٧٠ ،

ابو عبادة (البحري) : ١٣ ، ١٥ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٦٩ ، ٧١ ،

٧٥ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٢ ، ٩٠ ، ١٠٣ ، ١٠٧ ، ١١١ ، ١١٨ ، ١١٩ ،

١٢٠ ، ١٣٦ ، ١٤١ ، ١٤٧ ، ١٥٥ ، ١٥٦

- ابو العباس (خوارزمشاه) : ٢٢
ابو العباس (ممدوح ابي نواس) : ١٥٠
ابو العتاهية : ١٢١ ، ١٥٨
ابو العشائر ... الحسين ؛ ممدوح المتنبي) : ٩٣
ابو الفتح البُستي : ١٠
ابو الفضل (محمد بن العميد) : ٦٩
ابو القاسم (بن عيسى العجلي) : ١٥٦
ابو قطيفة : ٩٠
ابو محمد (الحسين بن عبدالله بن طنج) : ١٣٧
ابو مسلم الخراساني : ٨
ابو المغيث الراققي : ٦٩
ابو نواس : ١٤ ، ٥٧ ، ١١٠ ، ١١٣ ، ١٤١ ، ١٥٠
ابو نوح (عيسى بن ابراهيم) : ٩٠
ابو هلال العسكري : ١٩ ، ٢٠ ، ٢١
احمد امين (الاستاذ) : ٥٩
احمد بن ابي دؤاد (القاضي) : ١٦٠
احمد بن خنبل (الإمام) : ٥٩ ، ١٩٨
احمد بن علي بن احمد المرّي : ١٣٠
احمد بن المعتصم : ١٤٧ ، ١٨١
احمد عارف حكمة الله الحسيني : ٣٠
احمد محمد الضبيب (الاستاذ الدكتور) : ٣٠
احمد مطلوب (الاستاذ الدكتور) : ١٢٣

الأعلام

الأخطل (الشاعر) : ١٥

أروية : ٩٩

اسحاق بن ابراهيم بن مصعب : ٩٩

اسحاق بن اسماعيل بن نبيخت : ١١٨

الأفضل (الملك الأفضل بن صلاح الدين) : ١٢ ، ٨٨

الأمين (الخليفة) : ١١٣

امرؤ القيس : ٧٣ ، ٧٤ ، ٨٤ ، ٨٥

انيس المقدسي : ٥٤ ، ١٤٤

أوس بن حجر : ٩٦ ، ٩٧

(ب)

بابك الخرّمي : ١٤٣

البحثري (ينظر ابو عبادة)

البخاري (صاحب الحديث) : ٥٩

بدر الدين لؤلؤ : ٧

بدر بن عمّار : ١٢٣ ، ١٣٧ ، ١٤٩ ، ١٥٧

بدوي طبانة (الاستاذ الدكتور) : ١٨

بشار بن برد : ١٤٠

بلاك (مؤذن الرسول الكريم (ص)) : ٤٥ ، ٢١٤

بهاء الدولة : ١١٧

بهرام جويين : ١٢٢

(ت)

التبريزي (شارح الحماسة ، وديوان ابي تمام) : ٤٧ ، ٥٨ ، ٦٧ ، ٦٨ ،

١٠٩ ، ١١٢ ، ١١٥ ، ١٣٠ ، ١٣٣ ، ١٦١ ، ١٦٧ ، ١٦٩

التهامي : ٨٦

(ث)

الثعالبي (صاحب اليتيمة) : ١٠ ، ١١ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ١٤٥

(ج)

الجاحظ : ٤٧ ، ٩٦

الجرجاني (عليّ بن عبدالعزيز) : ١٩

جرير : ١٥ ، ١٩

الجزري (انظر ابن الأثير مؤلف الكتاب)

الجزري (والد ابن الأثير مؤلف الكتاب) : ٤

جمال الدين (الوزير) : ٤

جميل سعيد (الاستاذ الدكتور) : ١٤ ، ٣٢

(ح)

الحادث (من اصدق الأسماء الى الله) : ٢١٤

حبيب بن اوس (انظر ابو تمام)

حذام : ١٠٠

الحريري : ١٣

حسنّ بن ثابت : ٤٥

حسنّ بن حنظلة الطائي : ١٢٢

الحسن بن رجاء : ١١٧

الحسن بن سهل : ٩٥

حسن السندوبي : ١١١

الحسن بن علي الحمداني : ١٥٤

الحسن بن هاني (انظر ابو نواس)

حمزة (قارئ القرآن) : ١٢٠

حويّ بن عمر بن نوح : ١١٢

(خ)

خالد بن يزيد الشيباني : ٨٧ ، ٩٥

خزيمة بن ثابت : ١٨١

خليل مردم بك : ١٦٥

(د)

الدجال : ٢٠٧

ديك الجن (عبدالسلام بن رغبان) : ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٧٢

(ر)

ربيعة بن ائيف الدارمي (مسكين الدارمي) : ١٤٢

الرسول الكريم (انظر محمد صلى الله عليه وسلم)

الرشيد (هارون الرشيد الخليفة) : ٩٠ ، ١٣٥ ، ١٥٩

رقية بنت رسول الله (ص) وزوجة الخليفة عثمان : ٤٥

(ز)

الزمرخشي : ٤٧ ، ١٧٩ ، ١٨٧ ، ١٨٨

(س)

سامي الدهان (الاستاذ الدكتور) : ١٥٩

سبط ابن الجوزي : ٦ ، ١١ ، ١٢

السري الرفاء : ١٤

سعد النوشري : ١١١

سليمان بن وهب : ٧٨ ، ١٤٨ ، ١٦٣

سيف الدولة الحمداني : ٥٠ ، ٥٩ ، ٦٩ ، ٨٣

٨٥ ، ٨٧ ، ٩٩ ، ١٠٤ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١١٨ ، ١٢٠ ، ١٢٤ ، ١٣١ ،

١٣٧ ، ١٤٠ ، ١٤٢ ، ١٤٤

سيف الدين : ٤

(ش)

شبيل الفزاري : ١٣٠

الشريف الرضي : ٨٢ ، ١١٨ ، ١٥٨

الشعبي (عامر الشعبي الفقيه) : ٤٥

الشمّاخ بن ضرار : ١٧٢

(ص)

الصاحب بن عباد : ٢١ ، ١٤٥

الصاوي (محمد اسماعيل عبدالله) : ٧٣

صريع الغواني (انظر مسلم بن الوليد) : ١٥٩

صلاح الدين الأيوبي : ٥ ، ٦ ، ١١ ، ١٢ ، ١٧ ، ١٨ ، ٥٤ ، ٥٥ ،

٨٨ ، ٨٩ ، ١٨٤

الصولي ، ٩١

(ض)

ضياء الدين نصرالله ابن الأثير (انظر ابن الأثير)

(ط)

طالوت : (النبي) : ١٧٥

طاهر بن الحسن العلوي : ١٥٠

الطائيين (انظر ابو تمام والبحثري)

(ع)

العبّاس بن الفضل بن الربيع : ١١٠

عبد الحميد الكاتب : ٨

عبدالرحيم بن علي اليساني المعروف بالقاضي الفاضل : ٥ ، ١١ ، ١٢ ،

٥٤ ، ٥٧

- عبد السلام بن رغبان (انظر ديك الجن)
عبد السلام هارون : ٤٧
عبد الصمد (انظر ابن بابك)
عبد الله بن طاهر (ابو العباس) : ١٠٠
عبد الله الجبوري : ١٢٣
عبد الله عمّ المنصور الخليفة : ٨
عبد الله بن معن بن زائدة : ١٥٨
عبيد بن الأبرص : ٩٦
عبيد الله بن يحيى : ١١١
عبيدة بن ربيعة : ١٠٠
عثمان بن عفان (الخليفة) : ٤٥
عثمان (الملك العزيز) : ٦ ، ١٨٤
عرابة بن اوس : ١٧٣
عز الدين (ابو الحسن علي) ابن الأثير : انظر ابن الأثير
عزّ الدين (الملك القاهر مسعود الثاني) : ٧
العسكري (مؤلف كتاب الصناعتين) : ٣
عقبة بن ابي معيط : ٩٠
العكبري : ٦٩ ، ١٤٩ ، ١٦٥
علي بن ابراهيم التنوخي : ١٠٩
علي بن ابي طالب (الخليفة) : ٢٠ ، ٢٥ ، ٤٥ ، ٢١١ ، ٢١٣
علي بن احمد بن عامر الأنطاكي : ٧٦ ، ٩٥
علي بن يوسف (الملك الأفضل) : ٨٨ ، ١٨٤
عماد الدين زنكي : ٤
عماد الدين (الملك العزيز) : ٦
العماد الكاتب : ٥

عمر بن الخطّاب (الخليفة) : ٤٥

عمر بن سليمان الشرايبي : ٨٨

عمر بن طوق التغلبي : ١٢٧ ، ١٦٧

عمير بن الحمام : ٢٠٤ ، ٢٠٥

العنصري (الشاعر) : ١٥٣

عيّاش بن الهيرة : ١٠٩ ، ١١٢

عيسى بن ابراهيم (انظر ابو نوح)

عيسى ابن مريم : ٢٠٧

(غ)

غازي (الملك الظاهر) : ٦ ، ١٣

الغزي (الشاعر) : ٨٢

(ف)

الفاروق (انظر عمر بن الخطاب) : ٤٥

الفتح بن خاقان : ٧٧ ، ٩٠ ، ١٢٠

الفرزدق : ١٥ ، ١٩ ، ٧٢

فرعون : ١٨٥

الفضل بن سهل : ٧٦

الفضل بن صالح الهاشمي : ١٦٤

(ق)

القاسم بن عبيدالله : ١٠

القاضي ابن شدّاد : ١٧

القاضي (ابو الفضل احمد بن عبدالله) : ١٢٨

القاضي الأرّجاني : ١٠٨

القاضي الفاضل (انظر عبدالرحيم بن علي اليسانى)

قطب الدين : ٤

قيصر : ١٩٤

(ك)

كسرى : ١٢٢ ، ١٩٤

كافور الإخشيدى : ١٤٠

كامل كيلانى : ١٠٦

الكسائى : ١٢٠

كلثوم بن عمرو العتّابى : ١٣٥

(م)

المأمون (الخليفة) : ١٢٧

مالك بن طوق التغلبى : ١٢١ ، ١٣٩

المتنبى (انظر ابو الطيب)

مجد الدين المبارك (ابن الأثير) : ٤

محمد (صلى الله عليه وسلم) : ٤٤ ، ٦١ ، ٧١ ، ٧٢ ، ١٧٩ ، ١٨٧ ،

١٩٤ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠٢ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ،

٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٥

محمد بن ابي شحاذ الضبّى : ١٣٩

محمد بن الهيثم بن شبانة : ٩٢

محمد بن بلر : ١٣٦

محمد بن حسنّ الضبّى : ٧٤

محمد زغالو سلام (الاستاذ الدكتور) : ٧

محمد بن عبدالمملك الزيات : ٩٩

محمد بن منصور بن زياد : ٧٦

- محمد بن يزيد الأموي : ١٠٤
 محمود بن سبكتكين : ١٥٣
 المرزوقي (شارح الحماسة) : ٥٥ ، ١٠٠ ، ١٤٢ ، ١٤٧
 مروان بن محمد : ٨
 مساور بن محمد الرومي : ١١٠
 مسكين الدارمي : ١٤٢
 مسلم بن الوليد : ٧٦ ، ٩٤ ، ١١٦ ، ١٤٩ ، ١٥٦
 معبد (المغنّي) : ٩٠
 المعتصم : ٨ ، ١١٥ ، ١٣٣ ، ١٤٣
 المقرئ : ١٨٤
 المنصور : ٨
 منصور النمري : ١٣٥
 مؤنس المظفر : ٩
 موسى (عليه السلام) : ٤٨ ، ١٦٢ ، ١٨٥ ، ١٨٨
 موسى بن أبي بكر (الملك الأشرف) : ٨٨

(ن)

- ناصر الدين (محمود بن عز الدين مسعود الثاني) : ١٦
 النبيّ (انظر محمد صلى الله عليه وسلم)
 نصر الدولة (الأمير) : ٨٦ ، ١٥٣
 نصر الله بن محمد (انظر ابن الأثير)
 نور الدين (ابن صلاح الدين) : ٥
 النويري (شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب) : ١٤

(هـ)

هارون الرشيد (انظر الرشيد الخليفة)

هلال بن امية ؛ ٢٠١

(ي)

ياقوت الحموي : ٤ ، ٥٥

يحيى بن ثابت : ٧٤

يزيد الحارثي : ١٤٦

يزيد بن مزيد : ٧٦

يوسف (عليه السلام) : ٦١ ، ١٨٨ ، ١٩٠

يوسف بن ايوب (انظر صلاح الدين)

★ ★ ★

